



كتاب تجارب الإمام

لابي علي أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه
وقد اعتبني الشيخ والتصحیح هوف آندروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٨٥ الى ٣٢٩ هجرية »

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المتضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ماجرى في ذلك ﴾

لما نقل المكتفي في علقته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجح رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاريب لياقوت الحموي
٢٧٧ : ٥ هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لجلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبد الله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الحمذاني في عيون السير من تصنيفه

«^{٥٨} واستغفاه وقال : انما أشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه محاجة وليس يخفى عليك [الصحيح]»^(١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأي الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فلم اني قد عنيت ابن المعتز لا شهارة الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور ونحكك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعت ثم قال : فبمن تشير فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد ولم تجيء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وعن يابشر التديير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تديره أنت ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقي الله وينظر للدين^(٢) فالت تقس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن الفرات^(٣) ووافق ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفي آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي الخلافة على كراهية منه لصفر سنه . ومضى صافي الحرمي فخره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحراقة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليتنبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فنع

(١) هذه الكلمة زدناها (٢) راجع كتاب الوزراء ١٢٧

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصياه
وكرر كلام الناس فعمل على أن يحلّ أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأّمه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتد :
ان لم تصحّ نيّته لم تكن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على انى لا أغدر به ولا أنسكه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بأمره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فاربى ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان ينتصف منه لمحله
فاغتاض غيظاً شديداً كظّمه فغشى عليه وفُلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عريب ٢٢ (٢) راجع صلة عريب ٢٠ (٣) راجع البيان للعاجظ ٢ : ٣٦
(٤) في الاصل : مفاج . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لى
الحليفة ومن ملازمى مجلسه كياقوتى ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عريب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتد في شهر رمضان فلج في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضنا الصواب في المتن

عمارية وأمر بحمله فيها الى داره فحُمل ولم يابث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فأت أيضا، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فأتك المعتضدي يسايره فصاح بالحسين منكراً عليه فمطف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الخلية مُقَدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله ، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فنزل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة وانعقد له الامر واقب المرتضى بالله واستوزر أبنا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد ففضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى ؛ كتاب الوزراء ١٣٧

الجراح . وقلد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين
الأزمة ونفذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى
المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى
دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من
الخدم والعلمان والحشم ومن كان هناك من الرجال من وراء السور ودفعوه
عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده
وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير
مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخلال والحاشية فلما راسل ابن المعتز
المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض :
يا قوم نسلّم الامر هكذا ؟ لم لا نجرد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فعل الله أن
يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا
ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار الحرم .
فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة
من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن
تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن
المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئمن . وقد شر يئمن سيفه وهو
ينادي معشر العامة ادعوا الله لخليفتكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديرآ
منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم
أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر
ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبى عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والفسارة والقتل بينداد * وكان محمد بن عمرو صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن على ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلّموهما الى بعض خدم المقتدر^(٢) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكل بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٣) ويئس وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّموا

وأثد المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن القرات التي كان ينزلها بسوق المعطش بمدا ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن يستوزره . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت المصر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وتقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق المطيش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجد مالا لصلته ثانياً وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الي صافي الحرمي يسمى بأن عبد الله بن المعز مستتر في دار مولاه فاتخذ المقتدر بالله صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبيدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما مراسلة وصادرهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبيدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهما في أمر ابن المعز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خاف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبيدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتاي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان افتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يفرى به ويقول : كان مطابقاً لعمي . وظهر موت عبد الله بن المعز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين رحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود فحكي أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متغلب ودخل اليه بعض غلمانه
 فسارّه فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لي رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال . هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ماعمله القنّاي في أمر محمد بن داود^(٣))

كان سوسن عدوا لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فاغريا المقتدر
 بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدد
 بالقتل خُلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رقاقه بيد امرأة تجيء الى امرأة نصرانية تبحث بها وضمن انه يحتال في انارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمير يكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكاتبه وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صلة عريب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عريب ١٢٥

(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتبه الوافي بالوفيات . وسن
 تصانفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر على
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطلق في أخبار كل
 واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَسَكِّراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود أنه يصير اليه في ليلة ذكراها . ففضى على بن الحسين برقته الى سُوسَن وصاف فاقراهاها اياها فترصدت تلك الليلة وأمرها صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظُفِرَ به وسُلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مُقَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُفْعَةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لِمُوصِلِها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرْمُك يسيراً^(٦٨) والعهد به قريبٌ والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيته . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذكّر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فقمنا وخلصنا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين يرسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصع الى في أمر محمد بن داود وذكّر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أنفذ معه من يسلمه اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو يسلمه بالعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبث الى مكانه من يكبسه
ويلتسهه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النقاء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشماسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده قتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمحفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٧٠) ويأخذ معه السلايليم . فغضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال ووكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وههنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سعيته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسعى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المقتدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفل ماقلته لم آمن أن يمضي الى دار

(١) كذا الأصل له لا تقوته الحرم أو لا يفوته الحرم

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افئاله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الخاجب وقتل﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الخاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بمحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن الفرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفتنك بابن الفرات بمواطاة عدة من
النماني الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ بُني بن نفيس الى
الاهواز لاحتضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بني أنه
انما أتخذ أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسن عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعداء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجة ومدبرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في حلة مريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أُنقذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى ونس الخازن فقتله. وفاق أبو الحسن على بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قديم عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون لم يكن ليسعى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بمدقته عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة وينسى السلطان ذكره . فاجابه ابن القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها على طريق البصرة . وكتب على بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد على بن عيسى في خلاصه^(١) ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء . وتفرَّد المقتدر على لذاته بتوفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمتنين وعاشر النساء فقلب على الدولة العُرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخليفة ويُنذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلها . ومن محاسن ابن القرات أنه افتتح أمره باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن طاعته ووالى ابن المعتز والخافهم في الصلة بمن لم تكن له جناية .

وتلطف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينلغ حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال وفعل ذلك بابن عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطالبون الحيل للخلاص
بافساد المملوك . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتفريق الجرائد في دجلة
ففعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرته ويسأله تخلص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصنع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتقله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغا خمسة وأربعمائة ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات بإطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدهنار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقى سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ — ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشدة ١ : ١٢٢ — ١٢٠

ذكر خيانة وانفاق سيء اتفق فيها

كان سليمان بن الحسن بن متخاد متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحوال، كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره. ونوه بأسم سليمان وقلده مجلس الإمامة رياسته. ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسمي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه من نفسه الى المقتدر بالله^(٣) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه. وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكّل به وصودر. وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٤)

وفيهما كوتب أبو المهيّاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتثما ولقيا الحسين فأنزما وأنحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة. ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقلد أعمال الحرب بقم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلاً (٢) فابها كذا في صلة عريب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزاء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)

وفيها اقدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف غلام أترك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري مظهر الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكتبه^(٧٦) ابن القرات بما سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ريعة فانفذه اليها وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذر بيجان وعقد له عليها وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال العامة بالخضرة فصار من الدينور اليها

﴿ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين﴾

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في قبة على بقل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي كاتب سبكرى المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصل معه بعد أن حلت قيودهما وناع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربعة الخُرَسي^(٢) وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكرى متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وتصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨، ٤: (٢) يعني صالح الحرمي وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلى لان المتصور كان وجهه حصيدا للصلاة أخذ من خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الحرشي)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سبي)

ثم أنه بلغ ليتاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء فخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرّجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنقذه الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذته أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع ففعل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وآمالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شيراز من أول الليل . فعاد باليوم على قواده وقال لهم : من جئتمكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١ حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له التتال فضربه على كاتيه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمه ميل بن ابراهيم التيسي فحمله اسم ميل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وايسمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجع ما كنت تحمله الى السلطان واصاح أمورك^(١) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من شبهه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغقت وإن كنت قد أسرت فقد أضلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في مُلاطمة مونس ومهاداته ومسلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مُقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفى بالله فإنه كان مُقاطعا على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى ل إعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يمنع الا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتاظ الوزير
من ثمانين سبكري وأنهم مونساً بالمثل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) ذكر ماجرى على سبكري من الأسر

ثم أنه عدل الى إنقاذ وصيف كاه مع عِدَّة قُود من مدينة السلام وإنقاذ
محمد بن جعفر العبرتي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق باحد سواه في حفظ الليث وأن سبيله أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُوداه وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا يجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتي والقُود بالبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاد اهواز من القُود وانضم
اليه وصيف كاه ثم أمده بسيا الخزرى وفاتك المتضدى وعن الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بيم وتحصن بها وتبعمه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد السكتاب بالفتح فسلم السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتي فتيحاً خادماً الأفضين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(٨١) لحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتحته سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فياين نخلع علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا ونخلع وطيب وجواهر الي صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فتيج وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاود بفارس

وفيها غرقت فاطمة القمرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُني بن نفيس وقيصّر فخرها جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة . وجعات السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقتدر الي ابن الفرات

(ودخات سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض علي الوزير ابن الفرات ووُكِّل بداره وهُتِكَ حرمة أقبج هتِكَ ومهت داره^(٨٢) ودُور كُتَّابِه واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان . وانس الخازن^(٨٣) يلي شرطة بغداد وتحت يده رسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدّت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكفّ النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الي ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولي في صلة عريب ٣٥ (٢) المروف بالفعل : كذا

في تكملة تاريخ الطبرى

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلّد أصحاب الدواوين وربّهم في مجالسهم . وردّ مُناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتّابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلّده^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع المباسية وديوان زمام الفرائسة . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقلّة وأبو الطيب الكاواذي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدِمت واعتقل هؤلاء الباقون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعذّبهم وناظر ابن الفرات غيرانه^(٢) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتّابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل والله كاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتنت بغداد وقلّد أخوه مُناظرة ابن الفرات وأسبابه سفره^(٣) أخوه لما تمكّن من ملاقة أمّ موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يثيره ويوقّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أمّ موسى . فخاطبه قومٌ بالوزارة في طريقته وتلقاه القوّاد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من المشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخّرت والدينا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بحميل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبدّهما

(١) يعني قد المقتدر الخاقاني: راجع كتاب الوزراء ٢٠٢-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالأصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني نخافها وأشفق أن تُفسد عليه أمره فأرضاهما بان قلداً بأبا الحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضيايع باصبهان وقلداً بأبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقلاً بالموصل وكان ابن الفرات نقابة إليها في نكبة محمد ابن عبيدون لقرابة بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشعر^(٨٦) فورد بغداد في سنة ٣٠٠ وقاده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضيايع العباسية والفراتية ورد إليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتبه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المسكروه بهم وعذبهم بأواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح ردّ وشتمه أغاظ شتيمته ونسبه في نفسه الى كل حل قبيحة فراسل ابن ثوابة المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في ما يقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فأمسى بدر الحرمي في حاله الى المتندر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الجُجرات في يد زيدان^(٨٧) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورقّه وذلك بعد أن حاف له ابن الفرات بأغاظ يمين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فأخبره الا وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي البخل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

إرشاد الأريب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء : ٢٦٢ وفي صفة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضاً كتاب الوزراء : ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوبة من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقايع
الوزراء اليه ويحييهم عنابرأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمسك أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة الساطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلة
مع العرض على الخليفة خلافة علي الاعمال والتنفيذ الامور .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يراعي أمر القواد والجيش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقرأة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد وقرأة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المسلكي . وكانت لابني علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) الا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالمحول والسفائح في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قاد اعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بجلوان وقلد اعمال قردى وبزبدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكتابه من العمال الذين يؤلونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامة فنفع خدم
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقايعهم بالتعبد ويتقرب الى العامة بان
يصلي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
أو غيرهم من العامة يصلون في مسجد على الشط قدم طيارة وصعد وصلي
معه فأنضمت الوزارة بأفعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُي
« دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
والقواد القدماء ومن يجري مجراه فشنبوا عليه وقصدوا المصلى فاقاموا فيه
وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامره
المقتدر بإطلاق أوزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
الخاصة وانه ليس ينفذه صاحب بيت مال الخاصة أمراً فيها . فامر بإخراج
خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغنين
وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيح اللؤلؤ .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقايع أوصالها
أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمال أموالاً جلية أهملتها الخاقاني
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدثهما
سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الاسر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة فعمل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولّي من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر بخطبوا الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كُرّ بالمعدل شعيراً للسكران في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرناه ببلغه. وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك أن الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استناره في أيام وزارة ابن الفرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فداوى الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخات سنة ثلثمائة﴾

^(٨٩) ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض الماسكة شاور مؤنسا الخادم وعرفه أن الصورة تقود إلى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتأييده الوزارة. وكان مونس مستوحشا من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه. فقال مونس للمقتدر بالله أنه يقبح أن يعلم أصحاب الأطراف أن السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب إليه وردّه بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المظمّع في ماله فقط وقال : ان كتاب الدنيا الذين
 دبروا المملّكة^(١) دواونها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا القرات وأبو العباس
 منهما قدمتا وتقلّد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في قنّة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبقَ من يصلح لتدبير المملّكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والنزاهة والصيانة والصناعة فامرّه القنّدر بانفاذ يابقي اليه ايجاله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره لاستخلفه لا يبيد الله على الدواوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل علي بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابيّيه عبد الله
 وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبُنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرّمي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سمى للخاقاني في الوزارة فقصى حقّه بان
 قلده أعمالاً كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمّى عن أعمال المماون
 بفارس وتقلّدّها بدر الحمّامي وكان بدر يتقلّد أعمال المماون باصهاران فقتل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وتقلّد مكانه علي ابن وهسوذان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلّد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقلّدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الحمّامي بشيراز ودفن فيها ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والنامان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع ما صادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حرمة أتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن ثوابة مكرها . ثم صار ينظر في أمر
الاعمال في دار الوزارة بالخير . يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العنال بما جرت المادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقرّرهم على ما اضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا غنّوان السنة وأول الافتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطلبك به فاذكره وأخاطبك عليه
ولكني أمرت ان تحمل صدراً من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تمف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتشميرها . وتوقف عن امضاء التسيّبات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كُتبي وتوقيعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عمالك عليه ونمكين
في تسلك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شئ من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تسكون باظهار أثر جيل في ذلك أشد عناية
منك بالانصاف لرعية العدل عليها ورفع ضمير المؤمن وكبرها عنها فاني أطلبك
بذلك كما أطلبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبَك بما يكون منك وقتاً وقتاً لا عَرَفَهُ ان شاء الله .
وقلّد بمد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمّال ونظر الى
من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مِرَوَاتِ نفسه منها وقصر في العماره
واعتمد غيره فعزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور واليما رستانات وادرّ الارزاق
لين ينظر فيها وازاح عِلّال المراضى والقوّام وعمر المساجد الجامعه وكتب الى جميع
البلدان بذلك ووقع الى العمّال به وكتب الى العمّال في أمر المظالم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل ما يرفه اليك كل واحد من المتظدين قبل التوروز من مقامته
ويدعي انه تلف بالآفة من غائبته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك^(١)
وأصدق كفاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفعه وتضع
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الخراج بدمه من غير محاباة الاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً انشاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُبَك
مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
ورسم للعمّال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصوّين وديانة
ونظر في المظالم وأبطل المسكس بمسكة والتكملة بفارس وسوق^(٤) بحر بالا هواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخمر بديار ربيعة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعية

ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخافاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١) وجميع الكُتَّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشتموا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وإنما اضطرت الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة تحوج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيبان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمت عملاً لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فمكنا الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له . أى رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكليف بفارس . فقلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء يبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرن والمار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي وتقالتك . قال ثابت : فقلت^(٢) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخدام فقررت بيننا قبل ان يجيب^(٣)

قال . وحدثنى أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا بيعض الثناء قد ذهب الى باب الوزير
على بن عيسى ونحن لا نعلم فتظلم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر
بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا
وفريسان ورجالة فلم نشك في انه صارف^(١) الا فقال لي صاحبي . أحب ان
تلقاه وتتنسّم الخبر . فقلت وتلفيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي
ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج
بحق توافف وتجهد . قال : فخرجت ومعي مساح البلد الذين مسحنا بهم
واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا
القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً
وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قاعة ومسح في هذا الوقت
بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار .
وانصرف ابن البذال^(٢) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في
الانكار والتوعيد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في
معاملة أو مساحة فلي وصنع . قال : فما جسرنا أن نستقصي على أحد في
معاملة . فما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر
انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدیاد من
المهارة^(٣)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا
طالب بالخراج وبقياء عليهم وحبس اهلهم فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا
علي القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكذب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدِلُّون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد اَلَطَّوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد فبطل الارتفاع والوزير أعلی عيناً وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فيتلنا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا على التوقنهم الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظهر الرقعة : الحراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتمدد^(١٧) ذلك الى غيره والسلام. قالوا . ففرج عنا وأدبنا الصحيح ماعلينا . فلما كانت السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي) السطوح ثقة بالعدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكره الناس التزويرات عليه وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولأ اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما رأيت أن تمضي أمضيته وما رأيت أبطاله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتجيب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(١٨) من أبي علي^(١٩) الا ان علي بن عيسى تذمم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند أمجائها كالاصول وأطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة. فثقلت وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثابوه عند المقتدر بالله وسمى قوم لابى الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وادخل بغداد مشهراً على جليل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فخلعه على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجانيين جميعاً وجلس الحلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله. وكتب الى العمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢٠)

وفيها خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقتل أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخاف^(٢١) له على مصر مونس الخادم. وقتل الامير علي ابن المقتدر بالله الصلات وأعمال المعاونة والاحداث والحرب بكور الرى

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع ملة عريب ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر والطرم

وفيهما ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطي* شهر بلخ قتله غلمانه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه ففخذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيهما ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام التتلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسن الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلابيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فقلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقدم لاعمال المعاونة بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» خرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازايمهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعن^(٣) القرمطي وقتله وراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقدماً وصادر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين ألف دينار معجلة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المتقول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لعنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا :^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فلبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فاغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديديان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب العبدي وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المائة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً الا السراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجد به ، فامدّه بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقرويه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلّد أبو الحسن^(١١) علي بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فاشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي فتقدّم اليه بمكاتبته وانفاذ الكتاب على يدى من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهيراً^(٢) عليك وحُجة من الله بينة فيك وقاطعاً لِمَلِكٍ وباباً يمصمك ان صدقت عما أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيهما بذلة من المهد لك .

وتقدّ الرُسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيرا يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة نفذها أبو سعيد هذا الى المتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهى موجودة أيضا في كتاب الفرج بعد الشدة ١١٠ . ١

عن المسير وكتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب
اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب
وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب. وأطلقوا الاسرى الذين تسكّم فيهم
الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص
الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من
المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك
بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف ألف دينار وفي كتاب
الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف
وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرق . وقال صاحب التكملة :
في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى بخمسة
سقط من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وثقاف مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف
ألف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن
أحمد الماذرائي خاف فقال ابراهيم :مائة ألف دينار من مالي صدقة افد أبطلت في
الذي حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنائير من مالي صدقة انني صادق وانك
مبطل . فقال ابن الماذرائي : من جهلك انك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قفيز
فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : انتبرها . فاحضر كهلجة فلأها
دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا الففيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال
الماذرائي . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل ألف
دينار فأخذت أيلم نكبتة وتركت بهاها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال
منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين ألف دينار وتركه في صينية
ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فرمى به الى البستان
فوقع بين شجره فلما أطلق فندس عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره وهو بمحالة

وفيهما خرج الحسين بن علي العلويّ وتغلب على طبرستان ولقب الداعي
فوجه اليه أخو صملوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فماد العلوي اليها^(١)
فودخلت سنة ثلاث وثمانمائة

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة
السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي
صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير
علي بن عيسى راثقاً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر
ويأمره بالسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد
ابن كينغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل
الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن
منصور من قصد الروم اياه وسبيهم كل من كان في نواحيه أمر عظيم
لتشغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار راثق
الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار راثق الى مونس واتصلت
مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين
وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان
هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه
وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة
والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأطرش : صلة عريب ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه حباصة بن
يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١٧٢ :

يفي له بضمانات ضمنها له وذكر أنه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون ألف رجل . وأنه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
إليه فذكر أنه يسئله المقام بمرآن اذ كانت تحمل أسكركه وان يكاتب الوزير
أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقبياً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وأنه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزّه الله وجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه ففرع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعرّض والخزقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطفاً منه لا لتكول عنه منه
لكن لاستهاته بامرهم وأنه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الاّ بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بأزاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقلّ أسكركه الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلمانهم وثقاتهم ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وتقد ما كان معه من الخلع والمال وأنه في احتيال باقي ما يحتاج اليه ثم ورد
كتاب به بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملأك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على يَنْقِي منصوباً بأعلى ظهر فالح وابنه مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن على بن عيسى والاستاذ مونس النسادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وبرايم بن حمدان وسائر القواد والجيش والفيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانه وحبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطلابه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشعب

وقبض على أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وتمثل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤسهم الى الحضرة وصلى قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)

دخلت سنة أربع وثلثمائة

وفيهما لقي باصهبان غلام لعل بن وهسودان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
الماون بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلاة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام أنه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة ففزا وافتتح حصونا وقتل خلفاً من الروم
ثم خالف فسمعن ثم قتل سنة ٣٠٦

وَاتَّقَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَهُوَ^(١٠٦) رَاكِبٌ فَكَلَّمَهُ فِي الْحَاجَةِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ سَيَّاهٍ وَقَالَ لَهُ: يَا مُوْأَجَرَ تَخَاطَبَنِي فِي حَاجَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ! فَأَنْصَرَفَ الْعَلَامُ إِلَى مَوْلَاهُ مُحْفَظًا وَحَدَّثَهُ بِمَا جَرَى فَقَالَ لَهُ: صَدَقَ فِيمَا قَالَ وَلَوْلَا أَنَّكَ مُوْأَجَرَ لَضَرَبْتَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ لَمَّا خَاطَبَكَ بِذَلِكَ.. فَعَادَ الْعَلَامُ وَوَجَدَ أَحْمَدَ ابْنَ سَيَّاهٍ مُنْصَرَفًا فَعَلَاهُ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهُ. فَانْكَرَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَصَرَفَ عَلَى بْنِ وَهْسُوذَانَ لِأَجْلِ ذَلِكَ عَنْ أَصْبَهَانَ بِأَحْمَدَ بْنِ مَسْرُورَ الْبَلْخِي. فَاسْتَأْذَنَ عَلَى بْنِ وَهْسُوذَانَ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِ الدَّيْلَمِ فَأُذِنَ لَهُ ثُمَّ سَأَلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَمْرِهِ مَوْنِسَ الْخَادِمِ فَرَضَى عَنْهُ وَأَقَامَ بِنَوَاحِي الْجَبَلِ

وَفِيهَا قَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ صُغْلُوكَ مَدِينَةَ السَّلَامِ وَهُوَ ابْنُ ثَمٍّ صَاحِبُ خِرَاسَانَ مُسْتَأْمَنًا يُخْلَعُ عَلَيْهِ

وَفِيهَا فِي فِصْلِ الصَّيْفِ تَفَرَّعَتِ الْعَالِيَّةُ مِنْ حَيَوَانَاتٍ كَانُوا يُسَمُّونَهُ الزَّبْزَبَ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَرُونَهُ فِي اللَّيْلِ عَلَى سَطُوحِهِمْ وَأَنَّهُ يَأْكُلُ أَطْفَالَهُمْ قَالُوا وَرُبَّمَا قَطَعَ بِدِ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ نَائِمًا أَوْ نَدَى الْمَرْأَةَ فَيَأْكُلُهَا. وَكَانُوا يَتَجَارَسُونَ طَوِيلَ اللَّيْلِ وَلَا يَنَامُونَ وَيَتَزَاعَمُونَ وَيَضْرِبُونَ الطُّسُوتَ وَالصَّوَانِي وَالْمُحَاوِينَ لِيَفْزَعُوهُ وَارْتَجَّتْ بِقَدَرِ ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ السُّلْطَانُ حَيَوَانًا غَرِيبًا أَلْبَقَ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَابِ الْمَاءِ وَقَالَ «هُوَ الزَّبْزَبُ» وَأَنَّهُ صَيْدَ فَصْلَبَ^(١٠٧) عَلَى نَقْنَقٍ عِنْدَ الْجَسْرِ الْأَعْلَى وَبَقِيَ مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ مَاتَ. فَلَمْ يَنْزِلْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَسَطَ الْقَمَرُ وَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِمَا تَوَهَّمُوهُ فَامْسَكُوا إِلَّا أَنْ اللَّصُوصَ وَجَدُوا فُرْصَتَهُمْ بِتَشَاغُلِ النَّاسِ فِي سَطُوحِهِمْ فَكَثُرَتِ النُّقُوبُ

وَفِيهَا تَقَرَّرَ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْوَزِيرِ أَنَّهُ قَدْ سَمِيَ لِابْنِ الْفَرَاتِ فِي الْوِزَارَةِ وَتَحَقَّقَهُ فَاسْتَعْمَى مِنْهَا وَلَمْ يُعْفَهِ الْمَقْتَدِرُ. وَأُظْهِرَ فِي دَارِ

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صحّ عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفّن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجّماً وقال لخواصه « اليوم ماتت السكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغفائه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمان في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ ثواففه على ما يطاق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجباً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرها صرفاً جليلاً فغضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تاتمس ويمتدرا اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فاغرت به وتحرّست عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداة الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشي من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمان

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعد الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)
 ﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾
 فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢)
 وخلع عليه وصار^(٣) الى داره بالمخزّم التي كان أقطعها في وزارته الاولى .
 وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٠-٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد
 الحسن على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقدمه أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب
 مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل
 يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد
 ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياغ العامة وطساسيج السواد وكور الاهواز
 وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي
 ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو
 الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف
 وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً أن في هذه السنة تذكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد
 الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن
 الفرات بجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها
 وحولها منها نحو بلا قبيحاً بعد أن أسمها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما
 انقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من
 ابراهيم فغلاظ ذلك عليه وحقده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتهنئته
 بالوزارة ففرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب
 ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين
 فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة^(١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدأ منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم . فترين برياسته . مترفين بكفائته . متحاذين إليه اذا اختلفوا واففين عند غايته اذا استبقوا مذعنين بأنه الحول القاب الحنك المجرب العالم بدرة المال كيف تحب ووجوهه كيف تطالب انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حده فنهذ الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب التكرمة كان قد بما جعله له الا وفاه اناه ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء كان آخره عنه الا حباه به وآتاه . فخاطبه بالتسكينة وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب على بن عيسى واخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابنى أبي البخل فانه أقرهما على ما كانا يتوليانه من أعمال اصهبان والبحرة امانية أم موسى^(١١٠) هما وقبض على أبي على الخاقاني وتبع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أدوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهر المرافق ويؤدوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالده من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاث ولا ميرين أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسافه على بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والأتراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كتب بمحمول كتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستتر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رتاعه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتابته وعمله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم ستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن الفرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأُمور وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساً في ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كأنها مشطوبة

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة المآوى^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجبد في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الحال ونصر الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقُلب مسكاته على بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفاريق الفرسان مثل ما كان يُطَفِّه في أيام وزارته الأولى على التمام والسكال والإدراة وأن يوفر بعد ذلك من مال مُصادرات المُمال ومال مرافقتهم والاستثبات في النواحي في كل شهر من شهور الالهة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقتدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقعة من اكبر اسباب الحاجة على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتاب أو الال جلية ولم يُقَرِّ ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلة مُتَعَطِّلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستمر أيام الخاقاني ثم آمنه على بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومُتقلداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضيايع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مال يحملة في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخضرة وكان يزيح الملة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم على بن عيسى طمع فاختار أكثر المال الذي كان يقاطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر أن علي بن عيسى أتخذ إليه اللواء والهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوین وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب إلى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضيايع والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يمتد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صعلوك عن الرى وما يليها . ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه العهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاحتفظ المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بمجمل وقال له : قد يجوز أن تكون دبرت بهذا العمل على صعلوك وهذا غير منكر . خلف أنه ما ولّاه ولا أتخذ إليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليديوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشي فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغاظ كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربتة خاقان الملقحى وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مددآله وأتفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البليخي وسما الخزري ونحريير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعهم ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشهريين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان الملقحى عما كان اليه من أعمال الجبل وقد مكانه نحريير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتبس الرضا عنه ويذل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يلها خالصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبية فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمس فكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال المماون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لاقدامه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخبر بها وجي مالها سنة ٣٠٤ في مدة قرية وقلد مونس الرى وقزوين وصيفاً البكتيمرى . ورضى ابن أبي الساج بأن يجدد له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقلوا : لا يجوز أن يترى على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى مواطاته ، فأقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتمجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسرقة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقنسل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكاتبه ويراسله وابن أبي الساج ياتمس منه الصاح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسر دفكن مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١)

(١) راجع صلة عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر بحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه . وان اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبه مونس الى أن أدركه وصف مونس أخبائه وصف ابن أبي الساج أخبائه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فانهماز بين يديه واتبه يوسف إتباعاً رفيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردييل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتى صعد العقبة ولحق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفلت من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجبال والبال ما لا يقع عليه لإحصاء

وأتي مونس بزنجان وخلقته الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان بينهم في تحريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والكرام والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم اقبله ابن حمدان مستأثراً وسر الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثر العساكر بزنجان تسكاً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
التلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخادم ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وتلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يابق بصحة الخبر وانه اتي جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد اتهمه فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر وانحلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرّفه بعض حواشيته بوصوله تسكراً ومونس فعظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأنزله نحو أردبيل وأحرقه وضرب به ضي أبو الهيثم بن
ح في الطالب وأحدث بن علي أخو صعلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من ضي في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعدل عن المدينة نحو طريق ورثان
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن انتصف
الليل فأتواهم حتى أدركوا يوسف وقد تقنطروا به فرسه فسقط الى الارض سقطاً أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه وخلفه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعندي غناك وغني عبقك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحمله على بغل كانا أخذهما في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فقتلناه أخو صملوك فلما رأى يوسف رجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكره لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيبة بغل (ليراجع كتاب الاعاني ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعدته أحسن وعمد وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجعلك صاحبي وعمدني . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فدأوا جراحاته فقال يوسف ليليق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جراحتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فقتلناه أبو القاسم بن الحواري بجولان ومعه بشر الخادم خليفة مونس وأبراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وأرباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصنعات والبرانس ويشهر بطل يحمل في عنقه ويحلبس معه المحشون في العجل يطبلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله أن لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الايث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي وجهه خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج تلى جل من باب الشمسية وادخل بئداد شهر^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زبدات التهرمانه ووسع عليه ثم خلع على
مونس ووطوق ووسور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفا راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فانفذ مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بئداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والمقد ولم يبق بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلد على بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أمهاله ولرجاله وقلد أحمد بن علي صموك

يدي المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط ففتح من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يحيى من بين يديه وسلم الى بدر الحرسي . وقد كان مونس وحامد قد تنجوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة خفي . بان أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طلب نفسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ما تحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بئده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بئده
والناس على طبقتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو حمل له سنامان يشهر عليه الخوارج على الساطان

أعمال المعاونة اصبهان وقم وجعل مال الخراج والضباغ بقم وساوذه ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوین فقتله على فراشه^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقبلا بقم فصار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتري أعمال على ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(١٢٠) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباغ وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم هجرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضباغ عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب تحرير الصغير وهو متقلد همدان بالسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي السكائب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاة للسكندی (٢٤٨) وفي المقفا لاميريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للسكندی ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأنفذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئا عظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حاب فوافي كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يוכל به و يشخصه الى الحضره ففعل ذلك فاخذه المكتفى وقيده واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان قتله على بن محمد بن الفرات الوزارة للمقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوین وزنجان واليا علي الضباغ والأعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرع بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقعوه وأنهم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناروند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُتم وقُلت من نظريها (ونمود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لمساين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤى ونسبهم آياه إلى موأطاة ابن أبى الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قُلت أبا على ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو على ابن مقلّة من ابن الفرات لاجل استخداؤه سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائه التي سلّمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديمة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليُعَيّظه على ابن الفرات وغرّ نصر وابن الحواري أبا على ابن مقلّة واطمعه في الوزارة ليستخرج ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات إلى عمّه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبى على ابن مقلّة مع تربيتي له ودفني منه شككت في ولدى وفيك. ^(١١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحّة ما نسب

الى ابن مقله واطلم^(١٢١) أبا على ابن مقله على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه
وخاف معاجلته اياه بالنكبة فجذ في السعى عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاف كثيرة يلتمسان الهدية وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من الحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بان
يقرش لهما ويعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والادواني وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقندر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك متذر صعب لا يجوز الابداء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمس. فسأل أبو عمر عدي بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفيا من دار صاعد الى الدار التي أقطعها
بالمخريم وان يكون غلمانا وحدته (٢) وخلفاء الحجاب الرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطله في مجلس عظيم مذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلقت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

(١) لعله قصدا (٢) لعله وحده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجلب به الدار ويُفخَّم به الأمر إلا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهد في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الخاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبيًا جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجائه فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع الفداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتمسا منه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجاه من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكمل هيئة . وكان زيهما درابج ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرأس .

وخطاب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه ووافقه على ما يجهنهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيته وتكامل عُدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجا منه الى صحنٍ أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخرقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالفلان والخدم الى ان قربا من المجلس الذى فيه المقدر
بالله والاولياء وتوقف على مراتبهم والمقدر جالس على سرير مملكه وأبو
الحسن ابن الفرات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وتوقف عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلا الارض ووفقا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما فى الفداء ورغبا اليه فى
إتباعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً فى فكهم
وإيثاراً لطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك
ولما خرجا من حضرة خلع عليهما مطارف خز مذهب وعمائم خز وخلع
على أبى عمر أيضاً وانصرف على الظهر متهما والجيش على حاله منتظم الفداء .
فتأهب لذلك وابتاع من التمس الرسل إتباعه من الروم المطلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى الممال فى طريقه بإزاحة عائلته فيما ياتمهسه وحمل الى كل
واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صيلةً لهما وخرجا مع مونس ومهما
أبو عمر . وتم الفداء فى هذه السنة على يد مونس
وفىها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس فى دار

السلطان وخلق عليهم خلة الرضا .
وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتمرى . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جنى
الصفا واني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتجج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشغب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق
في الفرسان فعاظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بمسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حملة الى
حضرته مفرداً وأنه لم يظن أنه يقدم عليه بطالب مال . فاحتج ابن الفرات
عما ذكرته فلم يسمع حجته وتذكر له

(١) زاد صاحب التذكرة : فيها مات سبكرى بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعند لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالهجمي . وفيها قد أبو
عمر قضاة الحرمين (٢) راجع ص ٧٢

وكان عبد الله بن جُبَيْر لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات^(١٢٧) ويُنَبِّئ له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عودته الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جُبَيْر ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنماه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضميماً . فكتب من مجليّه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جُبَيْر لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جُبَيْر عن مواطاة الوزير ابن الفرات وإشياء قد عرفه من نيّته فأفخذ من يسفر له في الوزارة ويُخاطب له نصراً الحاجب . فسمى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليّة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسمى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوّفه منه والاضاقة التي عرضت في الوقت حتى طالب ما طالب فتمّ لحامد ماقدّره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقنّز أنفذ نصراً الحاجب وشفيعا المقنّز فقبضاً على ابن الفرات وعلى ابنه المحسّن وموسى بن خاف وعيسى بن جُبَيْر وسعيد بن ابراهيم

الْأُسْتَبْرَى وَأُمُّ وَلَدِهِ وَابْنَاهَا مِنْهُ^(١) وَحَمَلُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ فَأَعْتَقَلَ أَبُو الْحَسَنِ ابْنَ الْفَرَاتِ وَحَدَّهُ فِي يَدِ زَيْدَانَ الْقَهْرْمَانَةِ وَأَعْتَقَلَ الْبَاغُونَ فِي يَدِ نَصْرٍ. وَوَصَلَ حَامِدٌ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَقَامَ لَيْلَتَهُ فِي دَارِ الْحُجْبَةِ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ وَتَحَقَّقَ بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ.

وَجَلَسَ حَامِدٌ يَتَحَدَّثُ فَبَانَ لِلْقَوَادِ وَجَمِيعِ خَوَاصِّ الْمَقْتَدِرِ حِدَّتُهُ وَنَلَّةُ خَبَرَتِهِ بِأَمْرِ الْوِزَارَةِ وَحَدَّثَ الْمَقْتَدِرُ بِذَلِكَ فَاسْتَدْعَى أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ الْخَوَارِزْمِيِّ وَعَاتَبَهُ عَلَى مَشُورَتِهِ بِهِ. فَوصَفَهُ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ بِالْيَسَارِ الْعَظِيمِ وَبِاسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَهَيْئَتِهِ عِنْدَ الْعُمَالِ وَنُبُلِ النَّفْسِ وَكَثْرَةِ الْغُلَامَانِ. وَكَانَ مَعَ حَامِدٍ لَمَّا قَدِمَ أَرْبَعُمِائَةِ غُلَامٍ يَحْمِلُونَ السِّلَاحَ فِيهِمْ عُدَّةٌ يَجْرُونَ بِحَرِيِّ وَجْهِهِ الْقَوَادِ وَأَكْبَرُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ. وَأَشَارَ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَلَى الْمَقْتَدِرِ فِي عَرْضِ كَلَامِهِ بِإِطْلَاقِ عَلَى بَنِ عَيْسَى وَتَقْلِيدِهِ الدَّوَاوِينَ بِأَسْرَافِهَا لِيُخْلِفَ حَامِدًا عَلَيْهِمَا فَامْتَنَعَ الْمَقْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَلْتَمِسَهُ حَامِدٌ^(٢) مِنْهُ فَاحَالَ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَلَى حَامِدٍ وَقَالَ لَهُ: التَّمَسَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَقْتَدِرِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى حَضْرَتِهِ وَعَظِّمَ عَلَيْهِ أَمْرَ الْأَعْمَالِ وَالْدَّوَاوِينَ وَحَوَائِجَ الْحَاشِيَةِ وَخَوْفَهُ مِنْ سُوءِ أَدْبِهِمْ. وَصَوَّرَ لِحَامِدٍ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فُضِّلَ مُرَافَعَتُهُ لَهُ وَخَلْفَ أَنَّهُ نَاصِحٌ لَهُ. فَلَمَّا وَصَلَ حَامِدٌ إِلَى الْمَقْتَدِرِ بِاللَّهِ وَتَقَلَّدَ وَزَارَتَهُ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَعَثَ ذَلِكَ سَأَلَهُ بِإِطْلَاقِ عَلَى بَنِ عَيْسَى وَالْأُذُنَ لَهُ فِي اسْتِخْلَافِهِ عَلَى الدَّوَاوِينَ وَالْأَعْمَالِ فَقَالَ لَهُ الْمَقْتَدِرُ بِاللَّهِ: مَا أَحْسَبَ عَلَى بَنِ عَيْسَى يَجِبُ إِلَى ذَلِكَ وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ تَابِعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَبَوِّعًا رَئِيسًا. فَقَالَ حَامِدٌ بِخُضْرَةِ النَّاسِ: لِمَ لَا يَسْتَجِيبُ إِلَى ذَلِكَ؟ وَأَمَّا مِثْلُ الْكَاتِبِ. مِثْلُ الْخِيَاطِ يَخِيطُ ثَوْبًا قِيمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَيَخِيطُ

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلهما وجلس فيها للتمشية . ولم يقرر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقله واختص به واستحضر حامداً أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكاتبة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحوارى^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاين يخبر تقليده حامداً الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على اتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك ينير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فتفرّد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواقب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في تضمين أعمال الخراج والضياع^(١٣١) والخاصة والعامة المستحدثة والعباسية

والفراتية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناورات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به على يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحقّقه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان على صاحبين له كانا يتوليان له باصبهان مدة تقلّده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بشمانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعيّة وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمايه الأول فأذن له^(٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط
 ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن الفرات وأسبابه
 ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلّد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والنمس حامد الاذن لرجل من الجند وذكر أنه وجده قبل تقلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . ففاظ ذلك على المقتدر واعتاظ علي ابن الفرات

(١) راجع ترجمته في ارشاد الاربيب ١ : ١٢٩

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمي في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالثبوت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم نال ابن البهلول الرجل مناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقر الرجل بالكذب فيما ادّعاه . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطاً فضرب ^(٢) وحُبس في المطبق ثم نُقِيَ الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٣) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربعمائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٤) وأبا القاسم ابنه بعده حملاً اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وبنو المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال : ان هذا العامل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملاً الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ وارشاد الأريب : ١ : ٩١ - ٨٩

(٢) المروفي بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة : ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو «اجب» على هذا
 العايل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جني في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
 أربعة مائة ألف دينار^(١٣٦) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومصدقاً
 على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسعته حامد ما يكره وشتمة شتياً قبيحاً فقال له ابن
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من بيدٍ تقسمه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عايل تلاكمه . ثم
 أقبل على شفيح اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
 أيده الله ان حامداً انما حملهُ على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
 وجددت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في اوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوام وخير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحداً في بُد ما بينه وبين حامد في الصنعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائته واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن ينتف لحيته فلم يمثل أحداً أسره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان^(١٣٧) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
 بخمسة مائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتمة حامد له
 ومدّ يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن معلقة وواقفه على ان
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كتبتها في وزارته خمسة مائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يقى بوعديه ويواقفه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل. فغلظ ذلك على حامد وتسكر لابن مئة
منذ هذا اليوم.^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحوارى يرى ابن
الفرات أنه متوسيط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقترشتم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى لحيته أنه قد
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى مجلسه. فقال علي بن عيسى
وابن الحوارى لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائى بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدى الى
المصادرة ^(١٣٦) تحمّلتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلى بن عيسى وابن الحوارى : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانته . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لى بعضكم لما دخلتُ اليه « انظر لمن تخاطب » وقال آخر « أنظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله فى نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلتُ بعد ان سمعتُ كلامه . فن جميل ما عملهُ ابنُ الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائى وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبره من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخيراً أن تفعل وإن لا تفعل وإنما وعدت وعداً وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أنشد أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بمحضرة شفيع الأولوى وغيره ففتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك . ثلثها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف ألف دينار معجلة تُقدّمها إلى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسأت إلى أن يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبّروا على المملكة فقد صحّ عند السلطان أنك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالمصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرف لعل بن عيسى أربع سنين واتقطعت أموالا فلما نظرت في الأمر استترت عني وكتب إلى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن الفرات فقم إلى ابنه الحسن فناظره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة ألف دينار

ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندى وديعة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدى مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في نفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ضرب لا فضل له للمكروه فشتمه ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن القرات ويتناظرهم فلا يرتفع له شئ وكان علقى الحسن بن فردي
من جبل الستارة فلم يصح له من جهته شئ فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن القرات فانك
تعرفها ولا تحوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الإيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائمه . فأمر بصفه فصنع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مررات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تأف . فقال : أضربوه . فضرِب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرِّ رجله فجرَّ وتعلقت اذنه في زِرَّ عتبة الباب فانتقلت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
وودعة لصاحبه عند جماعة فلم يقرَّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد الحسين وطالبه نذكر المحسن انه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصنع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فصفه حتى كاد يتأف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار لخلف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلمه إلى أبي الحسن الثعالبى فآدى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمه على بن عيسى بمشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستميع الناس حتى صحح ما بذل خطئه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد إلى منزله.

وجهد حامد في أن يُسلم إليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه إليك وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: إذا علم ابن الفرات أنه يُجرّس من المسكروه تمانين. فقال المقتدر: أنا أسلمه إلى علي بن عيسى أو إلى شفيع اللؤلؤى فاني اتقّ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه إلى ^(١) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد فمرفت زیدان القهر مانه هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فظهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(٢) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له: أيدّ المال فان القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك. وأنه قال: قد أدّيت إليهم جميع مالى. وإن أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد إليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أيدّه فانا جمناه من أسلافهم وأذخرناه لئلا هذا اليوم. ثم كتب إلى تاجرین بحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار إلى حضرة المقتدر وكتب إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاؤه إلى حامد وعلي بن عيسى فنلظ ذلك عليهما وبئسا ممها من تسلّم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أى شئ عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشكّ فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشكّ أن ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة. وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١١) ببعضه الا لشروعه في تضمين أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلى بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رِقا ع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غيراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقتدر بالله واليسير. نه لنفسه
ومعى توقعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فانفذه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبتُ به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفرات

وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفرات فتشكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١٣) أول من لقيه في دهايز الحجابة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقامت : الوزير أيده الله

(١) وفي الأصل : كان

صادقٌ فمن أخبره ؟ فأومأ الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكّر الوزير له . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمر وابنه
جالسين في مسجد على باب فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج ورد المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يماجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه فلقين وذكرا ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضمنت الوديعة فلما رآها ابن
الفرات عجب^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخط على بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال المطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حدية هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال المطاء بالخضرة بحق
الأصل بجاري مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطر ميز السكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً أخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أسر الجناة بما يفتنون به في أمرهم فضعفت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
(ودخلت سنة سبع وثلاثمائة)

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وأيقو من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والنفاز . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لانها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثمنان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) لراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف الف دينار فواصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير ممر الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل البنا فارس عاملا ومعه أقال لم ير مثاها ورأيت في جملة أقاله أربعين نخباً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للعباس والنس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤلفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبرة سنى على بن عيسى خاصة ليكون ماثيره وهو شيء
كثير وافر استدراكا على علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخاطب
على ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتسدير الامور دوني
وايس ترى ان تُشاورني في شيء تعمّاه ولا بدّ من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة ^(١١٥) ألف دينار في كلّ سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبّب في سنى وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كلّ سنة . فأجابته على بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم
تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال على بن عيسى : أنا
كاتب واست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راغبا والاثر
في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمال
من أزال المؤن عنهم . وسنة سبع قد تناهت عمارتها وايس يقدر ان يقول أنه
بتضمينها ليستزيد في عمارتها لان أيام العمارة قد انقضت منذ مدّة
فأمر المقتدر بمقد الضمان على حامد وأخذ خطّه به فخرجا

وتقدّم على بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج الديار من دواوينهم
بعبر السنين القريبة لأنها أوفر ^(١١٦) فأخرج بعبرة المحمول والمسبّب مع
مال النفقات الرائية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاها

سنة ثلاث وأخراهنّ سنة خمس وثمناثة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والقراتية للمحمول
والمسبّب ثمانية ألف ألف درهم وثمانائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان
مع النفقات الراتبية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثمناثة ألف درهم تصير الجميع لسنه واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثمانائة ألف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف
وتسمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤلّهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدّم المقتدر بأجابته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بضمينه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان يُنظّم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولّى الموافقة عن^(١١٧) حامد في دار السلطان ويرفّق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسبّ ليلي بن
عيسى وذكره بانقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملوك
وشاع في الخاصّ والعامّ الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرته
وأسرف على بن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فنصب حامد
 صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند
 المناظرة ولا يغرر الكلواذى يستوفي حجه وطهرت في ذلك الوقت
 صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته .
 وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول
 ذكرها ورضي حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر
 الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة
 وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة
 ما تقررت عليه الحكومة فذكر حامد في ذلك تدير الشيوخ المجرى بين
 فكتب الى المقدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مختوما
 الى المقدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب
 فائدة لنفسه ولا لاربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالأعمال
 وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان
 بذل زيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له
 زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربع مائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب
 كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين
 فسر المقدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على
 النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطل من الاموال في
 النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبإفراد حامد بحماية الاموال والنظر في
 النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فسلم اليه واتفق بعقب
 ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر ونهبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن عيّل إليه أن علي بن عيسى جعل العامة وأكثر الخاصة على الشنب لأن السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمثال العامة فظفروا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا إلى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر إلى ابن الحواري بأن يكتب إلى حامد بأن يبادر إلى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص بينم الغلات لتتخط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأتقذ المقتدر ماهر الخادم لاستعجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقاه وخرج علي بن عيسى فتلقاه ووصل إلى المقتدر بالله فخطبه بجميل وعرفه احماده اياه على ما وُفّده وأمر بأن يخلع عليه فخلع عليه وحمل على شهرى وانصرف إلى منزله^(١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوا بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم إلى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلامه فرموهم بالاجر والنساب وقتل خلق من العامة حملوا على الجنائز وشتموا بهم ووجه حامد جماعة من غلامه ومهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدةً وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحُرْمَتهم وضعف صاحب الشرطة عن مُقاومتهم لِكثرة من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأخذ
 المقتدر جماعة من الخلمان الحجرية^(١٠١) في شذات عدة ليُحاربَ العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
 هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والبيار وحملهم الى محاس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرة
 وقطع أيدي قوم عُرِفوا بالافساد ثم ركب يائس الموثقى يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجعوه بالاجر فأمر المقتدر شفيماً المقتدرى
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عُرِفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
 زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
 والامراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخطة بتقصان خمسة
 دنانير في السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبطالبة التجار والباعة إن يبيعوا
 بمثل هذا^(١٠٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر السكر المعدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدقاين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحلّ السعر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان وتقليدها الممال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والعمال ان يتضمنوا
شيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك

(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقُتل طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلع^(١٠٣) عليه^(١)

(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٢) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقتدر بالله
وتحركت الاسعار في هذه السنة فافتن بغداد لذلك وبرد الهوا في تموز فزل الناس من
السطوح وتدنر بالاكية واللطف (٢) زاد صاحب التكملة : وأتخذ الى ابن ملاحظ
صدق على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتّاب به عن المقتدر بالله الى
أمراء النواحي وعُقد له على مصر والشام
وفيهما دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيهما اشتهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحرق
(ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل)
(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

اتمى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحجاب وأسبابه وانه يحيي الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسمى قوم بالسمرى وبعض
الكتّاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عزّ الله وتعالى
عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم أنه اله يحيي الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك ^(٢) فجحدوه وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنسبة
وانما أنا رجل أعبد الله عزّ ذكره وأكثّر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادّعى وان واجبه الا بدليل واقرار منه

(١) قصة الخلاج بعينه كما رواه المؤلف موجودة في حاشية صلة عريب ص ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جلته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع به على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الازجى الكاتب الأتبارى وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخازيق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان توسّع عليه مأذون لين يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . والحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسي وكان استهوى^(١٠٠) نصراً وجاز عليه توبيه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الخاشية

فبعث به المقنن الى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : تف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والآن قلبت عليك الأرض . وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستغنى عنه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السري صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليستلها عما وقعت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١٠١)

من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت أن أباهما السري حملها اليه وأنها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو أعزُّ أولادي علي^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملوان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فصوصى يومك وأصمدي آخر النهار الى السطح وقوى على الرماد والمالح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذ كرى لى منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١٥٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكان قد نزل هو فلما امرنا على الدرجة بحيث يرانا وراه قالت لى ابنته : أسجدي له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لما نقال : نعم اله فى السماء واله فى الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده فى كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفنه الى^(١٥٨) ثم أعادها ثانية الى كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفنه الى^(١٥٩) وفل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا فى طيلك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس فى بيت على بواري فقال : أرفنى جانب البارية من ذلك الوضع وخذى مما تحته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فبحثت اليها ورففت البارية فوجدت تحته الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرنى ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت فى دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجداً حامد فى طلب أصحاب الملاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي فى تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلة وهو قريب منى وانتبه عندي فاحسست به الا وقد غشيته فانتبهت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاولئك الصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن علي القنائي والمعروف بأبي المغيث الهاشمي واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن علي القنائي فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباغ والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في أسما أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الحلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي : فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منهما انهما يطاiban وقي حصل احلا ولم يحمل الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبالغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها الا من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون ابن عمران الجهمذي بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام حامد الذي كان موكلاً بالحلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفيدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الحلاج ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ذكراته من أهل بغداد وأنه كان شهماً مثل الحلاج وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطاق بسبب ميله الى الحلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكرأبى ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سققه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فحاله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فينمنا نحن تعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموّم وقصّ^(١٥٩) عليه قصته فكذّبه وشتمه وقل : فرغت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله أعزّب عني . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدّة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد في بيته بناءً وربما لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يتطرّفه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين تيمماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضّرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولّى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وايس فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشاغل^(١٦٠) وألح عليه الخاجا لم يمكنه . منه الخائفة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قل : ظهري حي ودمي حرام وما يحمل لكم أن تأكلوا على ما يبيحه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين . وجودة في السنة . فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأخذ حامد الى المقدر بالله

نخرج الجواب : اذا كانت فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة وقرأه التوقيع وتقدم اليه يتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينتزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد الغنمة ومعه جماعة من غلمانهم وقوم دلي بفال يجرون مجرى الساسة ليجعل على بفال منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استنفي (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة
فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه
وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم
قطعت يده ثم رجله ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر
ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للحلاج اُتق شبهه عليه وادعى
بعضهم انه رآه وخطبه في هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر
الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج^(١٦٣) ولا يشتروها
﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس
وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب
في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرسٍ

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أنفذ الى مونس
المظفر يستدعي منه ألفاً أبي بكر بن الادمي القاري فتمنع أبو بكر وقال ، انني قرأت
بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورايته يبكي فأظنه
حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . ففضى اليه وجلا فلما
دخل وقد أفيضت عليه الخلع والناس يحضره والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا
كرسيّاً لأبي بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك
اثنوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأه
يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » .
فبكي ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان
تركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قد ابن
ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومفليح وجميع من بالحضرة من القواد والنلمان وكانت الدار قد شجنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلص على وصيف البكتمرى وعلى طاهر ويعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلص عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلص على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبى الساج وشخص يوسف ابن أبى الساج الى عمله على طريق الموصل فلما وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات وفيها وصل الى بغداد هدية أبى زبور الحسين بن أحمد المادرائى من مصر وفيها بغلة معها فلولو وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلقب طرف أرنبته

وفيها قبض على أم موسى الفهرمانية وعلى أختها وأخيها

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له أمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

(١) راجع - عريب ١٠٩ .

والدواب والمراكب وكان صديقاً لأمي بن عيسى حتى قيل أنه كان يُرشّحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أنشقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوماً . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكّنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيّدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل إيزيدوا المقتدر بالله عن^(١٦١) الخلافة وبنصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسلّمت الى ثمل القهرمانه مع أختها وأخيها وكانت ثمل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانه أحمد بن عبدالمزيز ابن أبي دلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدميه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن أخيها وأموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والفرش والطيب ما يهظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديواناً وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمراضاءهم وأملاكهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي السكاتب ويقال أنه حصل من جهتهم نحو الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله .

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعت عليه الرضى^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الخلد

وفيها دعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾
﴿ ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات ﴾

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامداً شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدير الاعمال وكان الذي حمل على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الخاشية من على بن عيسى لتأخيرهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والخاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما سنف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
يضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أضمن خمسة أضعاف ماضئته حامداً ان أعاده ومكثه مما
يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ببغداد لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد
على أن يحضر في أيام المواقب وينصرف ويحضر حامداً من مقامه ببغداد
لقبح حاله في الدلّ ولأنه افترض بما كان يُعَامِلُهُ به علي بن عيسى في وقعاته
وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامداً والى كتاب الدواوين اذا
ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطالب جيهذا الوزير أسعده الله بحمل
وظيفة واسط وليكتب الى الوزير أسعده الله بان يُبادر بحمل شمعير
الكرّاع » ^(١٦٧) واذا تظلم اليه مُتظلم من أعمال حامد وعَمَالِهِ وقع على ظهر
رقعته « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه يحتاج في
ذلك برسم قديم كان للوزراء فلستأذن حامداً المقتدر في الخروج الى واسط
والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به
الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه
وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رُقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُهْنِكُ يَهْنِكُ هَذَا * يَأْدِيكَ دَارُ الْخَلِيفَةِ

ولم يذكر في الرُقعة غير هذا البيت وهي أبيات فاحشة ليس فيها
أصلح من هذا البيت وتعمدان جُمِلَتِ الرُقعة في مَرَّةٍ الخليفة الى دار حرمة
له فقرأ المقتدر الرُقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جداً واعتقد فيه
ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتة

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثابراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] مماحكة وذكر مفلح حامداً بالقيس وقال حامد : لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسى كل واحد منهم مفلحاً وأهمهم للعلماني .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمدرايون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الحبس في التضرب
على هؤلاء وإطباع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدى
زيدان القهرمانه يلتبس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بعينها لشيء من أمره فتقدم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنحه فعملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحمله المكتبة ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
رآه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحه وفرغه بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٤٣ (٢) وزراء ٨٤

الذممات ماتقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار؟ فاستمظم المقتدر ذلك واستهوله وقال: ربحك من هذا الرجل؟ قال له: على بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها يسوى وسوى ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال: انما أردت أن تشاهد ما يصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة. فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لا بن الحواري غاية المسكروه. فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى نزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لـعـ بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقدر الوزارة

قال أبو محمد على بن هشام. كنت حاضراً مع أبي مجاس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال: ^(١٧١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت: ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال: ^(١٧٢) اني أدلفت

(١) وزراء: ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون: قال العباس بن محمد (يعني أبو الهيثم بن ثوابه: فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يحرف فناظرته على الاموال فالطقت فامرته بتقيده فقال: من عجائب ما رأينا أن تقيدي فعرفته ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي: أنت تطالبني بنار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن أذكر ما عي أو ضمناً فيها فقال : فاكذب ديناراً لتبرئني من عيني : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم أن يني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بحضرتهم فالتفت إلي وقال : أفرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل إليك دواء إذا خرجت من عندك . فقال : من أين وعلى بضمة عشر رجلاً ؟ فامررت بأخذ المصلى والحصر والمزلة وأخلت الحجره وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقضني إليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتحديدته فنك ورايت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بمن على) العود : غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانه وشيئا يجمع المنلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بفسير رمانه فأمرت من ألبسه الحيتين واحدة فوق الاخرى وغلا فاشفت من النمل الذي بالرمانه أن يلقه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخالصه . فنزعت احدي الحيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الإكارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلابسه فقال له : بالنسيم ليس يومي منك بواحد . فقلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فجره اليها وهو يصيح . اقتلوني يأم موسى اقتلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا لك أردت لإخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقتلوني ما رأيتم مثل هذا قط . وجعل يبكي ويقول : واصيأناه . فقلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب أن تكون . وانصرف

وأما أبو الهيثم ابن ثوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عرب ٣٠٣ . ٥٩

كُتبت ديناراً ضربت عليه وأُكلت الرقعة وقلتُ: قد برئت عن عذائي ولا
 سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد
 دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى
 ورماني بالزنا خلقت بالطلاق والعناق والأيمان المغلظة أنى ما دخلت في شيء
 من محظور هذا الجنس منذيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك
 أن غلامه القائم على رأسه لم يات في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه
 الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوبة: هذا انما تبطره الاموال التي
 وراءه ومثله في ذلك^(١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
 يوسف^(٢) فاستأمرى السادة في إنزال المكروه به حتى يذعن بأموال
 (قال أبو الحسن يعني بالسادة المقتدر ووالده وخاله وخاطفه ودستنبويه
 أم ولد المتضد^(٣) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر مما لخدانة المقتدر) قال
 ابن الفرات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوبة: يقولون لك قد
 صدقت وبذلك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحرة شديدة فأمر
 بكشف البوارى حتى صرت في الشمس ونحى الحصر من تحتي واغلقت
 أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبة
 صوف قد أُنقمت في ماء الا كارع وغلّني بغل واقفل باب الحجرة وانصرف
 فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا بصوت غلمان مُجتازين في الممر
 الذي فيه الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا يدبر
 الخادم الحرى وهولك صنيعه. فاستغثت به فصحت: يا أبا الخير الله الله في

(١) ليراجع كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المقتدر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أنا فيه نخطب السادة^(١) وذكركم حرمتى وخدمتى فى تنبيت دولهم اذ خذلهم الناس وافتتاحى^(١٧٢) البلدان المنغلقة وإتارتى الاموال المنكسرة فانو كان ذنبى بوجب القتل فالموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورقصهم ولم يبرح حتى حلت الحديد كله عنى ثم أذنوا فى إدخالى الحام وأخذ شرى وتغير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفيعى نبعاءنى مبشرا بذلك فلم يبرح حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤسا

ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة

وتقدم أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم وخلع عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحواري وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلة يتقدم لعلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقدم ابن الفرات هذه الوزارة تجدد ولم يستتر وصار اليه وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للمؤدة التى بينه وبين^(١٧٣) ابن الحواري فلما قبض بهد ذلك على ابن الحواري قبض عليه . وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالخرم وركب اليه ابن الحواري ليهنته فأطال عنده وآنسه ابن الفرات وشاوره وخلاه فتحقق به وأظهر السرور بولايته مما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليد ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض على قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سراً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق المودة . فتلقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستمته ونزل الى طيابه وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف صاهراً له وأظهر لجماعتهم الإكرام والاختصاص وما زال بضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيعاً للؤلؤى فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الاريب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن اخت أبي انقاسم ابن الحواري .

وأمر بِنِعامَتِهِ بِالْجَلِيلِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَأَفْرَدَتْ لَهُ دَارًا وَاسِعَةً وَفُرُشَتْ
بِفُرْشٍ نَظِيفٍ وَأَفْرَدَهُ عَنْ كُتَّابِهِ وَمَنْ يَأْنُسُ بِهِ . وَرَاسَلَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي
الْمَصَادِرَةِ وَتَوَسَّطَ ابْنُ قَرَابَةَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ ابْنُ قَرَابَةَ مُتَحَقِّقًا بِابْنِ الْفَرَاتِ
وَشَدِيدًا عَلَى الْإِنْسِ بِابْنِ الْخَوَارِى فَتَقَرَّرَتْ مَصَادِرَتُهُ بِعِدِّ خُطَابٍ كَثِيرٍ عَلَى
سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ فِي نَفْسِهِ دُونَ كُتَّابِهِ وَأَسْبَابِهِ وَاشْتَرَطَ إِطْلَاقَ أَحْمَدَ بْنَ
نَصْرِ الْبَازِيَارِ لِيَنْصَرِفَ فِي إِدَاءِ مَالِ التَّمَجِيلِ ^(١١٤) وَهُوَ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفَ
دِينَارٍ فَأُطْلِقَ وَأُزِيلَ التَّوَكِيلُ عَنْ دَارِ ابْنِ الْخَوَارِى وَأَسْبَابِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُهَا
إِلَى أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ

وَأَمَرَ ابْنُ الْفَرَاتِ بِكَبْسِ مَوَاضِعٍ فِيهَا أَسْبَابُ حَامِدٍ وَكُتَّابُهُ فَأَنَارَهُمْ
وَكَانَ الْحَسَنُ يُسْرِفُ فِي الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَوْقَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْهُمْ حَتَّى
أَنَّهُ أَحْضَرَ ابْنَ حَمَادِ الْمَوْصِلِيَّ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ وَسَلَّمَهُ إِلَى
مُسْتَخْرِجِهِ فَصَفَعَهُ الْمُسْتَخْرِجُ صَفْعًا عَظِيمًا فَلَمْ يَرْضَ الْحَسَنُ ذَلِكَ وَأَخْرَجَهُ
إِلَى حَضْرَتِهِ وَصَفَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِهِ وَتَمَاتَ . وَلَمْ يَنْكُرْهُ
الْمُقْتَدِرُ وَقَدْ كَانَ أَشْفَقَ الْحَسَنَ مِنْ إِنْكَارِهِ وَخَافَهُ خَوْفًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْفَذَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْحَسَنِ خَلْعَ مَنَادِمَتِهِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ كُلِّ
شَهْرِ أَلْفَ دِينَارٍ زِيَادَةً عَلَى رِزْقِ الدَّوَاوِينِ فَضَرَى الْحَسَنُ عَلَى مَكَارِهِ النَّاسِ
وَأَسْرَفَ الْمُقْتَدِرُ فِي اسْتِصَابَةِ أَعْمَالِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى أَنْ غَنَى الْخَوَارِى
بِحَضْرَتِهِ « أَحْسَنَ الْحَسَنُ أَحْسَنَ »

وَكَانَ اسْتَرْتِجَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامٍ صَهِرَ حَامِدَ بْنِ الْعَبَّاسِ
فَاسْتَخْرِجَهُ وَاسْتَخْرِجَ مِنْهُ - تَيْنِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ
بَعْدَ مَكْرُوهٍ غَلِيظٍ وَغَضَبِهِ عَلَى خَادِمٍ يَعْرِفُ بِمَرْجٍ كَانَ مَشْهُورًا بِالْمِيلِ ^(١٧٦) إِلَيْهِ

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلانهم الرُوقة وأوقع بهم المكره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات أن لا ينكب حامداً وإن ينظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فإذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال: قد خدمني ولم يأخذ مني الارزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لمسكروه ولا أدع عليه حقاً. فاضطر ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلّ دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بمطالبته واللاح عليه فان تقاعد بها وكَلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيرهِ « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجالته وحمل معه من الفرس والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به يمدان احتاط^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلمانَه وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات. وبادر بخبره على أيدي القبوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه التكلفة: فاضني ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانياً وكان حامد يطالب بما حاسبه من النفقة على البتوق في أيام الخاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل جبره الى ابن الفرات
فاستشار ابنه المحسن ومن يحصه فيما يدل به فأشاروا عليه بأن يسأله
المقتدر ويقرأ كتاب حامد فقبل ذلك وقال المقتدر ما وقعت على ما عمله
حامد ولا كسبت بشيء مما ادّعاء على . فقال ابن الفرات فان كان كذلك
فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من النلمان الحجرية والفرسان والرجالة
بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في
ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى
يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ
بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وعلمانه وبلغ حامداً
خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨)
من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار
بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرق
الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب
المحمولة اليه عجائب من كتب من تقرب اليهم فقبض عليهم وكان حين
ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهذه ابراهيم الذي
كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً
بالفرق بهذا الجهمدمرة وبالمنظرة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فقبل
هشام به ذلك قائراً غمواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على
أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديعة غير ما قامنه ابن الفرات
على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تَسلّم حامداً
 وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
 اليه يُسكِر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
 يستتر ويوافق بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطّه بما بذل أن يضمن^(١٧٩)
 به ابن القرات والمحسن وكُتَابُهُمَا واسبابُهُما لِيَسْلَمَ الجماعة اليه فاستتر المحسن
 والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن القرات وحرّمهم واكثر
 الكتاب ولم يبق في دار ابن القرات من كُتَابِهِ الذين يحضرون مجلسه الا
 أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٨٠) فصار
 الى دار السلطان في زى الرهبان معه مونس خادمه وصعد الى دار الحجة
 التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رُنداق على نصر وقال : حامد
 ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
 فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
 فالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
 الخليفة . ووجه نصر الى مُفْلِح يسئله الخروج اليه وكان مُفْلِح يتولى
 الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرّمه نفرج مفلح وكلمه نصر في أمر
 حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجليل
 ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير
 المؤمنين^(١٨٠) عني بأنى أَرْضَى أَنْ أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
 فيها علي بن عيسى ويُنَظَرُني الوزير والمحسن والكتاب بمحضرة الفقهاء
 والقضاة ووجوه القواد فان وجب عليّ مالٌ خرجتُ منه بعد أن أكون

مالكاً لا استيفاء حُجَّتِي ومحروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني على المكارة التي كنت أوقفها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب وأنا شبيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلفني . فوعده مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فغاطبه في أمره بضد ما وعده به فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُقتل في الدار ويُناظر حتى تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح : صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن الفرات فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين . فالتمس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زى الرهبان فامتنع مفلح من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به^(١٨١) في الزى الذي حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له في تنمير زيه وانفذه مع ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض التليان أن طياراً من طليارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجة داره وبادر البوابون بنحيره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن الباس فلما رآه ابن الفرات قال له : لم تركت عملك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال حرمت التوفیق . " ولم یزل
یُخاطبه « بالكاف » من غیر ذکر الوزاره . وأخرج ابن الرُنداق رُقمّة
نصر الحاجب الى الوزير باتقاد حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب
بوصوله . فكتب وسلم الجواب الى ابن رُنداق فنهض من مجلس
فما أنصرف ضمنت نفس حامد وأقبل یُخاطب ابن لمرات بالوزارة
ولان كلامه وبان فيه ^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات یحیی بن عبد الله
قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة فی داره ویفرشها فرشاً حسناً
ویتفقده فی طعامه وشرابه وطیبه حتی یخدم بمثل ما كان یخدم به وهو وزیر
وان یقطع له كسوة فاخرة ویجعل معه لخدمته اذا كان خالبا خادمین أسودین
أعجمیین وأمره أن یؤنسه عندالأكل وأن یخدمه فی تلك الحال من الخدم
والقرّاشین من یوثق به فعمل یحیی ذلك

﴿ ذكر ما عمل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه
واحمد بن الحاج بن مخلد صهر موسى بن خاف وقد كان حامد استعمل
معهما فی أيام وزارته من المسكرة ما لم یسمع بمثله قط فوبّخاه علی ما فعل
بهما فوجد أن يكون رأهما او وقع بصره علیهما فلما أکثرا علیه قال لهما :
قد أکثرنا علیّ وأنا أجل للقول لکما ان كان ما استعملت من الاحوال
التي تصفان وما عاملت الناس به قد أتمرّ لی خیرا فاستعملا مثله وزیدا علیه
وان كان قبیحا وهو الذي أصارنی الى أن تمکنتم منی فتجنّبوه فان السعيد
من وعظ بنیره . ^(١٨٣) فذهبا وأعادا ذلك علی ابن الفرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أدفع رجُلته ولا أكر ذرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يقدّم على الدماء ومكاره الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدّق قول حامد ويستجده ويقول أنه بأفعاله التيبيحة من أهل النار وهو لا يُسكر مع كرم طبعه وجسالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كل أحد على المحسن ابنه طرائقه المتكررة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهأ ولا يمتطه بلخلق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وعظ بغيره » فان من يُقدّم على الله تعالى على بصيرة وبمدّ التنبية والتذكير خلاف من يقدّم وهو مغترّ غافل

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جيهذه لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيهذ في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم الثمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فحضر ببلسان وناظره ابن الفرات مناظرة طال كان عند ابن الفرات أن قال له : الضمان

طلالت واستوفى حامد حجته الى أن أخرج ابن الفرات عملا وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في القرضة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويغرفها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان ماثبت في ذلك العمل من أثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضمف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدت واتجهت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمنته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يعضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمنت أثمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمنتي أعمال الصدقات والضياع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وإنما ضمننت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال المحسن لحامد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (يابض في الاصل) هواء ولزمت ابن الفرات حجة حتي قال له حامد : لم أمضيت ضمانا في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا نقلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججا كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا فتشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم بأضرارها وبفتيشها . فقال حامد : أفتشها بعد أن فتشها الوزير وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فمخجل ابن الفرات ونعجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضا صاحب النكلة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صادره به

واخذ ابن القرات خطوط القضاة والكتاب وسفيع اللؤلؤ بما طهر من
الحجة على حامد

وكان^(١٨٥) ابن القرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بمحضرة الناس أقيح شتم ويقول: ليس يخرج المال منك
الامثل المكاره التي كنت تُجرىها على الناس. ويقول: انى اعطى خطى ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد. أيها الوزير قد أكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أبا فيها شىء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم من توقيع مجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغف من الخليفة من منظرته فينثد أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات^(١) وكان يحصل فى آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعيت ابن القرات الحيلة فيه خلا به فى دار من دُور حرمه من
حيث لم يحضر معها أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام فى داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمنتنى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت هوى بسبعائة

(١) راجع ما رواه أبو القاسم زنجي في كتاب الوزراء ١٧٤

ألف دينار وأقررت بها عفوا من مالى حتى سلّمت منك وأنت فقد
تناسبت كل جيل فعلته وفعله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ابن
يسلمك الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكاره ما لم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تهتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى
قوله ويمينه وأقر له من الدفائن فى البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا ودعوة بواسط فاخذ
ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير ان يحضر معه
المحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدّه ان يسلم اليه كل
من ضيقه من نصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
بأخذ شفيع يسلم هذا المال بواسط . فخرج شفيع فوجد تلك الاموال
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد فى دار ابن الفرات مَصُونًا الى ان توصل المحسن الى
المقتدر بالله على يد مفلح فالتبس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبى
الحسن بن الفرات وتنكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على غياة أبى العباس ابن الفرات
فى الفرج بعد الشدة : ١ : ١١٤

الخليفة محضرة إليه وقال : قد بقيت على حامدا جملة وافرة من مال مصادره
وان سلم إلى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القندر أبا الحسن
بتسليمه إليه فقال ابن القرات : قد عاهدته ان لا أسلمه إليه . فراجع المحسن
المقندر الى ان أمر المقندر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه إليه وحمله
الحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها . فقام حامدا على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صنعة وسقط كالنشي عليه وما
زال ^{١٨٨} يُصنع الى ان تسكّم وقال : أى شئ تريد ^{١٨٩} منى ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بنى غير ضيعتى . قال : فاكتب بوكالة لابن مكرم (وكان أحد
ابن كامل القاضى حاضرا) تقرّ فيها أنك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك
ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى
السُّخف من إذلاله والوضع منه ثم سلّمه الى خادم له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجال ليحذروا به الى واسط ويبيع ضياعه وأملاكه
وشاع ببغداد ان حامدا طالب ليلة انحداره بيضا فجعل اليه وتحسّى منه
وقت افطاره عشر بيضات وان خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر
في جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخادم الى محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف
وقلم حامدا أكثر من مائة مجلس ولم يتفدّ إلا بسويق السلّت . وأراد
البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضى والشهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه « ان حامدا وصل الى واسط وتسلمه البزوفري وهو علي
من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بغداد وواسط وأنه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى في شيء من أمره .
 ووجه بالكتاب الى حامد فاطهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
 بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
 المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت
 بجميع اموالى لم يُسَلِّنى الى ابنه المحسن وصاننى عن كل مكروه واطلقنى الى
 منزلى وولانى اجل الأعمال فلما اقررت له بجميع ما ملكته سلمنى الى ابنه
 المحسن فصدبنى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على
 وسقانى ييضا وطرح فيه سما فلحقنى الذرب ولا صنع للبزوفرى في دمي في
 هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامسقت وجعل
 يحسوها فى المساور البريون المخلقة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتممة تساوى
 ثلاثة آلاف دينار فيشترىها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين للبزوفرى
 حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسطة الى ابن الفرات
 بجميع ما تكلم به حامد .

وتوفى حامد بن النباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١٩٠)

هو ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات^(١٩١)

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان القهرمانة راسله
 بان يقر بامواله فكتب رُتمة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
 دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنابى الى
 البصرة سحريوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى فى أمر على بن عيسى الى ان نفى الى مكة فى كتاب

راجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى
 السور ثم نزل الى البلد وقتل البوابين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
 وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا
 يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سُبك المِفْلَحي والى البصرة الا في
 سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن أبي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
 فركب منترا ولقية وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو
 طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المَرْبَد وبعض المسجد الجامع ومسجد
 قبر طلحة ولم يرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم
 عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في انساء ففرق أكثرهم . واقام
 ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوما ويحصل على جماله كل ما يقدر عليه
 من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن القرات في
 الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُيَّي بن نفيس وجعفر الزرنجى الى
 البصرة وقتل محمد بن عبد الله الفارق اعمال المعاونة بالبصرة وخلع عليه وانحدر
 في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابى طاهر
 الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُيَّي الزرنجى
 وكان بُيَّي بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بنداد ذكر انهم
 استأمنوا اليه وانهم زعموا ان على بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وأنه
 وجّه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا ببنداد وانهى ابن القرات
 الحال في ذلك الى المقتدر بالله

هـ ذكر مناظرة ابن القرات على بن عيسى

عرض الكتاب بمينه عليه فامر المقتدر باخراج على بن عيسى اليه

ليُناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه فعمل ابن
الفرات : فاحتج على بن عيسى بأن قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفهُ الناس بالكذب^(١١٢) والباطل لا سبيلنا اذا كان
الوزير منحرفاً ومُختاضاً . ثم أخذ ابن الفرات يُخاطبه في أمور الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام^(١١٣) حطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحاً عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذهما من المرافق بها مدة تغلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار وادّيا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت على
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وتلّدت هذين العاملين المجاهرين باقطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتاباً عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه باسقاط
ذلك بأمره عنهما . ثم ادّعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحداً يُقدم عليه بمثلها . فأجاب على بن عيسى بأنه كان في الوقت (كاتباً)
لحامد بن العباس يخاضه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقول قوله وان
حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر باسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيماً فوقتُ تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له^(١١٣) ابن الفرات أنت كنت تُمارض
حامداً وتخاصمه أبداً في السير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال على بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

(١) هو ابو القاسم على بن أحمد : راجع صلة عريب ٦٥

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أمر المادرائين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين إلا صدقه عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضبتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست أوصلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضبايع بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن القرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر المملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدى معجلاً ويأخذ عوضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمان ا وهبكَ أغضبتُ كما ذكرتَ ورأيتَ ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامين في مدة خمس سنين دبرتَ فيها المملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى حيلةٌ ثم سار العلوي^(٢) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

(١) المهدى عبيد الله : راجع صلة عريب ٥١

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبةك بالاموال التي جمعها وخنتها فيها فينبغي ان تفر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الخاشية فقال لعلي بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع اتي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرت من أرزاق من يستغنى عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المدرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والأربعون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفعوا بل حظرتها ورفعها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تعمل في النفقات على ما كنت تحوله من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضى بالخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ماحلة الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما زردت
بينه وبينهم من المكاتبات مرةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّة ولايتي
دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شئ أعظم من ان نشهد ان أباسميد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عَمَان وَقَتَلُوا أَهْلَهَا وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق اوراق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخذوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يصول شرحها
فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها ليجلوا به
فدخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثلثمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدّة شهرٍ مائة الف دينار أولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث بأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١٧) فأخذ ابن الفرات خطه
بذلك واتّخذ الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه
الى كلّ واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المَطَوِّق أن أبا الحسن علي بن
عيسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات ان يتجافى له عن ارتضاع ضيعة
لِسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رُضيتُ بمشرين ألف دينار . ودكر

انه دون ذلك فلما نفى الى مكة وجد في ضيعته نحو الحسين الألف الدينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤَيِّخُ أبا عبد الله البربدى ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجْتَمِعُونَ في دار السلطان أطال الله
بقائه أن استغلالك واستغلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفته الى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع ديارته
للم يعلم ان التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بتلك اليمين . فكانه
أَلَمَّ على بن عيسى حجراً

وذود الى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقتدر من
تسليم على بن عيسى الى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادره الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفينين وطالبه ورفق به فلم يؤدّ الا ثمن دارٍ باعها فقيد المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَّا قُيِّدْتُ . فالبسه جُبّة صوف وأقام على أمره
. فحينئذٍ صفة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : الى اين
تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضر مكرورة هذا الشيخ . وأُعيد على بن عيسى
الى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فألقاهُ ذلك وقال لابنه : قد جنيتَ علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر على

(١) لبراجع ما روى فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٢٩٥

القيد. ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع لعل بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١١١) ونحرم بداره ومثله يخطئ وأمير المؤمنين أوتى بالصفح وسأل أن يزال عنه القيد والجبة الصوف فاجابة المقتدر بان علي بن عيسى مستحق لاضاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جبة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدى مال التمجيل من مصادره. فلما حمل اليه [قال] لست أحب أن يكون في دارى لئلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب الى وأنا أسئل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح. فقيل للمقتدر ذلك فقال: أنا أسلمه اليك لأنك الوزير فأحفظ نفسه ولا تسلمه الى المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه. فانفذ ابن الفرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توبيخ علي بن عيسى وعاتبه على أمر وقوف وقهر أمير المؤمنين برذها عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عز وجل وينصرف بعضها الى ولده وغلمانه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة. فأخذ علي بن عيسى يعترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذريه وكان المحسن حاضراً^(٢٠٠) فاطلب في توبيخه وتقريبه على هذا الباب فاجابه بثل ما اجاب به والدّه وزيادة^(١) وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل المحسن في القول في الزيادة من توبيخ علي

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بحجاب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعلى بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (وأخذ يصف
محلّه منه وتقويضه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لاتعمل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجهمي
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستمين به على
أسره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضره بشر بن هرون وكتب قبضاً لعلى بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا

ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس اقبلتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثلمك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضعفي وبذل له شفيع الأولوى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوني ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدرى
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن فى إبعاده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدّر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإبعاده الى صنعاء
من بلاد اليمن^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعمله وكتابه مالا
عظيماً بالمكارة وبسط يد ابنه فأنكر الناس أخلاقه وما كان يعرف من
كرمه وبيله . فأما أبو على ابن مقله فإنه كتب الى أبي عبدالله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودّة وضمنها أبياتاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستغفنه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدّم بحلّ قيده وتقرّر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري^(٣) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صفعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكمة : فاستجار له جبالاً وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوناني
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوناني فنع على منه وحفظه
(٢) وزراء ٤٠

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالاً عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن الفرات هذا المال فقرّر مصادرته على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فطه وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملاً أفهم منه ولا أجلد وسامة أن يواجه علي بن عيسى بأنه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بأمره^(٣) ولا تؤاخذ به بأمرى فقل . ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسنها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى تسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده علي في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة علي بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٤) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شاباً على والده وولي الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وُزر أبوه أيضاً لابي جيش فخارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المبكتي وازال دولة الطولونية وخرب ديارهم حمل ابا بكر إلى بغداد ثم أنه وافى مصر مع مونس والمسكر في نوبة حراسة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضيه فقال له ابن القرات: است بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(١١) فلم تثبت له حجة. وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أتم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخداماً روية

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن ونصر الحاجب وشفيع ومفاح وسائر القواد ولى المقتدر بالله فحدث الناس ان مونس^(١٢) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم. فغلظ ذلك على ابن القرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاً به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتنب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(١٣) والعلماء مُقَادُونَ له. وعظم عليه الامر وأغراه به إغراء شديدا فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن القرات: ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيتك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله ولكن أرزاق الفرسان برسم التفريق عظمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت ان الرى وابهر وزنجان متعلقة باخى صعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان يوسف بن أبي الساج وان أقت بغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان لم أجبه شغبوا واقتوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملك وتنفذ عمالك في اقتضاء الاموال وتستخرج مايجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي بذلوا بها خطوطهم وتهابك عمال المعاوين والخراج بمصر والشام فيستقيم امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رقة في سائر الغلمان الحجرية والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتدبيره وعرف شدة عداوته له فسأل المقشدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى يُعيد ببغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما تاماً فاستمعاه مونس وحلف عليه أن يجلس في النصلى فاستمع وسأله مونس في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضره في يوم مطير

{ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الحاشية }

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكسب وأخرج مونساً
 شرع في القبض على نصر الحاجب^(١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
 ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
 التي يتولاهم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه وأصل
 الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستأثا اليها^(٢٠١) فحكمت ابنها وقالت له :
 قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
 حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمة
 فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلعتك والتدبير
 عليك لاسيما معما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ! وقد
 كان نصر مغي الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته
 السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
 الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي
 الساج حتى ضيغ على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
 ما يُهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
 ابن أبي الساج باحمد بن على أخى صملوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
 على حميه الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
 اليه من غير حضور نصر الحاجب فواصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر آ
 الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار السيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجب^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قيص صوف ومعه عبّرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضع وبقي أياما فغطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ما شئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومستلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يغن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فمسل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فموجب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصلب ولّف عليه حبل من قنب وشاقة ولطح بالنفط وضرب بالنار

وخطب ابن الفرات نصرّاً الخاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبٌ وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي اخي صملوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجبني فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل وإطالك حتى أوصلته الى هذا الموضع

(١) وزراء ٤٨ (٢) يعني لست أعرف

واما ان تكون أنت دسسته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شمري اُدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أو قبض ضياعى أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن الفرات منه واندفع به المكروء بما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الرى ومعاربته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم يخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وحبر . وكان ابن الفرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ماحدث به الضبى عن رجاله ان مسامة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) لراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

راجع أيضا ارشاد الاريب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويابلق والى نازوك وغيرهم من الغلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رآه يستكنهم بها فلم يقع موقعه الذي أراد

ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة^(٤)

اتفق أن ورد الخبر الي بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الهبيرة ليلتقي حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فاوقع بقاءه فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم يتنيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر الهجرى أن يعبدل بهم من فيد الى وادي القرى لئلا يجتازوا بالهبيرة فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٢ : قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحفو أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ — ٤٩

المخير فلما قربوا من الهبير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنباني وقتلهم
فقطر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(٢١٣) ونحير العمرى وأحمد ابن بدر عم السيدة أم المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحرمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاج في سائر
القوافل وسبي مَن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم إلى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاج بالعطش والخنا والرُّجلة

وانقلب بغداد وطرقها في الجائنين وخرج النصارى حفاة مُشِيرَات
الشعور مُسَوِّدَات الوجوه يَاطْمَنَ ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حُرُم المنكويين الذين نكبهم ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيمةً قبيحة شنيعة لم يُرَ مثلاً . وتقدم ابن الفرات
إلى نازوك بالركوب إلى المساجد الجامعة في الجائنين بغداد بسبب حركة
العامة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفاطين حتى سكن
العامة . ثم قدم سابق الحاج فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه إلى المقتدر وشرح له الحال
واسئدعي نصرا الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكن نصر من خطاب
ابن الفرات بمضرة المقتدر وأنبسط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شئ الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بإبداك
مونساً الذي يُناضل الأعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

عن السير ومن الذي أسلم رجال السلاطان وقوادَهُ وحُرْمه وخسده الى
القرمطى سواك ٢ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلاطان
وانه انما كان صاحب القرمطى. وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس
بالتعجل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات
ورجعت طيارهُ بالآجرَ وركب المحسن من داره يُريد طياره فرجموه
وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطى الكبير وليس يقنعه
الا إتلاف أمة محمدٍ وتحركت العامة فامتنت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين ^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بانقاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لئلا تردّها
المجربة ويضمّ الغلمان المجرية ووجوه القواد اليه وان كان المجري مقيماً
سار لمخاربتِهِ فتقدّم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة
عنه فالتزم ابن الفرات له ولولديهِ وهما المظفر ومحمد ولزيادة في اقطاعهم
ووائدهم ولين ضمّ اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات
بانصراف المجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصبح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايفر على ما فيه
الصالح للدولة وكفاية المجري. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات لاسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فدا عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وصاله
أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

(ما عامل به المحسن المنكويين لما اضطرب أمره وأمرأيه)

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجرى بالحاج من المنكويين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارفق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي السلمغاني المعروف بابن أبي المزاهر^(٢١٦) وكان هذا يدعى من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدّام على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جاءه فيهم الزمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكذب ابن الفرات اليهم كتباً جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم واستخرج منهم أموالاً كثيرة

(ذكر القبض علي أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٦))

واشتدّ الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتبه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل المزاهرى وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عناية المحسن به . وفي المزاهرية ليراجع قصة للوزير المهدي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عانيتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدّنى والشرىف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن خدمتك ويُعريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمّ عواقبه وبعد فظالمى وطالعك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمت الخاصّة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ تقدّمى واخترت رؤساء الجند والقوّاد وشجعان الرجال وأزحتُ العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عزّ وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المسكنى بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢١٧) على وزيره ولا ألزمه جريرته ولا أفسدَ عليه رأيه . . . وتسكلم في هذا المعنى بما يشاكله وانصرف نسيمٌ والعلمان بانصرافه .

واحتدّ الاراجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يمتّعه من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من مؤالاهما وأمرَهُما ان يظرا رُقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمّال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهُما نصر الحاجب ^(٢)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالمهاج ذكرويه بن مروه القرمطى : طبري

٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزراء ص ٥١٠

وكان راسل الغلمان الحجزية المقتدر في القمض عليهم فدخل مفلح برسالته
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان عرفت الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامرهم ان يقدموا الى نصر با طائرهما
ويُعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على ذبيبتهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طيَّاره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فصاره اسرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
راوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والهوى . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقدته يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوه وتفكُّره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينا ما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة مختومة
فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندي كان ملازما لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور
حرمه وتفريق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنا زوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
دبوسٌ واذا يباقي يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الى دار نازوك
وقبض معه على ابيه الفضل والحسين ومن وُجد من كُتّابه .

ومضى نازوك وبلق الى مونس المنظر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشماسية وأظهر انه خرج للزهة فأنحدر منه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب بلق الى دار نازوك وأخرج ابن الفرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء نصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن الفرات مونساً أظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بحصوله في يده فاجاسه . معه في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتذال ابن
الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسعى في فساد مملكتك . وأنحدر به الى دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم اسباب المنكوبين يدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجوا طيار مونس
يلسكان ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من
السميريات لرجم ابن الفرات ولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتجج
الى رميمهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(٢٢٢) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم الى المصلى وأسرفوا في التهديد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ناكشاً بتسكين القواد وبأن يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤاوي ويمتثل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢٢٣) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عند ماجرى علي الحاج ماجرى سمي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسمي له في ذلك نصر الحاجب وثمل القهرمانه وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فعرفه مونس انه قد نند الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصرته وابن الخال^(٢٢٤) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلق عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره ﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسلته شفيع على يد المعروف بالجل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

(١) وفي الأصل جلس (٢) يراجع فيه صلة عريب ١٢٠

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجل : قل لصاحبك ^(١) « اني قد خلفت في يد هرون الجيحد وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يؤهم الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتسدر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيحدين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحملاه وصحياه في بيت مال الخاصة .

وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى أبي العباس ابن بعد شر فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخطاً سميد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجيم في كلامه وله كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤن وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان ردّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع نطاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونساً ونصراً وهرون بن غريب قد اجتمعوا على انه لا يمشي للخاقاني أمرٌ الا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢٤) ألفى ألف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن الفرات بكتابه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل الى ابن الفرات في كل يوم لفتقد أحواله فكنتُ أجده اقوى الناس نفساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمّن تقلد الوزارة فعرفته^(٢٢٥) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « الساطان نكب ومانكبت أنا » وسألني عمّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجّره رُمي » وسألني عمّن تقلد باقي الدواوين فعرفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التستائي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المتناظر لابن الفرات ابن بُعد شرّ فرفق به فوعده ان يتذكر ودائمه ويُمِرّ فيه اياها فعاوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُعصّل في بيت مال الخِصّة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامّة . ولما^(٢٢٥) استخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فاقوع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمْنُ يستجيب بالمكروه فتقاعَدَ وامتنع دفعةً واحدة من أداء شيء. ففضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُعد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويُداريه فانه يَمْنُ لا يستجيب بالمكروه فتقدّم المقتدر الى الخاقاني بأن تكون مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به. وكان ابن بُعد شر قد ضيّق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وثلج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عُمِل به

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بأن يقول بماله ولا يلاجّ السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بأن قال : قل للوزير « است حدثاً غراً فتحتال على في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وثقت بنفسى بالحياة فديتها بالمال وانما أتق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوئى وإما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسى على التلف . فوجه اليه الخاقاني : باني لو قدرت على التوثق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنتفع أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرّك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخاقاني بالبحرّم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُعد شرّ بحضرته فقامت ابن الفرات فبدأ ابن بُعد شرّ يُسمعه المكروه فأنكره هرون وزبره وقال : بهذا تريد أن تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراه وخاطبته بجميل وقال له : أنت أعرف بالأمور من كل من يحاطبك والخلفاء لا يلاحظهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات : أشير على أيها الأمير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطه بمصادرة التي ألف دينار على ان يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أذاه وما أخذ بعد ذلك مما لعله استخرج من ودائمه بغير إقرار منه ويطلق له بيع أملاكه وما يستبيع من ضياعه وأتمته وينقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان ويطلق الكلوذاني ليتصرف في جسم أمواله وتطلق له الدواء^(٢٢٨) ليكتب من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله الى المقتدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصودر وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حمايه حنزابه وهى هائه ووالدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر فى زى النساء وترده الى المنازل التى تثق بها بالليل . فضت به يوما الى مقابر قریش فى زى النساء على رسمه وأمسّت فبعدها الطريق الى السكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابه مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة الدار : ان منا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من مأتم وضاعت عليها فافردى لها بيتا . فافردت لها بيتا فى صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن فى البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

معه فوضته في الصنعة وأدخلت حنزابه الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابه في البيت وعلمت انه رجل فأنصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالعت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طالبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاريه بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهى نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب^(٢٢٩) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخيم ونسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرحه] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخيم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقر بها ولحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين نفسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤى وأحضر المحسن والكتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار فقال له :

بلى اذا أمهلت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نهلك فاكتب خطك بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّيهما في مدة ثلاثين يوماً فلما قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تعيش ثلاثين يوماً . فغضض له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤدّيهما في مدة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضمها وباعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغلّ وألبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بذرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استغلت ضياعك في مدة أحد عشر شهراً ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى ثمر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(٢٣١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتتظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق المراقبة حقوق بيت المال

أميرين اما ان يقال انى انا قتلتم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى المدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهؤلاء أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفى عمال السلطان قد حكمتهم على نفسى . فقيل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بحد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز وجل يقول : (ولا تزرؤوا ذرة وزر اخرى) . وقال النبى عليه السلام لرجل من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه . ومع هذا فروى أيديكم سلوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتلٍ في موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم فى الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن تطالبه « ان اذيت والآ سلمتكَ »^(٢٣٢) الى المحسن ، أكنت تسلمه ليسقيه السويق والسكر أو ليمد به ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان الانسان قد يلف بمقرعة واحدة يضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر بذلك فقال فى الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذاك محبوس وهو مطلق فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد ملحق وتوسطه جماعة من ثقات الساطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا ناظرهم ورققت بهم لم يدعوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم الى من نصبه الساطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تحيل على الخليفة فى قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرت بقتل أحد سوى إن

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فقسمها
وثنجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلمتُ اليك قوماً مال ضمنتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وفيتني المال أو رددت على القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صحح في بيت المال واما الرجال فما ضمننتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انا فهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كافي
من العُمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتُك !
قال : فمن أخرجنى ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطي كتب الى رُقمة احتفظت بها لانها بخطي
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفحك البلدان بالمؤن النايظة ثم اغلافك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجده محتوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرُقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقمة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين المنبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بمالك .
فاعطى خطه بشمرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤذوا شيئا البتة وقد استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاوقع نازوك بالمحسن أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وحضر أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : ما رأيت شيئا مما ضمتته من أموال ابن الفرات وابنه صبح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يؤس من الحياة فضن^٢ بالمال ونظر اليه ابنه فاقنذى به . وقال نازوك للمقتدر . قد انتهيت بهؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترفه قد تدود بدنه وصبر بمد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثلا وقد مضت له الآن أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مغشى عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملها الى دارى . فظهر مونس^(٣) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فارس^٤ الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

(١) يعنى مع التدير

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجعلوا القواد ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلقي يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه الحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلتبس القواد ثقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات الحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات الحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجهمهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالألّا بحملا الى دار السلطان فاما قتله خطأ لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوك ولا يُحسن لهم قتل أحد فأنهم متى فعلوا ذلك خفف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الاخر قُدم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مهتول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيذك

بالله . فقال : بلى رأيت البارحة أخى أبا العباس رحمه الله في النوم وقال لي « أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قال قط في النوم شيئاً إلا صبح وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابه المقتدر : ان دعونى انظر في ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملوك ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعنانهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة بما مضى ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس (٢٣٨)

في الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار رأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعرشهم ففُرقا فى الفرات وغُرقت الجثتان فى الثمانين ببغداد . وكان سنُّ أبى

الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسنُ
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلفاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كالم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الوايسة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال الملعون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو غمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفيء فأجيب الى ذلك بمسء
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم

وفيها خلع على جسي الصفواني وكان ورد من ديار مصر واستدعي

(١) وفيها حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٩١) وأبو معشر هو جعفر بن
محمد البلخي توفي سنة ٢٧٢ : فهرست ٢٧٧

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقله بمعدن بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم السكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(١) واحدة مصوتين مسكرمين . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار في جعفر بن القاسم السكرخي قال : فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقويم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة .^(٢) ولما وقف السكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقله وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والسكرخي باطلاقهما ومراعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمى جعفر بن القاسم السكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتبوا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً . وأقام أبو علي ابن مقله بشيراز الى ان وصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٣) والأذن له في المصير الى الاهواز . وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعني هو نفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر على بن عيسى وأن يكتب الى أبي جعفر صاحب الدين بالأذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك وأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد على بن عيسى الى مكة مع حاج الدين فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب على بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهنئه فيه بالوزارة ويُعزّيه بأبي على ابيه ويسئله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيقه وشدته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قد رعى حقاً في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُنصّد به

هو ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصيبى وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنّابة فسأل ان يؤلّى النظر^(٢٤٢) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخاصّة فتمهدت له بذلك حال جليّة عند المقتدر ورشّحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بـعد شرّ على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصيبى مائة ألف دينار معجّلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرُقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصيبى فكتب الى المقتدر رُقعة يذكر فيها معاييب الخاقاني وابنه وكتابه وضياح

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكري وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب وهو ليس فليراجع فيه صلة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدّت به الاراجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل اللحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب الفرسان لطاب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فمادوا وطعموا في النهب وأشرفت بفساد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فمادوه برسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال العلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فمرّفه ضيق الاموال وتبأخ الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاء ويؤاqqفه فاقبه مونس فمرّفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بأنه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلخ الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيّدة والخالة بابي العباس الخصبي
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنّائي وأخوه
وابن بُمد شرّ وخابان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقون فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكثبت ثمل القهرمانة مكانه على ديوان ضياع السيّدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كان
الخصبي أضاعها فتكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها واذا اتبه يكون مخموراً لافضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقرائنها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيمرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسرائيل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سميد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اياما بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجيب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت البثوق واتسمت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكث

وتقدم لوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١) بأن يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتمادا على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتنق مونس امره
وذكر لاه تتدر انه لافضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين ألف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأتمد خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد الكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاربيب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسن
(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبّير وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان. ثم خرج في القافلة الاولى إلى صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جئى الصنفواني وطريف السبكرى وسياسير الديلمى
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل.
فتلقاهم أبو طاهر الجنائى وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من القبة فردم وأخبرهم الخبر
فولّوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة. وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فواقع
بهم وهزمهم وأسر جئياً الصنفوانى. وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عريب ص ١١٩. وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة... وأخذت

القراطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بندا فقدم المقتدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بندا اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(١) ﴾

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجه بندا ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبتار واستدراكات أثرها وكان الخصيبي قد أقر على بن تميمي على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام وفيها فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببندا حتى عمل منها الثمور وحملت الى البصرة فأنسبوا الى البني ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثمور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان نعمتم ذلك طائمين والا قصدتكم فقد صبح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرتال بحجة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيها دخل الروم . لمطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما

وفيها وصل عمل الى عمله من الثغور عند النصيرافه من بغداد

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاة كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يُوجد

وفيها دخل أهل لمطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيها خرج أهل مكة منها ونقلوا حُرُمهم وأموالهم لِاتصال خبر

المرمطى بهم . انه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبختي

قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان

وانه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف الف درهم . وعمل بذلك عملاً أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم على بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسميل وكان شخصاً يُقرر خلافًا كان بين المسمى

والكرخي بان يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسميل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذ كر تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المالِك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

واحى المشرق ليُسَلِّمَ أموالها اليه فيكون مع مال ضمانه أرمنية وآذربيجان

مضرووفة الى قواديه وجنده^(٢٥١) وغلانته وكتابه في المصير الى واسط

ليُنْفِذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجناي وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعمم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي .
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليؤاخذ الخصبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاوال المتقدم
ذكرها . فان الخصبي جعل أموال الخراج والضيايع بنواحي همدان وساوہ
وروزہ وقم وماء البصرة وماء الكوفة والاينارين وما سبذ أن ومهر جاقنذق
لابن أبي الساج لما نذته لمحاربة الجنابي . فأضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكتابه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
المظفر . والتمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغا في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صملوك . وكان قد
جملت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغا ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الممالك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتائب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وعلمانه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فإنه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الرئى نصار الى الرئى وأنفذ اليه من يحاطبه على المال الذى وُتف على حمله من الرئى . وصار ابن أبى الساج الى الرئى وحمل اليه المقتدر خلعاً ساطانية وسيماً ومنطقة ذهب وخيلاً براكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبي وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس إضافة شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بن علي بن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاهدي عشرة إله خلت من ذى القعدة الى الخصبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانة . وفرق بين الخصبي وبين ابنه وحمل باقى المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاودانى وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولونى وتقدم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكاودانى من دار السلطان فى الطيار الذى قبض على الخصبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر فى الاعمال وكتب الى العمال فى النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلد على بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقله وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنزاية وصارا الى الكاودانى وسما عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم السكاوذاي ليلي بن عيسى وتمشيته للأموار ﴾

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات المال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يجعله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سليمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملته عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمانه واسط والبصرة وطريق خراسان والنهروانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك السكاوذاي الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نبيح بكاتب سليمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٠٠) ثمانين الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من قُم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رستم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموار . وأتق السكاوذاي في سائر المرتقة وفي الفرسات قبل الميد ولم يزل أبو القاسم السكاوذاي يدبر الامور وقد تمكنت الهية ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في القرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابدع الى الرقة

(١) لعله « أحمد بن محمد » كما قدم ص ٧١

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر ما دبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقتدر ووصل الى حضرته
بعد عشاء الآخرة ومعه مونس خطابه أجل خطاب وانصرف الى منزله
ووجه المقتدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة
عشرين الف دينار وخلق عليه^(٢٥٦) من الفس وسار معه مونس المظفر الى
ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فبزل في داره وسار بين يديه هرون
ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى
وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فناخر عنه واستوحش
فكاتبه ووثقه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة
لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنماء وعدت الى مكة عاهدت الله
على ترك الاساءة الى احدث من سمي علي في ولايتي ونكبتى ووكلت جميعهم
الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت
لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكاوداني ديوان السواد وقال له : هذا أجل
الدواوين ومتى تشاغت بخلافتي اختلّ وليس يقوم به أحد كقيامك . ثم
نظم الأعمال وقلد البغال ورب الدواوين^(٢٥٧) واعتمد على ابراهيم بن أيوب
في إثبات أمر المال بمحضرتيه وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلقه
وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقى . وكان الرسم اذا عُمِلَت الختمة لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثانى .

وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنّابة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جنى ديوان المغرب وأبا على ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) للمدارائى ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجرى فيه . وقد أبا القاسم ابن النطّاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمى ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجبلش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقد أيضاً كفاة الممال واقنصر فى أرزاقهم على عشرة أشهر فى كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر فى كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢٥٨) من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين فى المهود وحطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلّسا والندماء والمفتّين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه فى العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين فى الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبى عبد الله البريدى فى الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدى يتولى لى بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صله عرب ١٤٥ وقال صاحب التكملة انه مات فى سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾
 ﴿ وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة ﴾

تقدم المقتر إلى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخيصي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضياح وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقاعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كمال منهم وعن عيالاتهم بما ضمنه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فإن أمير المؤمنين عرفني أنك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سمعته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج إلى واسط وسلمت إليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك أنه يجوز أن يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي أن هذا صواب . فقال له : بحيث فليت ذلك إيم لم تقتصر على أن يمرض رجاله وغلمانة ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فإنه يسبب له مال ويطلق على أيدي منفيين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك إلى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفّر المَطون كل شهر من التوفيرات بسبب الحرّ ولاجل سقوط من يسقط جملة من المال ولم يترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال : لم أفعل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة . فقال له : فلائى سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمعى أعمال فارس وكرمان؟ فقال : لاجل زيادة بذلها . فقال له : أما عدت ان حفظ الاصول أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى الحضرة فاذا وردّها وارتدت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خُلّماءه وأقام لك الضُمّاء الثقات بالمال ووضي بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان ليعمله بنفسه . فقال على بن عيسى : أرجو ان يسلم الله . ثم قال : لم قبضت جارى ابنك محمد الفى دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سأنت أمير المؤمنين له رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه . قال : المحسن رُبّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شرّه واستعلايه وقبح ديانته كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو قهّم وابنك لا يجرى مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ردّ ما قبضه . فقال : كيف أردّ ما لا قبضه ابني وأثقت؟ فقال له : على أى شئ أثقت؟ قال : على ما ينفق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صبح من جهنهم فقال : لا أحفظه الا انه ثابت في ديوان المصادرين . قال : فَنَتَّهْ أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقايع المصادرين والكفالات والاعمال في يده . فقال له : ما سبقك أحدٌ الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة يتسلمها وزيرٌ بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع صاحب الديوان رقايع المصادرين والكفالات وضمانات الضمان هل كان على السلطان مضرّة ^(٢٦٣) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديريك فيما لم تكن تحسب سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فإما أن تكون خذت الامانة وإما ان لم تحسب ضبط شيء من الاعمال . وكل ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة فضرب النساء والحُرُم بالمقارع وهتكت الستور بما فعات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن القرات الى أفلح وهو رجلٌ شابٌ جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى اعتقت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين ما ثبت في الختمات الموجودة لجهبك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الراتية الي وخمسمائة دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقته على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنيّه والى السيدة والخالة وزيدان ومفتاح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحُجّاب والبوابين
وأصحاب الرسائل وانزال الفُرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلّ ما أنفقته
كتبته فقد كنتُ أصوغُ الحُرُمى وأولادى واتفق نفقات أسترها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له على بن عيسى : ما يقول أحدك
سرقت أو خُنتَ ولكنك أضمتَ وأسأتَ التدبير ودخلت فيما لا تحسبه
ولو أخذتَ أضعاف ما أخرجناه عليك لما ناظركَ أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوبٌ الى أرزاقك وإفطاعك ونفقات معروفة لك وكيف تُناظركَ
في ذلك وما نعيش^(٢٦١) ولا أحدٌ من كتّاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة أسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطّه بأربعين الف دينار يؤديها في مدّة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجّه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقمته بها الى مفتاح وقال له : تمرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمّل فقد تحرّم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان بيعته على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
غرك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمة الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبمحملة الى عمل القهرمانة الى أن يؤذى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أنهم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ الملم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجرة برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطيين والفرسان برسم التفريق والمنجمن والفراسين والطباخين والساسة وسائر المرتزة من الخدم . فخرج على بن عيسى يومئذ من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسنةم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى^(١) اعتل علة حادة وتوفي بالنوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاوين بكرمان ففعل عليهما وعقد لهما لواء . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الالهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل المقتدر هو ابن أبي سلاسل

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرق وبني علي ضمان الضياع^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اعطى صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أنفذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتقى : فان علي بن عيسى ينف ولا يرتقى

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلده أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جبهذه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصك بما كان عند الجهمند بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستعده فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلده الاصل جماعة من العمال فما أحل أبو محمد ولا أمر وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضباع أقطاع الوزراء بمعد نفقاتهم
الراتبة مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقتدر بأنه غنى عن هذا
الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك^(٢٦٨) وقفه
بإعادته اياه الى خدمته وأنه يُوفّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألقى دينار
أجريت لابن الخصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر
بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خفف علي بن عيسى أنه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التمتع^(١)

وفيها شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلّى فنهوا القصر المعروف
بالأثرى وذبّحوا الوحش الذي في الحائر وذبّحوا البقر التي لأهل القرى التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم

وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدم المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى الثغر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على تلك الزبية وهي منطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد والفلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثرت الدرب وخت دار السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ الى أن تثبت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور من حضر عنده لانه لم يستدعيهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف انه لا يبرح من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان ويضمن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبَلَغ فيها . وكان علي بن عيسى متشكراً له لاشياء بلغت عنه في غيبته فشغب الفرسان لتأخر أموالهم فجاء علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله .

وجدت بمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفق في أصحاب مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم من أتى بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته فانحدر معهم ووصل إلى المقتدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتري بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به باب الشامسية وشيخه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغيط إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ظهور الديلم﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الرى منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فضى إليه وغلب على الرى اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده . وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أنزم أهلها مالا جليلا وعسفهم عسفا شديدا وخبطهم وأحل بهم من تسلط الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره وركت القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الحناجر ويئس الناس من الحياة وتمنوا

(١) راجع صلة عرب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى . مستغيثين الى الله تعالى
ورائعين اليه في كشف ضررهم ففضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهراون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزيمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظهر
به ولحقت أسفار تجاعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يُظمه فأخرج اليه خبزاً وابناً وكان يأكل وأطل مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكراأ
فتشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما اعرفه ولكني رأيتُ
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم

ثم أن مرداويج ذهب فتقلب على الرى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطنى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُفُوقاً بالبعد منه . وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان
يغض من الاراك^(٢٧٣) غصاً شديداً فساءت نيّاتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكّنت له في نفوس الخالص والعام البغضاء وضجروا منه
وضمّعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالمُ يتعجبون منه ومن تمرّده وطيافه اذ اشتق

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونوه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه. فلحقت الجماعة دهشة وتبلدوا * قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى: وكنتُ في الموكب فنظر بعض الناس الى بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس: لم لا تتبعه وتستعبدُ الحديث ونسئلُه من أين علم أو ناخذه ونمضى به الى مرداويج لئلا يبلنه الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا يميناً وشمالاً الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يُوجد وكان الارض ابتلههُ

ثم عاد مرداويج ولم يلو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل الحمام وأطال. وكان كورتيكين قريباً منه وخميصه يُحرسه ويراعيه في خلواته وحمايه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مُنضباً. فتمكَّن منه الاتراك^(٢٧٤) وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقَاتَل بكرتيب فضة كان في يده فشقَّ بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظنَّ انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: اين رأسه؟ فعرّفهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لحزَّ رأسه. فوجدوه قد قام على سريرين في الحمام وردَّ حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيّم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزوا رأسه. فظهر أمره بين الظاهر والمصر بخروج الاتراك الذين كانوا معه الى رُفقاءهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات للنهب ﴿وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى﴾

﴿ذكر السبب في ذلك﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرود بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِفَ بِجَنَائِبَاتٍ عَظِيمَةٍ فَقَبِضَ عَلَيْهِ
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِيَمَانِ خُلُونٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٣١٥ وَسَلَّمَهُ إِلَى خَادِمِهِ ^(٢٧٥)
مُونَسٍ وَأَمَرَهُ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ مِنَ الدَّوَاءِ . فَتَأَخَّرَتْ رُقُوعَتُهُ عَنْ أَخِيهِ
أَبِي الْحَسَنِ زَكْرِيَا وَكَانَ يَكْتَبُ لِلخَالَةِ عَلَى دِيْوَانِ ضِيَاءِهَا فَعَرَفَ الْخَالَةَ صَوْرَةَ
أَخِيهِ فَشَكَتِ الْخَالَةَ ذَلِكَ إِلَى السَّيِّدَةِ فَوَجَّهَتْ السَّيِّدَةَ بِخَادِمٍ لَهَا إِلَى هَرُونَ
حَتَّى انْتَزَعَهُ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَهُ إِلَى دَارِ السَّاطِنِ وَتَقَدَّمَتْ بِإِطْلَاقِهِ . وَخَاطَبَ
هَرُونَ بْنَ غَرِيبٍ عَلَى بْنِ عَيْسَى فِي أَمْرِ ابْنِ شِيرَزَادٍ وَقَالَ لَهُ : قَدْ كَانَ
اِقْتَرَضَ مِنِّي لِلخَاقَانِيِّ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَخَذَهَا تَسْبِيحَاتٍ وَفَازَهَا وَقَدْ عَمِلَ لَهُ
الْمُؤَمَّلُ كَاتِبِي بِمَالٍ عَظِيمٍ وَأَنَا أَرْضَى بِنَظَرٍ ثَقِيٍّ مِنْ ثِقَاتِ الْوُزَرَى فِي الْعَمَلِ .
فَتَقَدَّمَ الْوُزَرَى عَلَى بْنِ عَيْسَى إِلَى أَبِي يُوسُفَ كَاتِبِ السَّيِّدَةِ بِالْمَصِيرِ إِلَى دَارِ
هَرُونَ وَحَضَرَ الْمُؤَمَّلُ وَكُتِّبَتْ لَهُ فَنظَرُوا فِي الْعَمَلِ .

فَكَانَ أَوَّلُ بَابٍ فِيهِ أَنَّهُ وُجِدَ فِي دَفْتَرٍ مِنْ دِفَاتِرِ دِيْوَانِهِ ثَبَتَ مَا قَبِضَ
مِنَ التَّسْبِيحَاتِ الَّتِي سَبَّهَا الْخَاقَانِيُّ لِابْنِ شِيرَزَادٍ مِنْ مَالِ الثَّرَوِضِ الَّتِي اقْتَرَضَهَا
مِنْ مَالِ هَرُونَ بْنَ غَرِيبٍ وَقَدْ حَكِيَ فِيهِ أَنَّهُ قَبِضَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ
وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ هَذَا الْمَالُ فِي خَتَمَاتِ الْجُهَنْدِ الثَّابِتَةِ فِي الدِّيْوَانِ . وَكَانَ كَاتِبُ ابْنِ
شِيرَزَادٍ عَلَى ذَلِكَ الدِّيْوَانِ ابْنُ أَبِي الْمَيْمُونِ فَقَالَ ^(٢٧٦) ابْنُ أَبِي الْمَيْمُونِ : قَدْ
صَحَّحَ فِي خَتَمَةِ الْجُهَنْدِ وَمَعَ صَاحِبِي خَطَّ الْأَمِيرِ بِقَبْضِهِ أَيَّاهُ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ إِلَى
حَضْرَتِهِ وَصَرَفَهُ فِي ثَمَنِ دَارِ الْمُحْسِنِ الَّتِي أُبْتِيعَتْ مِنْ وَكِيلِ الْخَلِيفَةِ فِي
وِزَارَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَاقَانِيِّ . فَأُخْرِجَتِ الْخَتَمَةُ بِمِيزَانِهَا فَوُجِدَ ذَلِكَ فِيهَا
وَوُجِدَ مُجَرَّرَ هَذِهِ الْخَتَمَةِ قَدْ كَتَبَ هَذَا الْمَالُ كَأَنَّهُ تَفْصِيلُ الْمَالِ الْمُنْتَقَدِمِ
وَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مُخَرَّجًا بَارِزًا عَنِ التَّفْصِيلِ الْأَوَّلِ . فَوُجِدَ أَبُو يُوسُفَ

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدنى في بيت المال ليمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون من الملم فيه الربع دراهم تساوى ستة عشر درهماً بدینار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الخلمات فوجدوا الجهد قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمة تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر نفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخلمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتي هذا الجاهل الناقص قبّحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فمات وصنعت ... وتهدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية على بن عيسى به واشهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بأنه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكاتب المقدر الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مضره بالزعرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف الزير ماني وقاد مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكيسوة والغلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة آلاف دينار مُصادرة عن نفسه
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسّع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمان
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس يئتمد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه يدن يثق به ياتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة فكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأبنا زبور المادرائي والكاوذي
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال المقتدر أنه قد بذل محصيل هذا المبلغ من مال التواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
 للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العلوي
 الذي باقير وان ابا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وأنه قد صح
 عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العلوي متحققاً به وبجميع
 أسرار هذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وأنه انما يحتمل بالوعد
 بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وأنه قال له في شهر ربيع الآخر :
 أى شئ بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس تخرج الى هجر ولا
 أراك تستبد لذلك. فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
 من في نيته الخروج الى هجره وأنه قال له : فلم غررت السلطان من نفسك
 ووعدته بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى انتماض
 الخليفة وسائر ولد العباس الغاصبين أهل الحق فرض الله عز وجل عليه وان طاعته
 طاعة الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبك فعلت ذلك ما الذى يؤمنك
 من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
 ومحاربه ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
 الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شئ تمل ؟ فقال
 له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاء
 بداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : انى
 انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فاذا قوا بذلك منعت
 أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى البهرات واتخذت اليها المال فلا
 بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واطهر^(٢٨١)
 الدعوة وأسير الى بغداد فان بها من الجنند قوم يحرون مجرى النساء :

القوا الدور على دجلة والشراب والتاج والخيش والمغنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفسوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبا مسلم خراز النعمال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مئى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خاف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة انقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأحب حينئذ رجاله وغلماؤه فلما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فانى اذا توليت الوزارة جدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف درت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى المتقدر وعرفه ان محمد بن خاف قد كتب اليه يخاف له على انه ما حملة على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج شكركه وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابى بكر ابن المنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك^(١) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أباه على الحسن بن هرون لما يولى من الجليل وقال له : تعرض لى رُقمة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خاف اسأله فيما ان يُعزّفه شكركى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ابراج كتاب كتب اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية: وزراء ص ٣٣٩ — ٣٣٧

ابن المُنْتَاب : اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَفْعَلْ فَإِنْ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَى غَايَةِ التَّنَكُّرِ
لِلْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَإِنْ يَبْدَأُ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيَبْلُغَهُ خَفِظَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ. وَوَقَعَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيٍّ مُعَاهِدَةٌ فِيمَا سَيِّبَ عَلَيْهِ لِتَوْمٍ يَعْنِي بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ فَشْتَمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ
وَهَدَّدَهُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ. فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَنَصَبَا عَلَيْهِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ
إِلَى أَنْ وَقَفَا^(٢٨٣) عَلَى مَا عَمَلَهُ فِي السُّمَى فِي تَقْلُدِ الْوِزَارَةِ لِلْمَقْتَدِرِ وَسَمَاعِيَةِ
بِصَاحِيهِ فَاطَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي السَّاجِ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ.
فَنَصَبَ يَوْسُفَ بْنَ أَبِي السَّاجِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ إِلَى أَنْ
وَقَفَ عَلَى أَنْ خَادِمًا لَهُ يَثْقُبُ بِهِ قَدْ أَنْفَذَهُ دَفْعَاتٍ إِلَى بَغْدَادٍ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ انْهَمَى
يَنْفِذُهُ لَا بِتَبَاعِ كِسْوَةٍ وَفَرَشٍ وَدَوَابٍ وَغُلَامَانِ لَهُ وَانَّهُ هُوَ السَّخِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَصْرِ الْحَاجِبِ فِي التَّدْيِيرِ عَلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ. فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي اخْتِذِ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا الْخَادِمِ وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ
بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَنْفِذُ فِيهِ الْخَادِمَ فَلَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ وَاسِطِ عَرَفَةَ الْحَسَنُ ذَلِكَ
فَوَجَّهَ بِقِيَامِهِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْصُدُوا الْخَادِمَ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا عَادَ مِنْ بَغْدَادٍ قَبِضُوا
عَلَيْهِ وَسَلَّمُوهُ إِلَى صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَرْجَرَايَا وَتَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَلِيٍّ بِأَنْ يُوَجَّهَ بِهِمْ يَنْتَظِرُهُ بِمَرْجَرَايَا. وَانْفَذَتْ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَهُ إِلَى ابْنِ
أَبِي السَّاجِ فَوَجَدَهَا بِخَطِّ كَاتِبٍ نَصَرِيٍّ جَوَابَاتٍ عَنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ
إِلَيْهِ تَدُلُّ عَلَى إِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَتَرَاجِمٍ وَفِيهَا كُلُّ مَكْرُوهِ وَسَمِيٍّ عَلَى دَمِ ابْنِ
أَبِي السَّاجِ وَحَالِهِ وَإِطْلَاعٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ^(٢٨٤) رَتَحْذِيرٍ مِنْ تَأَخُّرِ الْقَبْضِ عَلَى
عَلِيِّ بْنِ عِيسَى. فَبادَرَ ابْنَ أَبِي السَّاجِ فِي إِتْقَادِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ إِلَى الْخِصْرَةِ

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجهه بثلث الكتب بعينها وقال له : تقول للوزير عني : قد سمي هذا الرجل على دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سمي عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاخى أبي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحل فانه يوفقك ويخرج معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالحبس والنفي اسهل مما افاسيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً علي انها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع المود الى واسط » فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شئت علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك ملغ ذلك قد ضربت علي حاشية الامير وغمانه . والله يا كلب لأضربك خمسمائة سوط ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيته بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فאלقه وعُد الى .
فمضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وعلماؤه ونفقاته : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكر ان ابن خلف حملك اليك لتنفق
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكر ان الامر مبسوط في فضل الصرف وانه
كثير فمررت في الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شر
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والنسب درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف المشية فادخل الى واجمل المال كهيئته وعرفني ان جميع علماني ورجالي
قد فسدت نياتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكلب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك في وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولي كتابتك وهو هذا العالج الحسن بن هرون وأهوت به وبهذا
الخازن وبجميع علمائك ورجالك على وأنا عمت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
ونفض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يمطف الى دهليز يغيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لفلاناه : ضعوا أيديكم في قفا الكلب اللأحد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصنم . فصُفّع نحو من مائة صنعة وأخذ سيفهُ ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانهِ وأسبابهِ وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهوراً بالمعاف والثقة وتقديم الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتُقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيصاً بيافاً^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنتُ أسخر منك أينا كان أبعد غوراً وتديراً انا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أها نه وصفعهُ وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مُقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فافلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعملهُ من ترك الحزم

واستهانتِه بالمدوّ حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حل مال اليه ليصرفهُ فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتجّ بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول انه لا يقنعه لذلك اقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخلاصة سبعون الف دينار ويُنفذ اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غمد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وبأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعُوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قُرب أبو طاهر المهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فانفذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من الميرّ والعُوفات وهو مائة كَرّ دقيقا والف كَرّ شعيرا وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحمته وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة لثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فخال بينهما وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قُرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسّ به ولوشاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فحكى الرسول انه لما

صار اليه حُل الى . و وضع فيه جماعة متشاكاو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذاى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت اتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع الهجرى صوت البوقات والدادب والزَعَقَات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له : ما هذا الزَجَل ؟ فقال له رفيقه : فَشَلَّ . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعبى ابن أبي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على عادة له فى الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب^(٢٩١) الشمس . وما قصر ابن أبي الساج فى الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالأنشاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبوطاهر ذلك وكان واقفا فى عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتى فارس بالقرب من حيطان الحين نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا فى يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عدد

(١) وفى تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالأنشاب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهمزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمِلَ الى ممسكراً أبي طاهر وضربت له خيمة وفُرش له فيها ووكّل به . وأحضر رجل مُعالج يدرف بأبن السُّبُعي فقال ابن السُّبُعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِسَ فيها وجدته جالساً وعليه ذُرّاعة ديباج فُضِّي وجُرُّبانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتصت ماءً حارّاً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(٢١٢) خلّفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فنسلتُ وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء أعرف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيّام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . فحببتُ من ذِكْرِهِ وفهمِهِ وقِلَّةِ اكْتِرَائِهِ بما هو فيه

وورد خبر الوقعة وانشر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقدّر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصّة والعامة لآبى طاهر هيبة عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على الحرب الى وا- طثم الى الاهواز وابتدأ المهزّمون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العاقل بقصر ابن هبيرة علي بن علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستفجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعهما عِدَّةٌ^(٢١٣) من شذامات وطيّارات وحوّ لها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من النملان الحجريّة لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدّم الى جماعة من القوّاد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القوّاد خيل أبي طاهر مقبلةً من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبّر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحابُ السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القوّاد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسرَ الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضرّبوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من الثرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيّارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القوّاد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢١٤) الحجريّة والرجالة المصافيّة وجميع من كان بقى بغداد من القوّاد وبين يديه علّمُ الخلافة وهو شبيه باللواء أسودٌ وعليه كتابة بيّاض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقربوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو المهيبة على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وأُلْحَ عليه في ذلك فلما
 رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها .
 فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
 القرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
 آخر يوم الاثنين لمشرخلون من ذي القعدة بات بموضع ليته وباكر المسير
 الى قنطرة نهر زُبَارَا . وتقدم من رجاله^(٢١٥) راجل أسود يقال له صُبُح
 فكان امام عسكره فما زال نُشَابُ أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
 يهوله وقد صار بالنداب كالمقنذ فلما صر القنطرة ورآها مقطوعة رجع
 وما زال أصحاب أبي طاهر يتمحزون غور الماء في النهر فلما علوا انه ليس
 يُخَيض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولوا ظهورهم وصاروا الى
 الحسينية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
 ببق هناك بثوقا كبارا فصار ماء الخمر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك
 يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحد من أصحاب
 السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به
 أبو المهيبة . من قطع هذه القنطرة توفيقا من الله فلما لو كانت جميعه لعبر
 أصحاب القرمطي عليها وما هاتم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب
 السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
 الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
 أو يقع عين عليهم لعظيم ما تدخل القلوب من الرعب بعد الخلد بابن أبي
 الساج^(٢١٦) ولم يجدت أحد نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن المخز وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارا ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأدب أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وبأقرب رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فأنفذ يلبق حاجته
وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبق ومن معه^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وأنهزم ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلا فيها متطلعا الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الهرب. ويقال ان
غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يخلصك غلمانك. فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فحصلوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية. وعاد يلبق منهم مامفلولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ورجال الخبر وقد قيل انهم كانوا التي وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم ^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدّر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ^(١)

ورتب على بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً يخبر العساكر في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطى زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوُّفهم الى النهب ان على بن عيسى تقدّم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُبكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت الغمة وان يُواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه . فانجحر الميارون وأغلق أهل باب الحوّل ونهر طابق والقلائين وغيرهم دكا كينهم وتحرز الناس ففعلوا أمتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فأكثروا الزواريق وجعلوها في ^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكى أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون القرار راحة فتمدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرّها الى واسط . ونقل قومٌ من المجيرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والعوامّ شكٌ في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوكٌ في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابّته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضرات له ولهم الحيم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصمدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقتدر والسيدة لما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زُبارة مما يلي بغداد سوى^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسرُ ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقموا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافرٌ وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرى ما لم يُعَد مثله وقد تمكّنت له هية في قلوب الاولياء والخاصّ والعامّ . وانما جمع المتصد والمكنتي في

بيت مال الخاصة ما جموا ليل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فأتى الله يأمر المؤمنين وتخطب السيدة فانها دينة
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
^(٣٠١) مال العامة لينفق في الرجال . وسأل على بن عيسى عن مقدار ما بقي
في بيت مال الخاصة من المال فرفقه على بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرد على بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الا يضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمامات وجمع أموال النواحي وأخذ المستحقين الى المال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح الى على بن عيسى رجل من التجار بأنه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره على بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والقواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتته الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كمنار مبطلون ولا بد لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون الى غائب منتظر .
فقال له على بن عيسى : اصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبدا . فأمر بصفه بحضرته وضربه
بالمقارع وقيدته وغلته بغل ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى نازوك

وحبسة في المطبخ ثبات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

(ودخلت سنة ست عشرة وثلثمائة)

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصرٍ وذلك يوم الخميس ثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزبدة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرخبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم اتفقد اليهم من أدى بقرقيسيا الا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يحسر أحدٌ بها ان يظهر .^(٢٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب علي جسر عنده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتوه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حبنا وأخذت أموالنا وجرأت العدو وتام نوم الجليلة . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربه وقتلوا من أصحابه^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبز بذلك فأخرج بنى بن قيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعه ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وصبروا القرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون موقعة أبي طاهر وحّم نصر حتى حادثة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى^(٢) أبو طاهر الى شاطئ سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر مؤوض لاركوّب لشدة علته فاستخلف أحمد بن كينغلغ وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغلغ . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة الحمى فرُدّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيع المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بأنه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد^(٣)

هـ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلة^(٣)

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وقام الامر وكثر أتباعه وبعث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فدار هرون بن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واصلهم بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقالة اسم أم لهم كان أبو هارب قصاصاً فيقول : يا مقلة أيها . فقلب عليها : ارشاد الارب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بمد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات الممرطة هائلة ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك اصيل مونس اليه استعفى^(٢٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستعفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنزابه فلم يشر به لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشر به لحدائته وقال : لا يصاح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خاف النيرماني فلم يشر به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتعجى
اسمه وانه متهور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لاستعنت
بك وعميت ولكنتك خارجاً الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فحدث في
السمي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة وعمل ولكنتك بالامس قلت عمه وبنو الفرات
يدنون بالرفض وأما ابن مقله فلا هية له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فنفّر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوره .
وواصل ابن مقله^(٢٠٦) مدارة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يُقال فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف الماجل بين يديه . واضطر

(١) وزراء ٣١٦ — ٣١٤ (٢) وفي الاصل : الاستعفاء.

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامِل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطيَّاراً وأتقدها الى الانبار وكُوتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذهما الى نصر لوقته ويمرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقريظ ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاهُ لامورك ولا تماق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطفتة

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ ألقه هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدي اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقِّع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفّاً وعمامةً وطيلساناً وفي كفيه مصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولده ففعل وحمله مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم على ابن عيسى الى زيدان القهرمانه واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أحذر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الخاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثمانمائة ألف دينار مُمَجَّلَةً غير أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسُن على المنتسدر بامضاء أمرِهِ . وبلدتم لمحمد بن خلف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن ^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ماحمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ماحمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع النقي الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشذاة الف الف ومائتي ألف درهم وكتب انه ان عادت الشذاة حمل فيها باقى المال نصرف على بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لئيل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب ^(١) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهرى اقر انه صاحب القرمطى ^(٢٠١) وانه جملة سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الخلاج في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضنماء بنحو مائة ألف دينار وبلغ أباعبد الله البريدى وهو بالاهواز تقلد أبى علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فحشى أمر أبى علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كل الجنايات والمصادرات وسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم (١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تغابروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبى الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأما من تقلد الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محافظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وباتوا جميعا مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الحال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فأقام فيه ليعبد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرأة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذاً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكر
قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت لثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلماه وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كينغ والحجربة والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفضأ أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس نحرير الصغير^(١) عن الدينور ووردها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى
الخدم والحرم من الاموال والضيايع ولدخولهم في الرأى والتدبير ويطالبون
باخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا
أخلانى منك ولا أراى سوء فيك . تأملت الحال التى خرج أولياؤنا
وصنائنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكى واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاني على صالح
ما أتويه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكيري

(١) توفي في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معونتها : صلة عرب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعتراض ما يبتنا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويرؤون من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال^(٢) والضلع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصنفوه كنه تصفحه علموا انه قول جاف
والنبي على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجتبه الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويلاتهم وبسط ايفاراتهم واخراج من يجوز اخراجه من دارى
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديرى ورأى وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة واتصب لاثارة الاموال وجميعها ووضعها في مواضعها وانها من كل
ما يثلها وينتقضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبُعدا .
وهذا انما قدمتُ عنه اعتماداً عليكم وتويعاً اليكم وثقة بانكم شركائى
وسُهامائى والمخصوصون بخير أيامى وشرها وحلوها ومرها . ولو علمتُ
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً يتجنى به على لَكُنْتُ أوّل شاخص الى

كل^(٣١٥) نمب واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمعظم نعمكم متي وما كنت لا غور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بتميمه اولى وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتقدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصالحها الى اقصى امانها^(٣١٦) ونأزوك فلست ادري من اى شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بشاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع منى ولا بلغه عنى ما يسوء موقفه ويفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يتهاى بإعادته اليها ان كان راعياً فيها فيسلف بمسئلته وان يستدعى
لنوبيضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ولنأزوك وللصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاعضاء وقبل هذا
وبعد فلي في اعناقكم بعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايمنى فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولى ايضا عليكم
نعم واياذ وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تترفوا بها وتلزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجميل وتلافيتهم هذا الخطب الجليل وفرقم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازل لكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلم
بها واجريتم فى الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يبرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بثمته محله وموقفه وكنت الذى ترفونه

(١) وردت خلاصه هذا الكتاب فى صلة عرب ١٤٠

في الثقة بكم والا يثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثولا . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة وانارة فتنة وتجديد محبة فقد وليتكم ما توليتهم واغمدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الى احد منكم ولجأت في نصري ومعاونتي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقائه وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسببا^(٣١٧) باذن الله لما أويمله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصات هذه الرقة الى مونس ووقف نازوك وابو الهيجاء على ماتصمت عدلوا الى مكاتبتة باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الى ذلك وتلد هرون الثور الشامية والجزرية وخرج من يومه ومضى الى قطربل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب الشامية دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبنو بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرّاً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكّل بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بمدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحضر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت ليُنصف من
المحرّم وسُكّم عليه بالخلافة وبابنة مونس والقواد واقب القاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجابة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبُزّج سسابور والراذائين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال الماعون بهمذان ونهاوند والصيّرة والسيروان وما سبذان
وميزجان قدق وارزن .

ووقع الذهب في دار السلطان ومضى بُيُّ بن نقيس الى تربة السيدة
بالرافضة فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار فحلبها الى دار السلطان .

وخاع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر تحزم استعمال وانتفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالطلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) فقلت له : وما الفائدة في كتابه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتثلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على أنه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري فحسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقادّه بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ماض لنا كتابان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غدٍ وهو يوم الاحد جالس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاة في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجائه مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدّم الى خلفاء الحجاب والبوايين الا يدخل الدار الا من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي ما-كي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تحييتني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجزية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لرد المقتدر الى الخلافة .

﴿ ذكر السبب في رد المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فامتألت الدهاليز والمرآت والرحاب وشاطىء دجلة^(٢٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينحدر ونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجالة وسمعها نازوك وأشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابه ألا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسميني فلم يمنهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسميني فبين يديه أبو علي ابن مقله ونازوك وأبو الهيجاء فوجهه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهروا السلاح عليه فوّلّى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الحرب منهم الى باب كان هو سدّه أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في المحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعهو المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فبخطيئته جرى بئينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجصّ ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فتهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٢٢) الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجالة الى دار موانس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فغلّقوا أبوابها وكان جميعهم خدوم المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتناق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسلمني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ماهذه الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويلك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لا ويلك . فقال الخادم : غلطت قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشطّ . فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتمذر منها الوصول الى الشطّ ولكن نفتحه على كل حال . ففتّح فافضى بالقاهر المشى الى درّجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدا ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من نهر المنعلى منتظمين متراصين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) المسدد فنزل مبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي فوثرية حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لمقبل الخادم راكباً فلما رآهما ترجّل وقالاه : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطنى جُبَّتَكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطلُ أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ماوراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبى فلتقى جعفر البواب فتلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يخشى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعد بنا . ودخلا الفردوس فجألا فيه ثم بخرجا الى القرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مدهما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصصه وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرعوا . من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقيى وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلفها على يده وأسرع نحوهم فأنجفوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بُستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحسّ بهم نخرج اليهم بسيفه فوالوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه^(١) أحد أكابر العلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشتموه فخرج كالجل المسامج

وقال : يآل تغلب أأقل بين الحيطان ! أين السكيت أين الدهماء ؟ فرماه
خارجوية بسهم أصابه تحت نديه واتبعة بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخذه .

قال بشرى وهو الحماكى لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخذه فقطعة وجذب السهم
الذى أصابه تحت نديه فأنزعه ورمى به ومضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعه وفيها السيف وأخذ السيف وغشيته الأسود الآخر فحز رأسه
فأسرع بعض الخدم فاتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال : ما الذى
يريدون ؟ ف قيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : سادوه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم الى الدار حتى تعود الى أسرك » خاف ان يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله فى الدار صار الى دار
زيدان التهرمات وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ ف قيل : هو فى دار الاترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أمانا بخطه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : ويلك بادربك لئلا يحدث عليه حادثة . فاقى
الخدائم الخادم الذى معه الرأس فماد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
فغزاه مفلح الاسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واثبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلينى ويظهر لى النعم
حتى كانه بعض أهلى سواء هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه
من السكابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبى الهيحاء وقال :
ما هذا ؟ فجاءه خادمٌ يمدُّوا وقال : محمد (ابنى القاهر بالله) وقد أخذ
وجىء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبه اليه
وقبل جبينه وقال له : يا أخى أنت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت .
والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أير المؤمنين . فلما كرر ذلك
قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء منى أبداً
ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حتى ولا حرص على انصرافك الى
منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطيب نفساً ولا تجزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبى الهيحاء وشهرا^(٢٢٧) فى الشوارع
ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهبيج
وعاد أبو على ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة
اليه وتجديد البيعة له الى الولاية فى النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أباً على ابن مقله على وزارته
أطلق للجند البيعة أمماً للرجالة فسيت نواب وزيادة دينار لكل راجل وأمماً
الفرسان فثلاث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان بدر بن الهيثم القاضى ركب اثنين رجوع الخلافة
الى المقتدر بالله وقال لابن منلة : بين ركبتي هذه وركبة ركبتيها مائة سنة لاننى ركبته لتعزية
بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبى وقد ركبته اليوم للهبة بعود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر
بعد أيام وسنه مائة وأثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العُهد بالاشريّة على وكيل نصبه المقتدر وهو على بن العباس النوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آباءه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الاشريّة ان يحمّلوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القوائم المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعيّة وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الاثمان .

حكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢) الوزير أبي علي ابن مقلّة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقّع اذا استؤذن لعلّ بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلّسه معه على دسّته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس مُنكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقلّة على الناس يُوقّع لهم فلمّا جى علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بختيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله ابغ الامر الى هذا فترك ابن مقلّة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٣) ان المتوكل على الله لما غضب على بختيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الاريب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصدي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسّيس بن صبار بخت بن شهریار أبو محمد السكّاب أصله من فارس كتب للاستيعين وحذف كتاب التاريخ وأخبار السكّاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المتطبيب أنفذ الى داره لاحصاء ما في خزائنه فوجد في خزانه كسوته رقعة فيها ثبت ما اشتراه من الضياع وهو بيضة عشر الاف درهم فقد آل أمرها الى ان تباع بهذا القدر النزر . فعجبا جميعاً من ذلك وعاد ابن مقالة الى شغلها وقام على بن عيسى لينصرف^(٢٢٩) فقام له الوزير أبو علي كما قام للمخوله وفي هذه السنة خلع على أبي علي ابن مقالة وكُنِيَ وكُتِبَ الى جميع النواحي وفيها قلد أبو عمر قضاء القضاة وكتب عهده .

وفيها وقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أميرها

(ذكر الخبر عن إيقاع القرمطي بالحاج وتخريبه مكة)

كان منصور الديلمي بَذَرَ بالحاج في هذه السنة فسلموا في طريقهم فلما وصلوا الى مكة^(١) وافاهم أبو طاهر المهجري الى مكة يوم التروية فقتل الحاج في المسجد الحرام وفي يَخَاج مكة وفي البيت قتلاً ذريعاً . وقلع الحجر الاسود وقتل ابن مجلب^(٢) أمير مكة وعزى البيت وقلع الباب واصعد رجالاً من أصحابه ليقلع المرازب^(٣) فتردى الرجل على رأسه ومات وأخذ أموال الناس وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن باقيهم في مَصارِعهم في المسجد الحرام وغيره من غير ان يصلى عليهم وأخذ أسلاب أهل مكة وانصرف الى بلده وحمل معه الحجر الاسود

وكان للجراح بنون جماعة منهم داود وابراهيم ومحمد ومحمد وكتب منهم داود ومحمد لابراهيم بن العباس الصولي (وترجمته موحودة في ارشاد الارب ١ : ٢٦٠) وكتب له الحسن بن محمد بن الجراح : وتوفي داود سنة ٢٩١ (١) زاد صاحب كتاب العيون : وأميرها يومئذ محمد بن اسمعيل المعروف بابن مجلب . نقل هذا عن تاريخ ابن الجزار الذي وردت ترجمته في ارشاد الارب ١ : ٨١ (٢) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة هو : ابن محارب (٣) في صلة عرب ١٣٧ : الميزاب

٢٠٢ سنة ٣١٨ هجرية (٣٣٠ و ٣٣١) نمرة الاصل

(وفيها قلد ابنارائق ^(١) شرطة بغداد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ^(٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عضية فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فأنصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرجال فاطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسومًا بولاية المنرب ومونس يخلفه عليه

وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجال المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرجال المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وثقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تمسّكهم وبلغ ما لهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم ونادوا
الرجال فقتل منهم جماعة . واحتجّ ^(٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتي الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالة لخاربوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عراف الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنقر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي الملاء سميّد بن حمدان فيهم نكاية مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط . فانحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

وفيها قبض على الوزير أبي على ابن مقلّة

ذكر السبب في القبض عليه

كان المقتدر متيماً لابن مقلّة اليمانية^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس بظهور له الجميل وانحرف عنه ياقوت لميل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متنزهاً وانحدر أبو على ابن مقلّة الى دار السلطان فتعنّم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت ممدياً له فلما قبض عليه أنقذ الى داره بالليل من أحرقتها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلّة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الوائلي وكان يخدم في دار ابن مقلّة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلّة لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لابد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرامته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي على ابن مقلّة فاغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلّة وكان السفير على بن عيسى فسكان يداريه الى ان سكبه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلع عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين^(٢٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة وبصطح يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرج فيها ابن مقلّة الطيور الغريبة قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلانخل فقطع منه قطعة من زاوية كالنابورة فسكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط يوتاؤى إليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباسى والنويات والشحور والزرياب والهازار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوثة ومن الملية الریش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت منها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطاة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انفرلان والنعام والابل وحر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقلّة حين شرع في بناء داره التي من جعلها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي ابن مقالة موافقة لمونس وذلك بعد ان سألته ان يتقلدها هو فامتنع فقال المقتدر: هذا غير ممكن فاذا كرّ سواه. فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبس الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقالة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقالة ستين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاونة سليمان والآ يتراخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى^(٣٣١)
﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال: كان أبي يكتب لآحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحب قال: فينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالاهواز وكان يتولّى أعمال المماون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابتي يعرفه سرّاً يقول فيه: يا أحمد تد عرفت ذنبك الذي جنته وحرمت به نفسك رأي وقد تيسر لك تلافيه بامتنال أمسى فيما أضمته توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك وإياك أن تفرج عنهم إلا بتوقيع يرد عليك بخطي كهذا الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك إذا فعلت ذلك إلي ما يرفع منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرائني أحمد بن نصر ه ذا التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت إلى دار أبي عبد الله وأنفذ حاجته أبا يعقوب إلى دار أبي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل إلى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بالخط وركبوا طيارتهم . وكان الخبر قد سبق إليهم فاطهروا أنفسهم يريدون مسجد^(٣٣٥) الرضا المتصل بالشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا إلى البصرة فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والنعمان وراءهم فاتفق أن عصفت الريح على البريديين فنعمتهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج عنهم فما أجابه ثم سأله أن يفرج عن أحمد أخويه ويقبل منه عشرين ألف دينار فأبى وردهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة قال : وكان سالم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً فرأى أبو عبد الله فقال : قل له وبشيره أن الفرج قد أتى وإن هذا كتاب الوزير بالاطلاق وإقرارى وإن انظر في الأعمال . وأعطاني الكتاب وبادرت به إلى أحمد بن نصر فقرأه وخرج إليه وإلى أخويه وقال : هذه نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير المؤمنين إلي بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقصه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُدَارَاتِهِ وَمَسْئَلَتِهِ الرَّفَقِ^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شَغِبَ الرَّجَالَةُ بِالْأَهْوَاذِ تَعَصُّبًا لَهُمْ وَقَالُوا : لَا بَدْءَ
مِنْ إِطْلَاقِهِمْ. وَحَمَلُوا السِّلَاحَ وَكَانَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ طَوَائِفٌ مِنَ الْبَصْرِيَّةِ
وَعَدَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَالنُّلَمَانِ الْحِجْرِيَّةِ لَجَمْعِهِمْ ثُمَّ حَلَفَ بِالْإِطْلَاقِ أَنَّهُ إِنْ
هَجَمَ عَلَى دَارِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَتَلَهُمْ وَأَخَذَ رُؤُوسَ الثَّلَاثَةِ وَحَمَلَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ :
هَذَا كِتَابٌ مُزَوَّرٌ وَالْأَفْلِمَ لَا يَقَعُ تَثْبِيتٌ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُمْ عَلَى الرَّجَالَةِ
وَرَأْسَتُمُوهُمْ فِي حِمْلِ السِّلَاحِ وَأَخَذَكُمْ مِنْ مَنْزِلِي لِثَلَاثِ يَوْمٍ مَا زَوَّرْتُمُوهُ
وَتَتَعَجَّلُونَ الْخُرُوجَ وَالْهَرَبَ. فَلَمَّا رَأَوْا الْمَصْدُوقَةَ اعْتَذَرُوا وَوَضَعُوا جَنُوبَهُمْ
لَهُ وَرَأْسُوا الرَّجَالَةَ فِي الْإِنْصِرَافِ بَعْدَ أَنْ حَلَفُوا أَنَّهُمْ يَتَبَرَّعُوا بِالْتَعَصُّبِ
لَهُمْ وَأَقَامُوا بِمَكَانِهِمْ

وَوَافِي بِمِائَةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ابْنُ مُوسَى دَانَجُو بِتَوْقِيعِ مِثْلِ ذَلِكَ التَّوْقِيعِ
وَذَلِكَ الْخَطُّ فَتَسَلَّمَهُمْ وَحَمَلَهُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا زَوْرًا وَاحْتَالًا وَتَأَكَّدَتْ الْوَحْشَةُ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ الْقَشُورِيِّ وَلَمْ يَزَالُوا عَلَيْهَا حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الدَّهْرُ
وَلَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدِيُّونَ الْخُضْرَةَ نَوَظَرُوا عَلَى الْمَصْدَرَةِ فَقَالَ أَبُو زَكْرِيَا
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ السُّوسِيُّ وَكَانَ فِي الْوَقْتِ عَدُوًّا لَهُمْ : بَكَرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْكَرْخِيِّ وَقُلْتُ لَهُ : الْأَهْوَاذُ^(٣٣٧) خِطَّةُ الْقَاسِمِ أَيْكَ
وَهِيَ دَارُكَ وَدَارُ أَخِيكَ وَأَنْتُمْ تَنْصَرِّفُونَ فِيهَا مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً فَلِمَ
تَرَكْتُمُوهَا لِهَؤُلَاءِ الْفَعْلَةِ الصَّنْعَةِ وَهَلَّا سَمِعْتَ عَلَى سَحْقِهِمْ وَسَجْجِهِمْ حَتَّى لَا
يَبْقَى لَهُمْ جَنَاحٌ يَطِيرُونَ بِهِ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا زَكْرِيَا مَا الَّذِي تَقْدَرُهُ فِي
مَصَادِرِهِمُ الَّتِي تُوَدِّيهِمْ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ فَقُلْتُ : مَعْظَمُ ثَلَاثَةِ أَلْفِ دِينَارٍ

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فنزلنا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوزاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتّاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقّه ونُرجّ عابه ونسرف الصورة من أمرهم فبنى ما نخطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الخضره وتاجها وحُرّها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال: ان أئتم ما يكون لهم أيدهم الله مُشاركتهم في الحنة فأما المعونة فما أُنْعَم من نقى بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُهِت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا يخالف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يُراد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولكن لأبي عبد الله نفس أية وهمة عالية فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سمي به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقعاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصايعة عنده وما كل أحد يقرر هذا التفرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شرّه. قال أبو زكريا: وعدلتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدّم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بنناظرة أبي علي ابن مقلّة فاختاراً لذلك أحمد بن محمد بن صالح الكعبرى وانفذته الى دار السلطان فناظره ولم يزد على توبيخه وموافقته على قبيح

آثاره . فاتهمس أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع الوزير سليمان وعلي بن عيسى على مناظرته في دار الحجابة بمحضرة ياقوت الحاجب فاعلم له سليمان في الخطاب^(٣٣٩) والتخطئة والاحتقار ونسبه إلى التضييق بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره على مائتي ألف دينار على جل يُجَلّ منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكاتب مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقله ويستله ان يعفيه من المصادرة وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه إلى ذلك

(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاءش .

﴿ ذكر السبب في استيحاءش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منصرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم ومونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به وينصرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقاد مع الشرطة الحسبية واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك على مونس وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٤٠) الحسبية وتقليد ابن بطحاء^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحاقيات وانسحقت خلافة بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان يكنى أبا اسحق ووزيره القراميطي كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقي ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنة الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقه أصحابه حتى أخرجه الى باب السماوية وخرجوا معه . وصار اليه علي بن عيسى فعرّفه خطأ هذا للرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن الحجة وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنة الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشمين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رُقمة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثني الكلام على معانيها فانا جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟ فقال علي بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقمة .

وقد الوزير وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فعادوا وذكروا أنهم^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى ورلبتهم مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتاباً يخاطبونهم خطاباً جليلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ همم الجيش على الحديدى فكادوا ينزقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتسكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلي بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصمبي وكان الدار نفسها لاسحق بن كنعاج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

مهمها من خدم الخاصة الى باب الشمسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
 طيهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وجبستهم في
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابنه فلما كان من
 غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
 أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقلّد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمأون بفارس وكرمان وكتب الى
 أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
 وقلّد المظفر بن ياقوت أصبهان وقلّد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
 وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢١٢) بن طناب متضمناً
 أموال الضياع والخراج بها فظافرا وتماقدا فقطما الحل عن السلطان الى ان
 ملك على بن بويه الديلى فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقانى
 فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق أضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات
 وبلغ واتصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسماية فقبض على سليمان
 ابن الحسن وأبى القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزانى فشق^(٣) من ذلك
 وجزع تجزعا عظيما وحلّا الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعلهم يبتد (٢) راجع صلة عريب ١٦١ (٣) امله فشق عليه والاصل

الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع عليه مونس وأشار بتقليد السكاوذاي فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاي من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصلة اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . خاف السكاوذاي من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في قلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بمد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
السكاوذاي بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه فعمل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد السكاوذاي يوم الاثنين وخطبه بتقليد الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويحول عنه
الاراجف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول السكاوذاي فأمره
المقتدر بحضرة السكاوذاي بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون السكاوذاي فركب
السكاوذاي في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والمواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومن فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
السكاوذاي مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الي السكاوذاي

وأبى القياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسييات باسماء قوم لم يخلقوا
وما كان يسبب للفلان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتنازع بينهم ما يحتاج اليه
وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد السكاوذاي على قوم لعناية مونس
المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بفتح الاسود فأوصله مفتح الى المقدر
وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان
الوزراء كانوا يرتفعون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفعوا به الخليفة ليصرفه
في مهمته فقامه لشدة الإضافة . وكان ابن قرابة يظهر للمقدّر ولمفتح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان
يلزم دار السكاوذاي ويقرضه عن ^(٣١٥) بنى البريدي وغيرهم بريح درهم في
كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر السكاوذاي وبمال المصادرات
وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلي أصبهان وحاربه أحمد بن كينغ فانهزم
أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه
فلما قصد هرون بن غريب ابن الخلال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما
انهزم ابن الخلال انهزم لشكري بانزاعه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخلال
نائيا وجيئت اليه العساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جماعة من الفلماي لجل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان ويقيم بها حتى يحقته هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادهم على نحو ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبتت جنداً ثم خرج الى الكرج ففعل مثل ذلك^(٣٤٦) واتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كينلغ ﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كينلغ بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن كينلغ انهزم أقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدُور والخانات والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال : ما هذه ؟ فقيل : شرذمة من الكينلغية . فركب في الوقت يريدوها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كينلغ اليه بعد أن علم أنه هو فتاوشا وكاد لشكري يستأيره ففرج أهل تلك القرية فرزعقوا به فضمقت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد بسيفه ضربة قد المقتّر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا^(٣٤٧) هارين وكان قحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كينلغ ومثد تجاوز سبعين سنة .

وفيها صُرف الكلوداني عن الوزارة وقُلبها الحسين بن القاسم ﴿ ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجلال وكان لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستتراً فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجح ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيال كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى بسريره ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جُمعت فهمت واستوى له بذلك جاء وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضي أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفتح واختص به ^(٣٤٨) لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتح لي ان سألتُه إِبْبات فصل في كُتب يكتُبها بشرح ما اسئلُه فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قاسته وآثار الجدرى في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وانه ان وزر لثاني عشر من خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانتجت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفنت النسخة الى الدانيال ووافقني على عمل دفتر يذكّر فيها أشياء ويحمل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُه تقديم فليك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعِفته في أقل من عشرين يوماً وانه يحتاج أن يجمله في التبن أياماً ثم يجمله في الخُفّ ويمشي فيه أياماً وانه يصفر ويتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الىّ وهو معه وأراينه فوقفتُ على القصل ورأيتُ دقترآ لولا ما عرفته من الأصل فيه اخلقتُ على أنه قديمٌ ^(٣٤١) لا شك فيه ، ومضى بذلك الى مفلح فقرأ عليه في جلة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد عليّ هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى المقنذر بالله فذكر له ذلك فطلب لدقتر منه فأحضره أباه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقنذر يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقنذر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفته فقال مفلح : لستُ أعرفُ بهذه الصفة إلاّ الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقنذر : ان جاءك صاحبٌ له برقية نغذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنتكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الىّ فحدثني بهذا الحديث ففقتُ من فوري الى الحسين بن القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب ^(٣٤٢) كان أمس عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كلّف البال ظاهر الانخزال مغموماً بما شاهده من امراضه عنه ففمني ذلك . فقلتُ : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيالى من كذبه ابشّر بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعطني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتمرّفه تكفّلني بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والذمة بالله عزّ وجلّ وبتمام ما يسرّ فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الداني الى طالبي بالمسكافاة فطيتُ نفسه واستعملته
الى ان تقلّد الحسين الوزارة فاذا كثرته حق الرجل فقلّده الحسبة ينفذ وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه الى جانبُ
مِسْوَرَتِهِ ثم مضت أيام فقال : لا تقنّني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الداني من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكاوذاي عمل عملاً لما يحتاج اليه من مُهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي
ديوان الجيش والنفقات بأعمال آخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان المجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي مَولٌ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تقه .
فمظّم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكاوذاي كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئا وانه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فاتخذ المقتدر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولست اسوءك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تبليغ الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد في إصلاح أعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيع ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة^(٢٠٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق فعمل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شرير فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومجاهد انه مكذوب عليه في كلّ ما يظن به عليه في دباته أولا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سوءا ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملاك كسروا مال السلطان من اثمان الغلات ومن ضنناء قدر بحواربها عظيما . وضمن الحسين ليلقى ضياعا جليلا كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونس في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فضالبرا الكاوذاني وأمرهم الكاوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسموا ورجود بالآجر وهو مُصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على أنه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاء أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(١) وكتب عن المقدر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في ثقة العيسد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامة ديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
المال والضمناء بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهناؤه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عريب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسَكِّرْ كلَّ الإنكار فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
وكانت دِمْنَةُ جارية القنطرة حُظِيَّةً عنده وكانت تُوصِلُ رِقَاعَ الحسين
إلى ولاتها وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبعت إلى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن القنطرة أن يستكتب
له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدِمْنَةَ أن تحمِلَ إلى ابنها
في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختصَّ به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال
عن الضمائم برش درهم في كلِّ دينار على رسمه . واختصَّ به من القواد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقُدَّه أعمال الحرب
والخراج والضيايع بخاوان ومرج القامسة وماء السكوفة والبسة القباء
والسيف والمنظفنة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
وينتج أعمال كُور ^(٢) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجج
أ. وال السلطان من بتايا ضبان كانت عليه في أيام سايمان بن الحسن لأعمال
الضيايع والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب
صارفة أنه ما أتفق منها درهماً واحداً واتنقت له أشياء تجرى هذا الجرى .
وتجرد الحسين بن القاسم لخراج على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى
مصر والشام فراسل القنطرة على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
إ. الد الخليفة الفادر بالله

المُظَنَّرُ وقال : هَذَا شَيْخٌ يُرْجَعُ إِلَى رَأْيِهِ وَيُعْتَصَدُ بِمَكَانِهِ . إِلَى أَنْ تَقَرَّرَ
أَمْرُهُ عَلَى أَنْ يُخْرَجَ إِلَى الصَّافِيَةِ نَخْرَجَ^(١)
وَابْتَدَأَ مَوْنَسُ فِي الْإِسْتِيحَاشِ وَالتَّنَسُّكِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ اثْنَالِثَ خُلُوفٍ مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ

﴿ ذَكَرَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ ﴾

كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا بَلَغَهُ مِنْ اجْتِمَاعِ الْوُزَيْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ مَعَ
جَمَاعَةٍ مِنَ الثَّوَّادِ عَلَى التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ . وَبَلَغَ الْحُسَيْنُ تَنَكُّرَ مَوْنَسٍ لَهُ وَأَنَّهُ عَزَمَ
عَلَى كِبْسِهِ بِجَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِهِ فِي اللَّيْلِ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ^(٢) فَتَنَقَّلَ فِي مَدَّةِ
عَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي نَحْوِ عَشْرَةِ مَوَاضِعٍ وَكَانَ لَا يُعْرِفُ لَهُ دَارًا وَلَا مَوْضِعَ إِقَامَةٍ
فِيهِ أَحَدٌ وَكَانَ لَا تَقْنَاهُ أَصْحَابُ الدَّوَارِينَ إِلَّا إِذَا طَلَبَهُمْ خَفُوا أَمْرًا بِأَنَّهُمْ
فِي دَارِ الْخَلِيفَةِ . وَرَاسِلَ مَوْنَسُ الْمُظَنَّرَ الْمُقْتَدِرَ بِاللَّهِ فِي صَرْفِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ
عَنِ الْوِزَارَةِ فَأَجَابَهُ إِلَى صَرْفِهِ وَالتَّفَدُّمِ إِلَيْهِ بِلُزُومِ مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَقْنَعْ . وَنَسَبَ ذَلِكَ
وَطَالَبَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَتَنَبَّهَ إِلَى عُمَانِ فَامْتَنَعَ الْمُقْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ وَتَرَدَّدَتْ بَيْنَهُمَا
فِيهِ رِسَالٌ . وَأَوْقَعَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ لِلْمُقْتَدِرِ أَنَّ مَوْنَسًا قَدْ عَمِلَ عَلَى اخْتِزَاعِ
الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ دَارِهِ بِالْمُخَرِّمِ وَالْخُرُوجِ بِهِ إِلَى يَمْعَرٍ وَالشَّامِ لِيُعْقِدَ لَهُ
الْأَمْرَ فِي الْخِلَافَةِ هُنَاكَ وَأَشَارَ بِرَدِّ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى دَارِهِ مِنْ دَارِ
الْخِلَافَةِ فَفَعَلَ الْمُقْتَدِرُ ذَلِكَ . وَوَقَفَ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى مَا فَعَلَهُ الْحُسَيْنُ
ابْنُ الْقَاسِمِ فَحَقَّقَهُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ فَانْزَلَ بِهِ مِنْ
الْمَكْرُوهِ مَا سَنَشْرَحُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَبَكَّتِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى هَرُونَ بْنِ غَرِيبٍ وَهُوَ بِدِيرِ الْعَاقُولِ

(١) وَفِي صِلَةِ عَرَبٍ ص ١٦٥ أَنَّهُ أَخْرَجَ إِلَى دِيرِ قَنَا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
 عليه نخرج من داره الخمس خلون من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى
 باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المقتدر بأن مفاجأ الاسود مطابق للحسين بن القاسم في التدبير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بانقاذ مفلح اليه ليُقْلِدَهُ اجل الاعمال ويخرج
 فكُتِبَ المقتدر بأن مفاجأ خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدْخِلُ
 نفسه فيما ظنَّ به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والفلسان الحجرية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قُرب
 من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشْرِى خادِمه
 ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بُشْرِى في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التى مملك . فقال له : ليس معى
 رقعة وانما معى رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
 بُشْرِى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بُشْرِى : حتى أمضى
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) فى ذلك واعدود . فشتمة الحسين وشم صاحبه
 وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثلاثمائة ألف دينار . فكُتِبَ وأمر به الى الحبس ثم وجه
 الى داره وقبض على أمراته وصاويرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
 ما جرى على خادمه بشرى امتدَّ واصعد ومعه من كان برسمه من قواده
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والفلبان

بالانصراف عنه والمصير الى باب الساطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١)
ومضى مونس في خواصه وغلمانه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين
بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان
المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأنفذ اليه طعاماً من بين يديه
وأمر بأن يكتفى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم
فقل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك
كتاباً نفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقتل قوماً فكان
فيمن قتل^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئلته فقلده
أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها
فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع
بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك
استعظم الايفى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها
وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب
المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت
الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل
الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل
على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهأله انكار شيء
مما أخرجته فاعطاه خطّه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان يثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتية ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذى قدره الفضل وتبين
منه تكره له وظن انه كالتوبيخ والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
مأمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين
فملظ عليه وأراد ان يضع منه فوائف ابن جبير على مهارته في المجلس
والفض منه ففعل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال: ليس المسكّم لى أنت بل المسكّم
غيرك. فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبيد الله
زنبي: ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وتردّه. فبادر اليه أبو عبيد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) ردّه واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له.
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلّد أبا القاسم الكلوذاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره.

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنمسه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشعيم وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادراته خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢٦٣) وخاف ان يكاتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقله هرون ان يفاوض الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان . فخلطه الا يكاتب ولا يرأس . مونساً ولا أحداً من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استماعة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النعماني^(٢) ووقفها على الطالبين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترآ حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قزاة وكان الفضل بن

(١) بالاصل ولما يعد (٢) وفي الكلمة «المقرى»

جمهر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المعتض بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتف بالله وحدرنا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المعتض وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .

وابتدأ أمر الحسين الوزير بالاضطراب^(٣٦٤)

(ذكر السبب في ذلك)

اشتدت الاضاعة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة ليتم نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقتدر عنه فغزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر نفوذه في تقلد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شيء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا ينز السلطان من نفسه . فاشار عليه هرون ان يتقلد أزمّة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي دواوين الازمّة وأجرى عليه وعلى كتّابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلق المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها^(٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمّة بصحة وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديرا متقاربالارتفاع فسكن بذلك قلب المقتدر فلم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمره بتبئمه فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان أضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواح قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجليل ومونس على أعمال الموصل وديار ريعة وما لم يحمل من ديار مصر ومن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الريادات التي زادها هو للجنود والحاشية وغيرهم ولم يسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضة على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وأنهم سموا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمائم ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمائم الى ديوان الزمام أعمالاً لم أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسبيبات عند ادراك الفلاط ولهذا اجضرننا . فقال الحسين : أفتم كم مبالغه ؟ فقال: نعم . وأحضر عملاً كان عمله بمبالغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمائم الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعمل أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض على . فقال هشام : هذا غلط كتب على سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب على تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لتتظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يهاثره فترك الحجة فنهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمناة ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحوا له ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر﴾^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين لليائتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينشأ الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصوره أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨) ان يُقاطِع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره فقررهُ على ان يسلم الى السلطان أعمال ما به السكوفة وهمذان

ويُقَلَّدُ باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وأُنْفَذَ اليه الراء ومعه خلع

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن غريب فكره ذلك ليمسك أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح وألزموا أبا عبد الله البريدي مائة ألف دينار وسلم ابن مقله اليه فشى أمر الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيهامات أبو عمر القاضي فانغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء شديدا وقال للمقتدر: ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من وراثتها والا حضر من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته. فرسم المقتدر لهرود بن الخال أن ينفذ كآبته وللوزير أن يضم اليه نفقته حتى يصيرا مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بحضرتها. فضى أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالما من الناس معزى له فمزوه وجاسوا وأمسكوا^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب فقال ابن قرابة: ما لهذا حضرننا قم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو. فنهض واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديدا فقال أبو الحسين: ان نعمتي ونعمة والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئا. وسأل أن يمهل يومه حتى يحصل أمره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته الليل قبض أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة بين يديه فدعاه الى الافطار ففصل يده وسمى وأكل ومبصيته طرية وانما

ليومه ولكنه ليستكني شره^(١) فلما انقضى الإفطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تمسك في أمرك فاني أفضله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالتوجعين له ووصفا . شاركتهما إياه واستصوبا قصده أبا بكر وإفطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت إليها فخذها وافقد نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٢٧٠) فأنفقهافي استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج . ولم يخرج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلّده قضاء القضاة ففوت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده أزاج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أبخل
عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أنفقه واليك معاده وابن
قرابة منه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وإياه فلم يُرك عليه وأنا
أودّيها من مالي اليك . فقال له : اذهب فتسلّمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله .

(١) وفي النكلة : فأكل قاصداً لاستكفاء شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار إليه من الربح في الاموال التي قدمها عن الضمناء وبقايا مصادراته في أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصاح له من هذه الجملة تسعون ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بالحداد مونس من الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه وعدة من غلمانه ليخرجوه الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلا به وبقى معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصارا معه الى قرصة جعفر وأدخلا الى مسجد وأحضرا حداذا وحلا قيوده وأطلقاه فشي الى منزله بسوية غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لثنته بخلاصه فقال لوالدي : يا أبا سميد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمرى . فقال له أبي : قل فاني امحضك النصيحة . فقال : أنت تعلم اني كنت في بحار من التخليط وكانت علي تبعات فيما كنت أدخل فيه وأقدمه من مالي عن الضمناء لم يكن على أحد مثلها وقد غسلت هذه النكبة وما اديت فيها من المضادة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢) والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من القرش والآلات والبلور والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

(١) ترجمته موجودة في ارشاد الارب ٢ : ٣٩٧

الريق والخدم الروقة والغلمان والكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثمانية ألف دينار ضامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتضر على لقائه فى الاوقات لمارة الحال بينى وبينه ولا أدخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فارجم اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يحرسه واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدّر وادّاه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دىالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثر

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونعوذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاش مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لاجل احسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فثؤوا رأيه وقالوا له : نحن بمد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه القى مونساً مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يمدد هاتم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقة) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربك . يمجب ويقول : يا قوم بلقاني داود وفي حجري طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عريب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني، يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه الموصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢١٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموسل تسعة أشهر . فاحذر مونس وبلغ الجند بالخضرة ذلك فشنبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر إلى وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج . فحرباً له يسمى . فحرب الدم الى باب الشماسية . ووافق مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(٢١٦) وكان المقتدر قد وجه أبا الملاء سعيد بن حمدان وصافياً البصري في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في الف فارس ومعه العلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائي على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بمكبرا فلما قرب مونس من مكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس مكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢١٧) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الذيل وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائي ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستنار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتال مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فرفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطاق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمة الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفتأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رآك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس ، ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وبيده القضيبي وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشاسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالاشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتدبتك الحرب . وصار أبو الملاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله رسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان ^(٣٧٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يرح من موضعه وخصى أبو الملاء ووافاء صافى البصرى فقال له . مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله يسر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يرح وبقى واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الغلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقمة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارهُ وأجابه بشئ ما سمع به ثم وردت رقمة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال فى الحرب يقولون « يزيدان ترى مولانا حتى نرمى بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل ^(٣٧٩) القراريطى وغيره يسهلون عليه ويسئلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتختلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهزموا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . وبقى على بن يلق المقتدر وهو فى الطريق لم يصل الى المعركة فى

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل عليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل رُكبتَه . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ومحمد أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطالب . وأضجعه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف الدورة الى أن صر به رجل من الأكره فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ لالوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطعمهم فيما لم تكن أنفسهم تحذتهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضمف أمر الخلافة مذك ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما نشرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً ليلقب وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزجه وهو يسوق حمل الشوك الى قنار الحمام فملقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فأت حظه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته مشروحا لئلا يفتر أحد من الملوك ومدبري أسر المالكة بكثرة الاموال فيترك تثيره ويمدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك فأكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والاموال^(٢٨١) فأثت عليه سنتان حتى رأته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتاف نيفا وسبعين الف الف دينار سوى ما أنفق في موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحد واحد . بن ولد العباس من المال انه لم يكن فيهم من خاف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقلد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩ فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمروف بالاسراء في كل سنة : ثلاثة وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم^(٢٨٢) يكون ذلك

في مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. وإذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالخضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادرتة ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار منها في الدفعة الأولى: ألف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: ألف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: تسعمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايثار في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا^(٣٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صبح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من العين: ألف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة: مائة وعشرين الف دينار. ألف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه إلى أن ردت على ولده الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني وأبي العباس الحصبيني وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلة : ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب ووجوه العمال المصادر بن : ألف ألف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبي : خمسمائة ألف دينار .

وما أخذ من تركة إبراهيم المسمى : ثلاثمائة ألف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر : ثلاثة آلاف ألف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها :

ألف ألف دينار

فصار الجميع من الدين : ثمانية وستين ألف ألف وأربعمائة وثلاثين ألف

دينار . وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ إلى آخر سنة

٣٢٠ حساباً في السنة على التقريب : تسعمائة ألف دينار . ثلاثة آلاف ألف

وستمائة ألف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقتدر زائداً على ما كان ينحدر إلى

بيت مال الخاصة في أيام المتضدد والمكتفى من أموال الضياع والخراج

بالسواد والأهواز والماشرق والمغرب : أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافة من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المقتدر أن استفضل مثلاً فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين إلى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما لبس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أنفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذِر وأُتلف نيف وسبعون ألف ألف دينار . وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه إلى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لنتان كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بفير قسدي منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس فإنه تربى وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدبة المقتدر واخوته وعلمان

أييه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
 الذوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من
 له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس^(٣٨٦) وأسبابه
 حتى فثأ رأيهم عن أبي العباس وعده به الى محمد بن المعتض بالله ليمّ المقدار
 من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحربي فذكر لمونس
 ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأنه وكل بها وتوثق منها
 وذكر ان محمد بن المعتض ومحمد بن المكنتي معتملان في يده فوجه به مونس
 وأمره باحضارهما وأصمدهما الى دار مونس اعد ان أطلق بشرى خادسه .
 وابتدأ مونس بخطاب محمد بن المكنتي فامتنع من قبول الامر وقال :
 عمي أحقّ به . فخطاب حينئذ محمد بن المعتض فاستجاب واستخلف لمونس
 المظفر وليلق ولعل ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلق . فلما توثقوا
 منه بالايمن والعهود بآدموه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب
 القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليتين بقيتا من شوال . وأشار
 مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
 ومذهبه ودينه فقال يلق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى
 وانه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧)
 مقله . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوذاني فأمضى
 مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقله بالاسراع والى ياقوت بحمله وتجهيله
 وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
 الى دورم وصرف محمد بن المكنتي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
 القاهر بالله علي بن يلق واستكتب علي بن يلق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس أبا القاسم الكلواني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرفه انه قد استوزر أبا على ابن مقلة واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمرؤه . وتشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرمة وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وإبتداء^(٢٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديدا ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من المظم والمشرب حتى كادت تلف ورفق بهارفا كثيرا الى أن اغتدت بيسير من الخبز والمح وشربت الماء ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالتهديد مرة فخلقت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سامت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المفتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلواني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بجبل البرادة

لخدمتهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مفرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتسترى مثقلة بالذهب وفرش
ادمي وخز رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فنسلم أكثر ذلك مونس المظفر لبيع فتركوها مضى ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
مصادرتة . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) السكواذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر السكواذاني هشاما
وقلده ذلك أمانة وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطواب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والمدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والنعمور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها « فأما أملاكى الطاق فقد وكلت على بن العباس في بيعها » فنهض القاضى عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والثرائية والعباسية^(٢٩١) والمستحقة والمرتجمة وما يجرى مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يبتدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقله من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقاه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقتدرو فرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقيم له واستعجب الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدير أمره : كذا في الاوزاق لابن بكر الصولى وترجمته موجودة في ارشاد الاربيب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخسته اياه والموذ الى
التخليط كما كنا شرحناه من أمره^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة^(٣٩٣)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم
من هذا كله ان أبا عبد الله ابن ثوابه استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت
خلافته أبا علي في ذكر كنيته على السكتب النافذة الى المال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوزاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار ونقله مع كتابه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى
بنى البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال المعاون خفاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي^(٣٩٣) فانه دأرى
محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان مملوكاً لولس فحلف أن لا يد من يمه قودى عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوزاني باسم القاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطيعه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يدعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أواقفه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل عليّ بما لم يطلقه . فوجهه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي الله الله في أمري
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر الى تونس ولم يزل يشله حتى دعا يابلق وأمره أن يمضي
الى أبي علي ابن مقلّة ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعته من يد محمد
بن خلف وحمله اليه . فمضى بابق الى ابن مقلّة فخاطبه فلم يجد ابن مقلّة بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحاق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٥) عليهم لتأخيرهم ما لا كان له عليهم
وهو الذي قدّمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقلّة بستمائة ألف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدّمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين ألف دينار وأنفذ قبض بعض الصيارف بدرب عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطعمه أبو عبد الله اطعاماً

لم يصح ورفق به. فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت بخاريهم
عليك وذهبت بربحك . نخجل محمد واغتاظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى نخاطبني بهذا الخطاب البشع ! فقال الوزير : ماسمعت بهذا الا
منك فالى من سامت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انمذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
(٣٩٥) ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأهيت
حاله في الوقت واذا قد بداله فيها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسامها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جملتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحماها واتفق ان أنمذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعد ان يفي به اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الزلام واحتال له في جوفة جمل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فسكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذت اليه
وفاء ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصاه لعماتنه حتى استوفى المناوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامى حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده (٣٩٦) في ديني . فلخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول أقبالى ان قالت لمحمد بن خلف « لم يبق من السجرا الا السرار فيتفضل الامير ويحلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده فنفألتُ وقلتُ « هذا مجلس كان لى فانتقل اليه وقد عاد الى » فاستصاحتُ أبا بكر ابن قرابة ووعدنى بتخليصى ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقلة واستدعانى واخوتى فدعانا محمد بن خاف وسكن بنا وأتقنا اليه فلما أردتُ الخروج قلتُ لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يمتنى به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا وعينا . فقال : افعل . نخلوت باسحق بن اسمعيل وقالتُ له : قد سخرتُ من هذا النفس وأنا منصرف فعما قدّه واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقلة يبغضك ويتمك بأنك تطلب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن تتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٣٩١) بأمانة الف دينار وحدثنى بهذا فلا تركب أيا مآ فان كان الوزير سأل عنك فقد حاك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انمطتُ الى محمد بن خاف وقلتُ : قد فرغتُ من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عايه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل العصر بعدى فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبي على ابن مقلة مضى أبو عبد الله البريدى الى ابن مقلة وقال له : قد عرفتُ من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهرة فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خاف فوثب بمخدم ابن مقله وغلماناه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدي مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدي : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على . وكنت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدي لابي علي الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثلها على من هو اكبر منك وليسكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاونة في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماناه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقله يمدى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي علي له انه كان

استسغه أيام نكبته فاعتذر بالاضاقة ولم يسمعه. ^(٢١١) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بمضها عارية فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات الى الوزير أبي علي ابن مقله لي رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثلثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفا سايبا ما أذيت أحدا ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاه بالكرم ويقبح بي أن أهجته بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالتك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلمتلك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احسانا في معاملة في ضيعة أو افراد ^(٢١٢) وهل من الجليل الا اجد عندك اذا رفقتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته مني مما اذا صدقت نفسك خفت المقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثا عن ابى رحمه الله فلست وارثه وحيدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك زارته ومن بحضورك من اصحاب الدواوين يشهدون لى بأنى ما حظيت به من مروتى وان ظننته

من استغلال فما استغله ، مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد
 ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الى مؤنني ومروءتي . وقد
 خاف الوزراء والا كابر أولادا مثلي في كفايتي ودوني فتمرضوا لمواقف
 واستشفوا لرئب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
 تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله
 من غير جهتنا (فانه كان ^(١١١) انقد من يسمع) خجل وتبلد وتحير ثم قال :
 هذا يدل علي بالفرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
 وأنا أنفذه الى الخصبي فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصبي
 خذنته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب للتشرُّر على
 الناس وأن يقال ان النعم تزل بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
 من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوّتك . فقال : أحسن الله جزاءك
 ستعلم اني أردّه اليه بعد ان أعزّر باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقله استدعى الخصبي وسامه اليه بعد ان اضطرّه
 الى كتب خطه بثلاثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له
 الخصبي صاحب الشرطة وجرّده وضربه عشر دررٍ وخُماع تخليماً يسيراً ثم
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
 فاستغنى الخصبي منه وردّه الى دار ابن مقله فخبسه . ثم سلمه الى المعروف
 بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهرة وذكر له انه قد
 أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرآ من المال فما زال يعلمهم الى آخر الوقت
 ولم يودّ ^(١١٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهني رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق . وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقله فقال ابن مقله : لا يجوز ان يكون بعد هذا شيء . وقال مونس المظفر لابن مقله : أى طريق على رجل لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره ان يمتقله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقله ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف وقرّر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها درهماً ولو قتل أو يطاق الى منزله فوجه اليه ابن مقله بخلمة من ثيابه وحمله على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر على الخليفة في أمرك وعزيز على مالحقك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف وادى المال فى مدة عشرة أيام وأطاق ضياعه وأملا ك^(١)

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(١٠٣) فى كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطاً أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

(ذكر ما جرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه) كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطاق له ضياعه

(١) وفي تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تدنياً .

المِلاتُ في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقد أعمال المماون بماء الكوفة وما سبذان ومهرجا تغدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنارائق وسرور ومفاح من واسط . فارقين^(١١) لَهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخربوا ومدوا أيديهم الى التناؤ والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بـجرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فإنه قال : ان الهاربين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويمطى منها ابنارائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتمدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم يتخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم^(١٢) وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعمدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فانفذ أبو علي ابن

مقلة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافهُ بذلك كله فقال مونس : قد ترى الحيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمتندر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب علي وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين ألف دينار وبستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريذة لمن تاجر دمع يلبق واجمل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين ألف دينار فحمل أبو عبدالله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخو طب القواد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبدالله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني في الماء وكوب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصات الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخافكم في رأي ولكن الوجه أن نجتمع بستر^(١١٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب . ووافقهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبة الاهواز فعمل القراريطي بها ما لا يعملها الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس تغذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يحتال حتى وفي الخمسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجِيل .

فحكى عن أبي عبد الله البريدي بمد ذلك انه قال : هممت بالغلب ووضعت في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انملال يلبق

وسقوط ابن الطبري كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فنبه أبو عبد الله البريدي وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكاتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهما بفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عبه وتطاوله^(١٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لمبر العسكر الذي بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور في العبور بمعد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضمنت نفوسنا وأنت معتم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولا أصحابنا الا غلماننا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق في أن يحلف بسلامة نيتة اذا لقيه ليعبر اليه ويفاوضه ويمود الى معسكره فأجابه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدرأعة بيضاء وعمامة وجهشك في رجله ومعه غلام واحد وقت المصرف قام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثا ما عرف في الوقت . واشتعلت الزيران في ثياب البريدي وتردد دفعت الى ابن الطبري يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبري يلبق بذلك وقال له : البريدي خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذي أخفر أمانتي^(١٠٨) وأحس في عيني ولو ذهبت نفسي . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة في موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معانقأ له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان
تعاثهما أولاً ثم تحالفاً واما فدا واصطلاحاً على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكون بينهما في المسير منزلاً فُزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تسترالى عسكر مكرم ودخل
يلبق تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الف دينار وسار
يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم وأنستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليلبق مائتى الف دينار^(١) وبقيت على البريدى
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - أله أن يمطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجمله في مكه واشهد له
بضياع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب غناية ابن الطبرى به .
وخطب له يلقى وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الحسين الاف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويض وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبد شمل هولاء . وانه لأحق بمجلس أبى على ابن
مقلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجاب يلقى الى ما سأل وخلف غلاماً
عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شاربزان وتبعه يلقى ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكه ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق ابيد الواحد بمضى أملاكه القديمة وأعنى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدى الى عمالة الاهواز واستقامت الامور. وخلق القاهر
على يلقى وطوقه وسورته^(١٠) بطوقين وسوارين مرصتين بالجواهر
وخرج أسر القاهر يبيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديماً لسلطان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
ليعة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإتخاذ علي بن عيسى اليها للإشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الى أبي علي ابن مقلة في بعض الشيا وصادفه خالياً فرفقه كبر سنه وضعف
حركته وتقصان قوته وأنه لا يستشفع اليه بنير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحد اميره وحلف على موالاته إيماناً أكدها وسأله اعفاه من الشخصوس
وتذلل له وانكب على يده ليقبلها ففهم من ذلك وخاطبه بمعرفة بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخصوس فانصرف على بن عيسى شاكرآ. وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فاجيب الى ذلك وحمل اليه الخلع والمهد.
وكتب القاهر رُقمَةً بخطه الى أبي علي ابن مقلة بالنسكية وبزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١٢) ان يكتب بذلك الى الامصار والاعمال كلها
فقبل ذلك ثم حل اليه خلعة بمد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

(١) ليراجع كتاب الولاية لابي عمر الكندى ص ٢٨١

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومفعل فضة .
وشنب الجند بمصر على محمد بن تسكين فقاتلهم وهزموه
وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ويلقب وعليّ ابنه والوزير
أبو علي ابن مقلة من القاهر بالله فضيقوا عليه وعليّ أسبابه
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقلة عن محمد بن ياقوت
فسكرن في قلب مونس المظفر ويلقب وعليّ ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهر
بالله وان عيسى المتطبيب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بلقي بن يلبق الى
دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بمحضرة القاهر فجهم عليه غلمان على
ابن يلبق فوجدوه واقفا بمحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه ففاه
من وقته الى الموصل . واجتمع رأي مونس ويلقب وابنه والوزير أبي عليّ
على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١١٢) الا يقيموا بغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن
يالبق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد
ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علي بن
يالبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله
وانصرف علي بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهر
ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من
الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر فعمل أحمد بن زيرك
ما أمره به حتى بلغ الامر به أن فتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه ثلاثاً

يكون فيه رقعة . ونقل على بن يابق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والدته المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب على بن يابق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والدته المقتدر وابن الخال فسأله ذلك اليه وبيع وحصل عنه في بيت المال وأطلق للجنود . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(١٣) الصلة لليمة بالنهي ألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته أيام قبل قدومه من شيراز . ومكثت والدته المقتدر عند والدته على بن يابق مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت استخلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر فمات الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيهام على بن يابق والحسن بن هرون كاتبه بلمن مملوكة بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم على بن يابق بالقبض على البرهاري^(١٤) رئيس الخنبلية فنذره وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه المأبد شيخ الخنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالذهب أصولاً وفروعاً ومحبب مهمل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاده الله الى حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضي بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٧ كما سيأتي ذكره) فاخفى البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كف عنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت . لان رجالاً بلباس يبيض يصلون عليه تخافت وطلبت الخادم تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين عاماً .

أصحابه وجعلوا في زورق، وطلقوا وأحدروا إلى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يليق على القاهر وعومل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكري وبشرى ليليق
وابنه^(١١٤) ومناقتهما إياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليق أكثر
اعتمادهما إنما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل إذا دخل بغداد أن يجملهم
برسم الحجرية وإنهما ما وفاقا لهم بذلك فإن نيأتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ويليق وضمن لهما أن ينقلهم إلى رسم الحجرية
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجرية يقبضون
في كل خمسين يوماً) وإن يلحقهم في النزل والملوطة بالحجرية.

وكان بين اختيار القهرمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتها وأن
يعده بوزارته لبعونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقته عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يليق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان إلى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فإذا كان بالليل
صارت إلى محمد بن القاسم ولقيته. وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدت
في التدبير عليه وعلى مونس ويليق وابنه^(١١٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمبادرة الى خلعه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكتفى بالله وواقفوا شاذ مروز حمزة إبراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرّاً لابي أحمد
ابن المكتفى بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو على ابن مقلّة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تدجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال على بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على مجالته
فاثقى ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتلّ ولزم
منزله وتمسك على بن يلبق من متابعة ابن مقلّة وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو على ابن مقلّة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جرى عادته بمواكاته^(١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طامامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد الملقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جارى واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيّارٌ باخبار السلامة . فقال أبو على : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب الموعنة بالكوفة وقد سقط من عنده طائرٌ على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عذّة من الافراس نفير عن ممانته ومشاهدته . وكان ابن مقلّة قد
واطأ سميد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطي الهجري المعروف بابي طاهر قد
وافى السكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فزّلها وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلبق من عامل المعونة طائران بكتابين تار يخ يومنا هذا بنزوله ونزول
أصحابه بها وانى أنا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضمر قلوب الاولياء وقد انفتحت مع مونس على
اخراج علي بن يلبق مع أكثر قواده وقواد آبيه الى نواحي السكونة ليدفع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى مصر
من حيث لا يضرب باب بغداد مضرّاً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
القباء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلبق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودّعه وعمت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بحضوري في غير وقت حضور مثل الدار وبفسد التدبير في خروج علي بن
يلبق بكرة غد وأهميت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال علي بن يلبق اذا حضر المشية ان شاء الله . وأنفذ الرقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقلّة من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعته الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لفوز جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(١٨) الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه
علي بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذرهُ وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان اعلی بن یلقی يحضر الحيلة یوقها خفروا متفرقین . فلما كان بعد العصر حضر علی بن یلقی وفي رأسه نبیذ ومعه عدد یسير من غلمانہ بسلام خفیف فی طیاره وأنفذ جماعة من غلمانہ بسلام الى دار السلطان وصعد من طیاره فی الروشن وراسل القاهر یسأله ایصاله الیه فدافنه القاهر الى أن حضر الساجية کلهم بالسلام . فبرزوا الیه وشتموه وعملوا علی القبض علیه وحامی عنه غلمانہ وحاجبه ابن خندقوقی وحالوا بینہ وینہم ونادی بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطیارة وعبر واستتر من لیلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من لیلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بکر ابن قرابة وانحدر یلقی الى دار السلطان وانحدر بانحداره جمیع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر یلقی انه یسمح القاهر ویعتذر لابنه فلما حصل فی الدار قبض علیه وجلس وقبض علی أحمد بن زيرک وعلی بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١) کاه فی دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار الیه لیشاوره فیما یعمل وقال له : أنت عندی کالوالد وما أحب أن أعمل شیئاً ولا أفضی عزماً الا عن رأيک فاعتذر مونس بثقل الحركة علیه وألح القاهر فی طلبه وسأله الحمل علی نفسه فاستقبح له طریق السبکری التأخر وحمله علی الانحدار فلما حصل فی الدار قبض علیه وجلس

(وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم)^(١)

فكانت وزارة علی ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره یوم الاحد

مستهل شعبان فلقه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من الموصل وطرحت النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع النهب بيمداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكى والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى ابيه وهو بفارس^(١) فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزي أصحاب المحابر^(٢) وركب البحر ووافى مهر وبان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسبيبات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقبله الرى والجلل ويصير في جملة الاولياء ويزول عنه المصبيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان فانصرف وبقيت شاغرة سبعة عشر يوما خالية من مدبر وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بمقرب هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن ياقوت في التأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانتكث أمره . ولما استتر علي بن يلق وهرب محمد بن ياقوت استعجب القاهر

(١) وفي النسخة : بزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(١٢١) خاقان الشرطة
بفداد وطلب أبا أحمد ابن المكتني فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بأن يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حي فعمل^(١) وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووُجد على بن يلق مستترا بثرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفدش عنه حين لم يجد فاتهق ان تأخر
بعض الرجاله لطلب شيء يأخذه من الدار فأنتهى الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد على بن يلق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بمحضرة القاهر ضربا مبرحا فافر بمشرة آلاف
دينار فوجدت وصُحِّت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويمينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له الكاواذي و ابراهيم بن
خفيف وعثمان بن سميد^(١٢٢) وحلف له بمحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر ايمان البيعة بعتق مماليكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتني واعتقله لانه بلغه أن جماعة سوا في خلافته. وذكر أيضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً بقرره على المال فا دفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بباطل الى
أن مات رحمه الله

وبأن باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها
الله على نفسه وتسلم ذلك السفير وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل
محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكي ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه
الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام نفاطبه في
الظهور وسأله معاونته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالروح
اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالمشي له وركبوا بركوبه وصار الى
أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله
في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة
في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خاق من الناس فاستغاثت اليه
وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق
ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طيَّاره وانحدر الى دار السلطان
فلم يبق أحد ممن حضر^(١٢٣) الا استتبع فله ودعا عليه وذهب فحكي
للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين وتناه الى الرقة لما كان يتمتع من مذهب
ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني إسظام لما
كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس ويليقي وعلي ابنه ﴾

اضطرب حال مونس ويليقي وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش
وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم
وأحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس .
ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويليقي وابنه معتقلين فذبح
علي بن يليقي بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلقى ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به فخر برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس على بن يلقى في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(٢٤٤) على الرسم^(١)

قال ثابت : فحدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحبه فرَّغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجُفني وكان حاضراً

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرّره فاقرّ على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء السكباسين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القاب « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر مونساً وباقى وابن يلقى أخذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لاني كنت في حجر مونس فطلعت لما أراد وقت « ليس الا مفاطنه » فسجدت شكراً لله وأظهرت لخدم من السرور ما حلهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجموا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخائيل والجواري المغنيات فنفى بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(٢) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسعى بابي عبد الله ابن مقله^(٢) ^(٢٥) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع حمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشيارى^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسثلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقله فحلقا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استروا وعرف القاهر انهما من قواد السلطان وسئل أمرهما فأطلقا ولم يسترا وكانا يركبان في أيام المواب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو المذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخى في الفرج بعد الشدة ١٠٨ : ١ وتوجد نسخة كتاب الجهمشيارى في كتيبة بن وبن وقال في حقه أبو بكر الصولى في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي ألف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطبه والوزير يخالفه حتى شق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً أنه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بمقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطولب بمال عظيم ثم قرر أمره على خمسة عشر ألف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلة وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وإن ارتفاعه قد بلغ ألف ألف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه إسحاق بن إسماعيل وأخذ خطه بعشرين ألف دينار وأطلق إلى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبى الوزارة ﴾

كان بنو البريدى بعد استتار ابن مقله والجماعة استتروا قلند الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخى فتوسط إسحاق بن إسماعيل أمرهم فأخذهم^(٢٦٦) أماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار إسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بنى البريدى ويعرفه أن الوجه ردهم إلى ضماهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه ذام لمحمد بن القاسم السكرخى لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وإن البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك. واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لفنيته بالموصل فطمع على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبى الوزارة فأمره القاهر بقاء الخصبى ومسلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وتقرر الأمر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وإن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض على جماعة سمام على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر فحاملهم إلى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 فعمل القاهر ذلك^(٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثقة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
 قبلهم ما تقدم به سابور الى الرجن الذي وجه به يترف أخبارهم فاستتروا .
 وكان سابور قد قال لثقائه : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستمدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراه
 به فقال لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنوه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبي جعفر
 فوجد اسحاق يحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجان

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبست دُور اسحق
 في النوبختية وعلى شاطئ دجلة وتهارب حرّمه وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(٢٨) لوزيره نظراً في أعمال واسط وسقي الفرات وكانت في ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدبير المماون فيها عليه ووقع له بخطه
 فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم باصهبان^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الاربيب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المتقدم ذكره ص ٦٠)

فمزل هو بدخول علي بن بويه أصهبان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سيأتي ذكرها)

ابن ياقوت مذّ يده الى ماله ودوابه فآزها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
الماون باصبيان فتسكر القاهر له ولايه ولاخيه . وسُمى بأبي يوسف
البريدى فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخطبه وسأله ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّر على الوزارة قررنا الامر
معلك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لنفرك فلا يجوز فصل الامر مملك . فلما
كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه ساجور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدى وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٢٩) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القناني وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يابث
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
وتلقاه القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الند تقدم القاهر الى عيسى المتطرب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيف ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وخلق عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره ولقى الناس فهنئوه^(٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصاحه.
ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزمهم لفضل ما بين المعاملتين
خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطا ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خاقٍ .

وتوسط عيسى وسلاوة الحاجب أمر البريديين بمد مكاره عظيمة
لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات لاحد
وعلى ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على
أنفسهما فظفرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديده ان أبا عبد
الله البريدي حضر عند أبي العباس الخصبى بطليسان وعمامة وخف وهما
معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فمات به عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمته بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت
للخصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا الآخرة
وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك أبا يوسف لانه تمانن عليك، لم ذكرت أم أبي يوسف وهى أمى
ولم استحسننت قد قذرها اما استحققت عليك بجميع^(٣١) حقوق هذه ان
تصونها عن الذكر بالقييح لاجل ؟ ففعل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أفضل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وأنا معتذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت «أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْب الصدر ولا يخاف أمير المؤمنين» ولولا ذلك لنقل أبا يوسف إليه ولما أمنت عليه فأحب أن تكفيني امرأ كما خشي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة النقي الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافي . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما أملك ولا أخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا وأذينا وان حررنا ذلك استدفعنا القتل الى مدة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبى ولم يكن فى المجلس إلا أبو زكريا وابن قسيدي مستخرج الخصبى : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأى^(١) وضحك وأخذ خطه بألقى الف درهم زيادة وانصرف .^(٢٣٢)

وكان أبو عبد الله البريدى قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتنجز تسدياته وتسبيبات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لثلاثين هذا الرأى بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فعمدها عليه القاهر (لانه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدى بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطى وأقام مدة خمسين يوماً بالنمائية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصبى فراه
عيسى المتطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فأمحطوا عن دوابهم
وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتلقاها
الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب
على بن خاف بن طناب الى الخصبى يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد
الدلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له على بن بويه^(١٣٣)
وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء البصرة فانكسر عليه مال مرداويج
فقنع منه وعصى عليه وصار فى اربعمائة من الدلم الى ارجان وتغلب عليها .
﴿ ذكر السبب فى ظهور على بن بويه والاتفاقات التى

اتفقت له حتى ملك ما ملك ﴾

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد
ما كان بن كاكى ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على
قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهديان
ويلاطمان الى ان قتل مرداويج أسفار كما كتبنا أخبارهما فيما تقدم وملك
نواحي الري والجليل واسلملى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان
نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن
أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله بأخويه الخارجين عليه فلما فرغ من
استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى
مكانه وان يفرج عن نيسابور ويلطف له ويستبقى الحال بينهما فاقبل ما كان
ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابدأت الحال^(١) تنقذ بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغي فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان فثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٣) وكان اسفهلار و مدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركي فربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع ابلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصفهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فاكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فعاد الى بلده بالدليم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور فاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستجده . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمده^(٥) فاستمده^(٦) بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب الميون : أبو القاسم بن أبي الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الاشرف العلوي الحسيني والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحد بن علي بن عتبة : لکنڈ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرة أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقهم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز نائياً ويثن من هذه الأعمال فانفذ صاحب خراسان الى كرمان وقلده اياها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعهُ وهزم أبا علي وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى بعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقلد كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قلده السكرج وأما الاشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا ديناوند وأما^(٤٣٦) سليمان بن سركله فانه قلده همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تم به لعلي بن بويه ولايته وصرف الباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره . واقترب بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قلد السكرج وقلد الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم العمود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالرى فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعل بن بويه أراد بيعها والاستمانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعل بن بويه أنها تشتري لابن عبد الله العميد فقادها اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفت كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرأى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج ممنوع من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فينف عاينها ثم تعرض على وشمكير جملها فحين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فصار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر السكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمُنِع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف بجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الاستخاء وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتداً بالاحسان الى الرجال وملاطفة غايل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية في تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه واطهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعية من

قوّاده^(١٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيارمى^(١١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستألمهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فاتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القوّاد الا كابر اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القوّاد بمثل ذلك . فدافعه وتعلل عليه ورفق به الى ان أخذ العهد والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته خيئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأنم اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قوّاد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكرتهم أعيان ونخب مستظهرين بالآلات والمعدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلى الخراج فقدّم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعا عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرها له وانكاراً لقدومه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(١٣٩) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير يمقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وجملة صدره فاستأنموا اليه وواقعه الوقعة وانهمزم ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ووضى نحو فارس . وملك علي بن بويه أصبهان فقام شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

(١) وفي كتاب العيون : ابن بشار المعروف بكاسك

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من أقواله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحد ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل إلى بن بويه بكتائب وأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كشيء قوى فلم علم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١١) فنذر به فرحل عن أصحابان بعد أن جباها شهرا وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فأهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي الزوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه تهوره في جباية الأموال وكثرة مؤنته ومؤنة جنده وثقل وطأتهم على الناس مع فشامهم وخورهم . فاشفق على بن بويه أن يلتقي ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحوول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإني على أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجته أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمر يهتمان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقدروا على بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل إلى بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النبي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافاهم على بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وتقاته لخدمة على بن بويه وتحتي بنفسه الى ضيعة له منالطة لياقوت وراسل ياقوتان الخوف الذي شله والناس أجاد الى الحرب والاتباع واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة على بن بويه وارشاده الى سواب الرأي واهداه الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يزيح عنه في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوما ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ على بن بويه أخاه أبا على الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكررة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنهر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفورا الى أخيه على بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره وبقوة أثره وانتهى بعلى بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد انفق لى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذى استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه ^(١١٣) رجلاً من وجوه الديلم فحين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشجذ ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقلين . وأما الاتفاق الذى اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والنيران فانهالت الرياح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أوائك الرجالة فقتلوهم وانهمزم الفرسان وزحف الديلم على تميمهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت فى حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً فى طريقه فصمد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويشغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمري مكيدة طال ماصارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعدوا ولا تنقضوا تميعتكم فان الخصم ^(١١١) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يعطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك على بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى فاشار جماعة من قواد على بن بويه بأن يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يحمل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجاهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد فابى ذلك على بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى الغفو عمن أظفرنّا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبعد من البغى والظفیان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الديشكان يوم السبت وتولّت المستأنمة والشحنة وأكابر الناس اليه وتتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه فحس في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيث العدل ^(١١٢) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطر بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند وافتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
المحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماء البصرة وفاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
صاحب لياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد وواقع بالقرامطة وقتل
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الفهر .^(٤٤٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشيرين فوضع على رأس ابن
الفهر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريم ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلولها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والفتاء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
واشترها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
الخلافة فاشترها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بركانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيده وهو حي. ثم أمر بإحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله العفو وهو لا يلتفت اليه وتلقى بسيف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها فخلى عن السعفة ودفنناه^(١٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يدلم أنه إنما يسمى في حنف نفسه أئمة الامر المقدور

وفيهما حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل أنه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١٨) والقضاة وناظره فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيهما خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت أن ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفاً راجعاً إلى كرماني وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وانهمزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقعه

(١٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجلته موجودة في ارشاد الاربيب ٦: ٤٩٨

ياقوت وأهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه^(١٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا على ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية في استناره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويلقاهم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شحذ نياتهم وجمع كلمتهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسيا^(١) حتى لقنه ان يقول لسيا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه حتى مكّن في نفس سيا الخوف من القاهر وكان سيا يقبل منه ويستحسن إصابته ثم دسّ اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيا من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسيا وهو رئيس الساجية وخرج سيا من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٢) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكره فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استخلفوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر والوزير وبالحاجب فوجهوا من يسلمهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سيا المناخلي ولم يمض بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا: قد صحَّ عندنا أن القاهر عزم على القبض على سببا وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا. وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويمتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم إلى سلامة بالخروج إليهم. وحلف القاهر له على أنه لم يفعل ذلك ولا تم به وإنما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك.

وخلا الخصبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له أن الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وأنه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لأنه شيء لم يعرفه غيره. وكان سلامة أشار بالفضل حتى أغنى من المصادرة عاياه. واتصر منه على ما ينفعه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل: لو كنت ذا مالٍ لكانت لي ضياع ودُور^(١٠٠) وخدم ومروءة بحسبها. فاعتاظ الخصبي وظن أنه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب. فهم الوزير الخصبي أن يوقع به فقال سابور الخادم: أمرتُ بصياتته^(١٠١) والا يا حقه مكروه. وردَّه إلى دار السلطان وحبس في الموضع الذي كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه.

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الآخرة كتاب أبي جعفر الكرخي وكتاب أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد الذي كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كذبوا سوق الأهواز وأنهم استولوا على سائر عمل الأهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الأهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فإنه كان يتقلد المعاون بالسوس وجندي سابور فلم ينفذ لابن رائق لأنه نظيره^(١٠٢) فكتب الخصبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك إلى القاهر.

وكان القاهر قد ابتدأ يشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
امض الى الخصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
سلامة وعيسى معه الى الخصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم
رأى على شئ . فأنصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعله بأن القاهر قد سكر
ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصبي فوجد
عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصده دار
السلطان فقدم الخصبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
الخبر ليتحرز وان وجده نائما أنه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سينا وتحالفوا على اجتماع
الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سينا : ان كان قد
صح عزيمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنقبض عليه . فقال لهم سينا : ان تفرقتم
الساعة وأخترتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سينا على كل
باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومعهما قطعة
وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
بالمجوم فجمعوا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
والخصبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصبي فخرج الخصبي في زى امرأة
واستر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .
ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبعه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حمام في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبيب واختيار القهرمانة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضر به بالطبرزينات حتى دلمهم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقي وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وإنما نتوَقِّع لانتقامنا فأقام على الامتناع من النزول الى ان فوق اليه واحد منهم بهم^(١٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعتك في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضجوة نهار يوم الاربعاء استت خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الحبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكرى ففتحوه ووجدوا فيه طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المعتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المقتدر فدلهم عليه خليفة ليزرك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وباع له قواد الساجية والحجرية وطريف البكري وبدر الخرشني وثقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فمرته علي بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواءه لنفسه على الرسم في ذلك^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصه من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطلبه بخاتمه فسلمه وكان فصه ياقوتا أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزائن ليمحو ذلك النقش منه فعمل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب^(١) والقاضي أبو طالب البهلول^(٢) وجماعة من اليهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابي عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجم اطارافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٥٥) . نزل قال : فقال لى : أنا أعرف ضيق صدرك
وتألمك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم انى مضيت فادخات الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعى ثلاثة من الشهود وطريف السبكرى فقال له طريف :
تقول يا سيدى . وكرّر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
أست تدرنى ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يبعثى فى عنقك وأعناق أهلى وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانمضوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريقاً ولته ملاماً كثيراً وقلت : أى رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى على بن عيسى فسالنا عما جرى خدثناه به
فقطب وجهه ثم قال : بخلم ولا يفكر فيه فان افعله مشهورة وأعماله مروفة.
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تمعد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصالح نحن وزراد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثت بك به ولم يكن الرأى ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٥٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضى أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(٥٧)

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس فى بيت وطوب
بأموال فلم يقر بشئ وكأه عرف ما له عند الراضى لسوء ما كان يما له به فغضب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلّة استدعينا وكنّا مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الرازي بالله فأومأ إلى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلّة قرطاساً من كُمّه ونشره فاستجاءهم على البيعة . ثم أومأ الرازي إلى مفلح إيماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الرازي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للرازي بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والثلثان وطالبه الرازي ان يتقلد الوزارة^(١٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلّة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١٨) فكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه فاعماه وتزيد المكروه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : قد دخلت على الرازي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أمانته فرضي فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الرازي) ، أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأراد للوزارة فاحتج بكبير وضعف فأومأ

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضى الى أبى على ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر على بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر وبأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلص على أبى على ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكرى وسانر القواد والغلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبى على ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره منه لذلك . وتقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المبلغ الذى يوجبه الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبى على ابن مقلة الى سيما المناخل يتضمن له ان يحال في وقته خمسمائة الف دينار يعرفها في الرجال لائمة ويتضمن له ان تم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصل الرقعة الى المناخل كاتب له حدث يعرف بملى بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضاعها مؤجلة فصار الماخلى وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضى بالله فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى وأقرأه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف فجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف دينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلهما .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهبشباري

استتارى الا اسي الى احدى ونذرت نذورا^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبيب واسحق بن علي القناني وكان الراضي أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأي في عيسى المتطبيب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقله لما أناه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسمي بي القاهرة قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي واني لجالس وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلأ بالشاعل والشمع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تبين وكبست الدار وقتشوها ودخلوا بيت التبن وقتشوه أيديهم فلم أشك انني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهرة بالله أن أزرع عن ذنوب كثيرة واني ان تقلدت الوزارة أمنت المستترن وأطلمت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفا على الطالبين فما استتمت نذري حتى خرج القوم وانقلت الى مكان اخر . وما نزع من الملع حتى وفي بالنذر وكتب ابن ثوبة في خلع القاهرة كتابا قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهرة قد أجمل شجرة الراضي وقت اعتقله فسكافاه بأن قلده أمر حرمه وأكرمه .

وقلده ابن مقله أبا الفتح الفضل بن حنفر خلافته على سائر الاعمال وقلده أبا عبد الله البريدي خوزستان وقلده اخوته البصرة والسوس وجند بسابور وكور دجلة وبادوريا والابزار ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقلده الحسن بن هرون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائتي الف كرا شعير وعشرة آلاف كرا ارز وأربعمائة كرا سمس والالف الف وأربعمائة الف درهم وقلده الرازي كتابا ابن ياقوت والزمام وديوان العرات فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجة وحمل الى سبها خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بحجة على الفواد مائة الف وعشرين الف دينار . فعاط ابن مقله لانه استدعى ابن رائق وهو بالبايعان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق المندائن أمره الراضي بالانحدار الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازما على التوجه الى أصهان فكتب بالأصناد فالتى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقوا ابن ياقوت الحجزية والساحية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجة وصار اليه الناس الي داره بالزاهر ولم يقم لاحد الا لابن مقله وإلمني بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها أياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبى فكتب له أماناً وقّع الراضى فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو علي وأنفذه في درج رقعة منه بخطه الى الخصبى وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الخصبى فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستجدنة والعباسية والفراتية والمقبوضة عن أمّ وسى ونذير وشفيع اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر ودوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه فى هذه الدواوين ألف دينار فى كلّ شهر وقلد الراضى بدرّاً الخرشنى الشريطة بمدينة السلام .

ولما تقلّد الراضى الخلافة وردت كتب أبى جعفر السكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي ذور الراسى هارئين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يستترون فى أنهار الاهواز نهر بىس نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وانه قد ندب للحجبة فرجع مكثفا الى واسط ولم يدخل (٤٥٩) البصرة ورجع السكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقلّة بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبى الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدّم ان أبا الحسن على بن بويه لحق بمرداوىج وهو فى حدود طبرستان ختوده وضمّ رجالا اليه فلما أنفذه الى الرى (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أنّ غايل السكرج طمع فى مالها فانفذ على بن بويه ليتلافى أمر السكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج امره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعال وكان قد استخرج من مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج وهدده ففزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان على بن بويه قد استخاف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند خروجه أحمد حاجه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتدريب الجيوش اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأن الى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ينفد في الشرطة بها فلما قرب من اصبهان خرج اليه المظفر ليعلمه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من الديلم يضاره فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأن الى على بن بويه نحو من أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت لما قرب من اصبهان رحل عنها على بن بويه وصار الى أرجان وكان قد تهيأ للحصول عليه بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامرمن فسور عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكى الديلمى ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٤٦١) فسكاته على بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يسئله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له فى المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ايجاربه سار على بن بويه الى التوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فحذره ياقوت وخشى أن يقتله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى التوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن على وكفّل بنفقاته فلزمه عليه فى كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبه شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف المسكر وعلى بن بويه فى ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويمتاز الى حيث يمتاز فنه ^(٤٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلّة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فنه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب على بن بويه وحق عليه المسئلة فى الافراج له لينصرف عنه فامتّع عليه فلما كان يوم الخميس لاثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقلا

فحدثني من شهد الوقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصفوا
 ترأسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه إلى وقت العصر فلما أصبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الديسكان وعنده أنه سيجارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(١٦٣) عنه . وفورين لم يجار بويه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
 وعلى بن خاف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
 بجماعة من الديلم واخلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز وانغقت له بها ضروب من الاتفاقات عجبية كانت
 سبباً لإثبات ملكه . فنها ابن أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

نمّا شديداً . فينما^(١٦١) هو . فمكرّ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمرّاشين وأمرهم بالاحضار سلم واخراج تلك الحية فعملوا . ولما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فمروا به ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأنفق في رجاله وثبت أمره بعد ان أشقى على الانلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوُصف له خياط ليأتوت فأمر بالاحضاره وكان أطروشياً ووقع له انه قد سعى به اليه في ودية كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها . فمجب علي بن بويه من جوابه ووجه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب .

والذي كان يكتب لعل بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(١٦٢) من أهل الري يعرف بأبي سمد اسراييل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب ستفرده له خبراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنّاط . وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يعاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤون والنفقات الراتب والحاذية ثمانية آلاف ألف درهم خالصة للحمل . وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقله يحلف له

باغظ الايمان على موالاته الوزير أبي علي ابن منقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهم
وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللاواء في
شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي
الكتاب الاّ يسلم اللاواء والخلع الاّ بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما
قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسار معه الى ظاهر شيراز
وطالبه بأن يسلم اليه اللاواء والخلع فمرّقه مارّس له وانه لا يمكنه من ذلك
الاّ بعد تسلّم المال الذي ووقف عليه نخاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سلّم
اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللاواء وأقام المالكي مدة
يطالب^(١٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً وبته وحصل على المواعيد والمطل
والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣
وانفج لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [هـ] أبو سعيد
النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فساجس وابن
مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف
درهم واستخرجت له الذخائر وافتتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث
وبعقوب بن الليث^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خاف ورجال السلطان
وكثر أموال علي بن بويه وعمه خزائنه واستأن من اليه رجال ما كان بن
كاكي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . وانهى خبره الى مرداويج
فقامت قيامته ووافي أصحابان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من
الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج
(١) هما من آل الصفار مات بعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر واسره اسمعيل بن أحمد
الساماني سنة ٢٨٧ وحبس ببغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاه اليها فلما استقر بها وورد مرداويج اندبير على بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشهكبر الى الرى لخلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى اسفهلاره مع حاجبه الشابشى ومعهما الفان وأربمائه رجل من الجيل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلى^(٢٦٧) الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فيأخذ الطريق على بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى اذا قصده بعد ملكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى تخوم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجيل ايدج خاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين على ابن بويه فوافى الاهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى بكتابة ياقوت مصافة الى ما اليه من أعمال الخراج والضيايع بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخاف أخاه وياقوتاً بالخصرة. وحصل رجال مرداويج براهم رمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصآوا اليه يد بها وخطبوا للمرداويج وساروا الى الاهواز فمسكر ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذى تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مرداويج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى بغداد على طريق دُور الراسبي وسار على بن خلف بن طناب فى البحر من ساحل مهربان الى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من الميادين ان يعبروا بهم نحو المسرقان بعسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جديداً فمسلوا اليها. واجتمع البريدى^(٢٦٨) وياقوت فتشاوروا وقرروا رأى على اتقاد مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسبنا ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يابثون بمسكر مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشاشا من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهزم ونس لوجهه وعاد الى مولاة فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته من قنطرة أربى بعد اجتماع الجبل اليه يومين وصاروا بأجمعهم الى قرية الریح وهم بالحقيقة قد حصلوا من أمرهم على الریح . وصار ياقوت ومن تبعه وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق عن غريبها فنزله بمسكوه . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاتب مرداويج واستلحه وأقام الخطبة وواقفه على مال وأثذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه ارجان بعد انصراف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي ^(٦٦) فورد عليه الخبر وهو بالبصرة في بستان المؤتمراً يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج في الحمام باصبهان فانفذ للوقت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح عندك خروج الجبل والدلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجال فاني أقتد من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في الفرجل لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوذاب كاتب البريدي في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكر مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خات فكتابه على بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يمد به بالجيش فن
قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق
السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان .
وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يبتون
وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقى بمسكر مكرم واتفق
فيه وفي رجاله ثمانية الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم
الى أرجان^(٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهم ياقوت هزيمة ثانية لم
يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من
أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الأهواز منه فراسله أبو
عبد الله البريدى في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره
من الصلح فعرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز
وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وتفد اليه أبو عيسى المالكي
باللواء والعهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سماعة اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به
ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف
والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوتاه فزمه . فكان أبو العباس الحنّاط
القمي يضرب عليه دائما ويجهد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه
وينهاه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكره عليه في الاغراء
به : يا هذا ان هذا الرجل صبيحى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أُدرى هل^(٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فاياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعل بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والحلان ما له قدر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . وانتبه
خطلخ من نومه وهو مقتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخّر
ذلك فامتنع وحمل في خفيه دشنيا وركب . وقيل لأبي سعد ان خطلخ قد
ركب على ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لحيثه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال لعلمانه : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضوا عليه . وحضر خطلخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(٧٢) وأخذ
يتجنى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفيه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالللمان فخرجوا بالدبابيس والطبرزيات ووضوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فمات بيوهين ومات .
فبادر أبو العباس الحنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال لللمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه واتهمه فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فمرّفته الصورة واستشهد من حضر فاستصوب مافعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي ساعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له بماثنا مؤكدة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان يخرج أبو سعد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهاراً وخلا بموسى فيأذة يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) فقال له : قد استخاف أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فيأذة وما هو قد أخرج صناديقه وهو خارج للساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فيأذة خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشك الامير حينئذ في صحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً غرقى الثياب مسودى الوجوه يضجّون بما جرى على خطاى من أبي ساعد ويهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب فامر بقتل أبي ساعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب الامير بعده أبا العباس الحناط . وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه . ونمود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآ يقبلوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صريف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتقل لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويجيئه أبو اسحق القراري يطى كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل^(١)

وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال
(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخلافة وكان مقبياً بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان وميرجا قذق وحلوان وتدير أعمال الخراج والضياع بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه (سرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رئاسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على النمام ولم يؤخر عنهم شيأ منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاتمين فلفظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجري والساجي والمونسية وخاطبوا^(٢) باجمعهم فقال الراضي : أنا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه أبو بكر الصولي في كتابه الاوراق : وعزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يمض امرا الا بتوقيعه وانظر في الاموال ورمى با كثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراري يطى الى أن أظهر الوزير طباق دوانه وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه ومالم يرد لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك ^(١)

فلما كان يوم السبت اسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمّله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا ففقد من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدّى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لآبي بكر الصولى : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مولى المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الخال ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يهتم بايثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته ونحنه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشيع كان رعا فت به فى أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . وأني لاذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجملوه فى منديل أيضا كان معهم وما كلونا بشىء ومضوا . فرأيت قد وجم لذلك واغناظ فسكرت منه وقلت له « ليس يابى ان ينظر فى مثلها فاجبوا ان يتجنوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بجملها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأعلم هى حديث وفقه وشعر ولاة وأخبار وكتب العلماء ومن كله الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تباغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فيما حقني من ذلك ما أكره (الى مالى غدهم بما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فمقت الى الخدم فسألهم ان يبيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق
القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال
لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جمل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة
مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى
ومن جملة أخص بالخليفة منى وأنا نسيب أمير المؤمنين وقرية وابن ياقوت
ابن غلام من غلمانه ^(٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من
القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأوقمت بك قم فانصرف .
ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وبعض
على عمال السلطان وجبي المال بمسفي وخبط وطلم وتهور وكان الوقت
قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتة شخص محمد بن ياقوت من بغداد
في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهرين واستظهر بانفاذ أبي
جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ووعد ان يوافقه على عدة
الرجال الذين يقرر الامر معه على كونهم في جملته وينظر في جرائدهم
وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور
والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة
يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن
ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد
ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فبين أبو جعفر من هرون
انه اتهمه بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في
الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك ^(٧٧) منه ان يمتلك وانما بينه
وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراخف
المسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من النيمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوه من دوابهم وأنخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حيث محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهريين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب اتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهريين يريد قنطرتهم لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فاحتمه يمين
غلامه فضربه حتى أنخنه بالطبرزيات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون:
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى يديك قتل أى شئ أذنبت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحز رأسه ورفع وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(١٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فأمر بحملها
الى مضربه فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنفذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الرازي
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

وفيهما قلد الرازي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجئى برأسه الى الرازي فظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتب به الكتب^(١) وفيها ورد الخبر بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام بأصبهان . فتبجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن إلى مرداويج بضعة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتباً من الغلام إليه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب إلى أصحاب الأطراف وأعلمهم^(٢) . أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فإنا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الأمر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الأسناذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن المسيد رحمه الله أنه لما حضرت ليلة الوعود التي تعرف بالاسدق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وأن ينقل له في الوادي المعروف بزربن رؤوذ وما قرب من النياض والمحتطب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفطيين والزراقات ومن يحسن معالمتها واللب بها وتقدم بأعداد الشموع المظلمة الجليلة ولم يبق جبل مشرف على جرتين

(١) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) فمرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تلى ظاهرا الا عيبت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأدى بالوقود كهيئة مصور عظيمه من الأجساد وضئيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(١٨) بمنافيرها وأرجلها الجوز المحشو مشافة ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص بمائيل من الشمع وأساطين عظام منه لم ير مثله ليكون اوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس البقاعات وفي الصحراء وفي الجبال على الطير التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والقر والنم ألوف كثيرة وزين واحشده له بما لم تجر المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك وضربت مضاربة قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه مع القوم للطعام ثم لاشرع بخرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاعتناظ وتداخله من النخوة والجبرية ما سكنت منه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتفت بكسائه لئلا يكلمه أحد . واجتمع الاسراء والسكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه أحد ولا علي^(١٩) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتنة فحينئذ مشى العميد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الأمير باهذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق وانخزال العدو؟ فقال : يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرني مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الامر ! والله لقد اقتضعت فضيحة لا يغسلها عنى شيء أبدا . قال العميد : ودهشت ساعة ثم قلت : أيها الأمير وما ذلك؟ فقال : أما ترى نزارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتلته ووتاحت من الطعام والمهاط ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها . فقلت : والله أيها الأمير لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس أنسك وعاود النظر . فأبى ولج الى ان قلت : فان الاعداء يرجفون بكيت وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الارجيف ثم اعمل ما بدا لك فاننا سنقدر عنك . فزاده ما حكيت له من ^(١٨٢) أراجيف الناس به غيظا وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مغضبا مقتظا قد رما رآه الناس وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى . وجمع الناس الذين دُعوا على خبطي فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضرا وقالوا : لا نأمن الا ياأس الأمير .

وبقي في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم . فلما كان اليوم الثالث تقدم بأسراج الدواب ليعود من جرير الى داره وهي التي كانت لابن علي ابن رستم بالمدينة ولها باب الى الصحراء وباب الى المدينة فأسرج النلمان واجتمعوا بالباب وذلك بمعد الظهر فبعس نسة ونام فأبطأ ودخل وقت المصير وانفق ان شغبت دواب النلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لاذحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان النلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب الغلمان بركوبه . فانتبه مرء داويج مذعورا لما كان في نفسه من اندام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكربة واذا هم باسرههم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(١٨٢) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجعل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة تبحة يتطير من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالخالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخدام اسود كان أستاذ أولئك الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك يعطش غلمان أتراك كبار ففقدوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فانفقوا على الفتك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكره صنفين صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان . ثم استنص نقرأ من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لايكم بهم وأقدمهم محاربون بين أيديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فقصروا الغلمان الاصغار الذين في خدمته وكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا ملفوفا في مندبل) فقال الغلام: لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني. فاتفقوا على ان يكسروا حديدته^(٨١) ويتركوا النصاب في الجنن ثم يلف في المندبل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم ثم هجم عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسي يباب الحمام فلما راهم نار في وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتفقوا بيده فطاحت من الذراع وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع الغلمان الباب فتمدروا عليهم فصدموا نقر منهم الى قبة الحمام فكسر الجوامات ورده بالنيشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل فكانهم تهيؤوه ساعة ثم علموا ان النهاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون بعدها سلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراء السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد فرغوا منه فقال لهم رؤفقاؤهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنتم؟ قالوا: شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(٨٢) فزروا رأسه. وانما فعلوا ذلك لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفراشين في الدار شق بطنه بجرادة نخط الجرح وعولج فلم تغافوا ان يجري ذلك المجري فزروا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردھا وقبض عليها بشماله وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأثم كنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهايا ليمض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّمهم) الليل تغبروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصاغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمه ان تنهب الخزائن فاشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فاسام^(٤٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقبوده الى الصحراء وجلس ليكسرها أقبلت بغال عليها (تبن) وعليها أصحابه فكسهم وركب هو ومن معه البغال وحملها حتى سلم وفات الطلب

فأما الاتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلّكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خجججج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلّكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بال عراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مغلدة كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاة معه أربعة فراسخ . وذكرا انه كان أخوه وشمكير ماشياً معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بنير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فصار للوقت الى عسكري مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى بستر وبها جيلي وكان وجهها كبيراً خدته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلمه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحانجب وكان ثقة مرداويج وكانت رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مغلدة على ان يتوجه^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولاً ثم يناجز علي بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويمتد التاج على رأسه ويميد ملك الفرس فموجل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً

فرضوا بيجكم . وانه صار والغلمان الذين معه الي ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من السوس الى الرى على طريق شابرخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه الى دينار في الشهر وقال له : ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشريته نفسك فان كررتك كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى انبساطه وحده والله لاشقن به بطنك هذه ^(١٨٩) الكبيرة . فقال له : ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة وانى مستحق لاصطناعك . وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصباني وانما قلده في أيام ابن الخلال همدان فلما انهزم ابن الخلال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمدان ووقع في يده ابن وهبان فمفاعنه واستمعله فنفق عليه . وكانت كتب مرداويج ترذ على ابن وهبان ان يعد له ايوان كسري منزلا اذا تقدمه الى الحضرة ويمرر ويمرر به كهيئته قبل الاسلام وانه معتمد للقائم بواسط الى ان يستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما اكفاء لمن بالحضرة من ابن ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مستغن عن ان يلقاه بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجوهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولى فى الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رآه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسى كبار مذهبية^(١١٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياً ينظرون اليه ما ينظرون الا همساً اعظماً له واكباراً لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شرفاقتلوا وقتل بينهم خلق وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على ديد الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه وتفرده بما يملكه الوزراء وعطائه هو الى ان تم تدبيره عليه فلما كان يوم الاثنين استأذن من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام الموابك وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى انه يريد ان يقلد جماعة من القواد عدة نواح من المداكنة ويخلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت ففرقوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(١١١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى ففرقوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه يقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قرياً من السكر لانه كان يشرب. وتنفذت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتقدم الى القلمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامة ليحفظوا الدار . وأمر مملح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلق عليه . وسلم القرار يعطى الى الوزير أبى علي فأخذ خلقه بخمسمائة ألف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف درهم^(٣)

وانجبر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنيه يستعطفه فيه لهما ويرقق قلبه عليهما ويسئله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعنده فيهما وان ياحقهما ليعاواناه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد أبو علي بالندبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يزل ويولى ويحل ويمقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارأسه بكتابه وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مملح الاسود خادم المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الالفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل في العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لا ترى أن يكون بدر الحرشي والياً شرطه بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه بمخاطبه . ووكل بدوره فلم تهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلق الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : يناطر بمحضرتنا قات وجد عليه شي والّا أطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأبني اسحق القراريطى وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبأبنته.
وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبى علي ونهبوا
اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان فى مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطاق لهم أرزاقهم وسكنوا
وفى قوى أمر أبى عبد الله البريدى واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدى ضامناً أعمال الخراج والضيايع بالاهاواز فلما
وافاها شيرج بن لىلى الديلى من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
الى ان قرر له محمد كتابة ابنته نخرج معه الى واسط. فينما هو معه يدبر أمره
اذ ورد بالقبض^(١٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
ارتاعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقللة الى أبى عبد الله البريدى أن
يسكنه ويعمره ان الجند اضطربوا وتطيروا لهما وشغبوا مراراً « كما بلغك »
ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا فى الملك حادثة عظيمة
واضطروا الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
وينفذهما اليه وان رأى أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدى
معه أبا الحسن ابن حميد البصرى ليخلفه على كتابته وكان صنيعة وأخرج أبا
زكريا يحيى بن سعيد السوسى لخدمته فى بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدى من طريق الماء الى الاهواز وورد
لده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . واذعيا ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي معطلة الارتفاع في السنة التي بعدها فانفذ أبو علي ابن مقله ابن
عينويه لكشف ذلك^(١١) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فإنه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهما من الاهواز على ما حدث به
أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع
المعروف بفوهة النهرين وسيّراهُ الى ارجان لفتح فارس

وفيها خرج توقيع الراضى بالله بأن تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنة اذ ذلك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخليع على أبي الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بالطلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أبا علي وأنشده
الشعراء وأمر أبو الحسين ونهى ووقع^(١٢) وصار طرح المصلى فى مجلس
أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الا ينفذوا توقيعها
له الا بعد عرضهم آياه على ابنه أبي الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ
بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البرهاري الحنبلية الايجتمع منهم نفسان في موضع واحد وجلس جماعة منهم
واستتر البرهاري وكان سبب ذلك كثرة شرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل كل به أموال المعاهدين كاذ قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم^(١) ذنن لحزبه المحظور ويُدلي لهم حبل
الغرور . فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ العزة تباركت أبنائوه وفي نبيه
والمرش^(٢) والكرسى وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمكارة في
الطرائق والمحال . ثم استدعواكم المسدين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع
انكاركم ذلك توافقون وتجمعون لقصد رجل من العوام ليس بذى شرف
ولانساب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرؤن بزيارة قبره
والخنشوع لدى تربته والتضرّع عند حفرة . فلما علم الله رباً حكمكم على هذه
المنكرات ما أرداه وشيطاناً زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله
قسما جهد الية يلازمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج
طريقكم كيوسمّنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد^(١٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .
وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزائنه فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفى
الخصمي وساجان بن الحسن الى عُمان وكاتب صاحب عمان بمبسمها والتضيق
عليهما فاطلعهما ووردا بمدا مستترين فورد على الوزير من ذلك ما ألقاه وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما^(١٨)

وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء سعيد

ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقله الى الموصل

ذكر السبب في ذلك

كان أبو العلاء شرع في تضمين الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّا

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقله قد أحضر الخصمي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدي بنفيهما في البحر فغن بهما البلية فسكادا يرقان وأيسا من الحياة
فقال الخصمي : اللهم انني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصيك
الا من مكروه أبي علي ابن مقله ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتناهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت ممان للهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالخصمي الى سرنديب فعرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضي ابن مقله وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الخصمي ابن مقله
فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الخصمي نهاية ما كره وسلمه الى الدستوائي (وكان لابن مقله
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته) فصل الدستوائي بابن مقله صنوف
المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والتي دينار ودعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المسال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لمواقفة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلمانه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافاته^(٢٩٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء الى دار أبي محمد فنزلها وسأل عن خبره فعرّف انه خرج ليلتقاء جلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بغلمانه فدخلوا الى أبي العلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه بأسيا فهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي بالتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا ليمرضه على الراضي بالله فلما كان من غمد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(٢٩٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرّفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار على أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياح بمشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضي بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين ألف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تسميت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بعض تلك النجوم وأخر باقيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته نقيط الصغبر وابن بدر الشراي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة الساطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن علي بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصافية وأحلفه على أنه لا يسمي في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسمي في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولي في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضي زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضي فلم يفعل ذلك . وكان الراضي بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال لخسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وان عليا لا يمدّ عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسمي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمني بعد عطاء (٣) زاد فيه الصولي في الاوراق : فاتقل والله الى الصافية جمال بغداد ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فماد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المماون بها ماسكرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنو فية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) الى الحضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من النقد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما أطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بإزالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصافية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان لليتين بقيناً من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لاعهد له ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بيني وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن على الكوفي مقبياً بالحضرة فى وقت خروج أبى على ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبى الحسين يظهره النصيحة والموالاة ويجهد^(٥٠٢) فى التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبى عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة فى ذلك الوقت فنلظ على الوزير أبى الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبى عبد الله البريدى بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انفاذ أبى عبد الله أحمد بن على الكوفي لموافقة على أمر المال ومطالبتة بحمله ونقد الكتاب وتبعه أحمد بن على الى الاهواز . فلما حصل عند أبى عبد الله البريدى لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد منه وخاف بوادره فاطمه فى إفساد أمر الحسين بن على النوبختي^(٥٠٣) مع ابن رائق . وكان الحسين بن على من أعدى الناس للبربريدين فقبل منه

وأطلقه ووافقه على ما يميل به ويذله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصَفِّرُ في نفسه أمر الحضرة ويَصِفُ له ادبارها بسوء تدبير ابن مقلّة وإبطاله مال واسط والبصرة بأبن رائق وابتقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرّأ الغلمان المجرية على ابن ياقوت فهم بعد أشدّ جرأة عليه وإن هلكه ليس يعمد . فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره .

فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام أن أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط في أيام سيف الدولة : ما مرّ لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تب بنظر في عمل ولقد عاشت في أجهل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة المروض التي أنقذها اليّ خمسة وثلاثون ألف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق . وقد كفيت أمر ابن مقلّة بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدبيره على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شرّ منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رخم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يغرّه ويحصّله وان حصل رجوت أن يسده فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام . وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن صفية كاتبه النصرائي .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الناضّ مني أفتدته ليصلحك لي فافسدك عليّ وأطعمك وأصغيت بالشرّ اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصِرَّ علي كُفر نعمتي واحساني اليك وإن تُنِيب^(١٠٠) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعى لك فترضاني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وإن تجيرني مما قد أظنني بمال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك إن شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(١١) وأنهمزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فأنهمزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في القرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ريعة وكتب الى السلطان يسئل الصفع عنه وإن يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافق التجار الذين استسلف أبو علي ما لهم ولم يُوفوا الفلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض ما لهم ودفعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل لخرجته كبير فائدة بمد الذي رد على التجار^(١٠٦) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهتم فظنّ لؤلؤ أنهم أعراب فخار بهم أهل القوافل شيأ كثيرا (١) وسأل عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّلوا من القادسية وبطل الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره ينفد الكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاجداً لم يمهده مثله ولا ما يقاربهما وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فتقبوا عدة مواضع ولم يصلوا لان غلمان الوزير دفنهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاجدي عشرة ليلة خات من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته بضربات فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من اعضاء الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صديحتها (فلم يفلت منهم أحد) مالم يمهده مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ينفد من ذلك مالم يرمثه ولا سمنا به قط وكثر الضجيج ينفد لما نال الحجاج ووئب العامة باصحاب المعاون في الطرق والمساجد ونال الراعي من ذلك أمر عظيم فصام أياما وكان يقول : لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل ذكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ - ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى البحرين ولكن ما حيلني في جند مستخفين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخراق هبة ؟ الى الله أشتكى وبه أستعصر . والحجرية والساجية بينونه كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل والنهار لا يريد أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى فتشوه ومدوا الحية وعلوا انه مات حنّف أنفه ثم تسلّم الى أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملا كه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت كلام^(٥٠٧)

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الاثراك الذين قتلوه في الحمام فقبلم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطلبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للعداوة بينهم واستتر وصار الى بغداد مستترا وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر ألف دينار فلما قرّر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم يحكم الى جنس الهرمان وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى. واضطربت الحجرة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطلبوا الوزير أبا على بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقه على ان يضموا الى محمد بن على غلام الراشدى (ويقه لده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر ألف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا: ننصرف ونعلم باقى أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبى بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق أنه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة أنه مات في هذه السنة بالاعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

قد أخذ اليها

متقلد أعمال المعاوين بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
الاحسان قالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماه بحكم الرائق ورفع منه وموَّله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضمَّ جميع الغلمان اليه وتقدَّم اليه بأن يكاتب كل من بالجبل من
الأتراك والدليم بالمصير اليه ليشبَّتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم
وضمهم الى بحكم

﴿ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة﴾

وفيهما أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
الوزير أبي على عنه وحلف الوزير بالايمان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف
عنه ولا يسمى له في مكروه .

وفيهما قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاوين بمصر مضافة الى ما يتقلد
من أعمال معاوين الشام وأدخل الراضى القضاة والمدول حتى عرفهم تقليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(١) لئلا ينازعه احمد
ابن كيفلغ فانه كان يتولى مصر^(٢)

وفيهما قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيهما تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي على ابن
مقلة لانه صبح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما
﴿ذكر هذه الحيلة على أبي على ابن مقلة﴾

لم يزل يحب التشفى والاخذ بالثار منذ أطلانه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن واقف الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتضد بيد
الخرشي صاحب الشرطة فقوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لأنه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام فعمل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتى تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً.
فلما وقف المطفر بن ياقوت على ذلك ضمت نفسه وأشار^(١١) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يلطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم. وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والمال
له الى أن انخدع وبصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها ومدكوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم.
فندم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بأن يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة. وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في خيزم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحوله بالسلاح رجالة وصلوا بالناس وصعد
النهر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإرده به ومن كاذم فكذبه^(١)
وقال بدر الخرسني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلى والآ^(٢)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسمى في حقيقته وقد قوى

(١) روى أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
الناس ان محاصرونك فخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . فخرج فصل بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : انتم خاضعي وثقائي . وسفر
جعفر بن ورفاء بين الناس وأصلح الامر ووعده الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المتمد حاضرأ فدخلنا المصنوعة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقفت علينا
مخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الاعلى » ثم قرأ فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أصف
فيه خطيئة فوافقتي رقتي بخطيئة وفيها : أبغض الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فمررتني على تحرفي الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في انفضاء أو احالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامرة غير متعصر عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكملت اليه جواب الرقعة بعد أن أتممت التخصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدراً وأسنى مجدأ ونجراً وأوسع خاطراً وفكراً من
أن يبلغ خاطب خطابه أو يبلغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تناله طاقته
وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطيبي ليشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد
الاربب ٣٤٩ : ٢

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فطلبت الملكة . فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليوافق على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق الى انفاذ الحسين وذهب للرسو اين مالاً وأحسن اليهما وسألهما أن يتحملا له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من تقعات السلطان وأرزاق الجنود ومشى الامور أحسن تشيئة وكفى أمير المؤمنين الفسكر فى شىء من أمره . فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بمد تأدية الرسالة الظاهرة فأدبا الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودبر أن ينفذ اليه القاضى أباً الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أنفذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وثوق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية وممهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو والمفسد
المضرب ويستألوه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفاة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعته الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فئشير
بمن تراه . فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
الى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحرقت دار ابى على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أسرهما وما كان من
تني علي بن مقله اياهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

محبسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
(١١٤) قُبِضَ على ابن مقلة (١).

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
الراضي بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي وأبي علي الحسن بن
هر، ون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ تخطه بالف الف دينار
ثم سله الى ابي العباس الخصبي فخرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
أمر عظيم (٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
ما عليه وتسله وكان أدى الى الخصبي نيفا وخمسين ألف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تذكر الساجية والحجرية للوزير فطلبوا
في دار السلطان بارزاقهم فمروهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يزاهم
فوثب ودخل وأمر راغباً أن يتسلم الوزير ويكون في يده والانحري جنابة عليه . ونهب
الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
العجائب المشهورة ان دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه بأحراق دار
سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسله الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما ويناطره
سليمان في الاموال بمحضرتهم . فحمل في دار النوبختي بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضة أصابته فرايته
مطروحاً على حصير خلق على بارية وهو عريان يسراويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
كاون الباذنجان قلت : انه يحتاج الى الفصد فقال الخصبي . يحتاج أن يلحقه كره المطالبة .
قلت : ان لم يفصد تلف وان فصد ولحقه مكروه تلف . وكتابه الخصبي : ان كنت تظن
ان الفصد يرفئك فبئس ما تظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . فقصد وهو يتوقع
للمكروه واتفق للخصبي ما أحوجهم للاستئثار وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الحرشي عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه^(١) وولى
أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة فخلع عليه
وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن
هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي
فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استمضى عبد
الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة
آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تمذرت عليه فقبض عليه الراضى في
هذه السنة وقلد وزارته الكرخى

﴿^(١٥) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخى﴾
لما قلد أبو جعفر الكرخى الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله
ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٣)
فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار
وأقاما على حال صيانة وتسكينة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار
وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما
وكان الوزير أبو جعفر الكرخى قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن
ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش
الحرشي لما فعله الساجية والحجرية ونحوه فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن
العامه فغاثوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خلفوا له آه واحد منهم فرضي ورجع الى داره
(٣) وهذا بشفاة أبي محمد الصاحب الى الراضى بالله كذا في كتاب الوزراء لهلل

وفيهما قتل ياقوت بمسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرْجَان للحرب على بن بويه في قضه وقضيضه وديلمه وأتراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجالة السودان ثلاثة آلاف رجل وانهم من بين يدي علي بن بويه بباب أَرْجَان بمسكركه كله وكان على الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلفه الى راهرمز وحصل ياقوت بمسكر مكرم في غربتها وقطع الجسر الممتود على المشرقان وأقام على بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بمسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجتمعوا وياؤه بلذ فقبل ياقوت . واتاه ابو يوسف البريدي متوجها بما جرى عليه من الهزيمة ومهنا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابى عبد الله على ان يطلق له خمسين الف دينار يلعل بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطلبون بالمهم وهم البربر والشفيمية والنازوكية والبلبكية والهارونية وكان أبو علي ابن مقلة ميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن المضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحدهم واشغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيتهم

دفعه بعد دفعة اذا أعطوا اليسير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستتر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بمسكر مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهرا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطابوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وأنهم لا يرضون أن يقبض نظراؤهم بالاهواز على الادار ويحرمواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وأنهم قد سئموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من المعجم فشب علي ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه ملك ماه البصرة وماء الكوفة . فكبسه علي بن بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمانته^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سببا لا قبالة واتصاله بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضمت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقي رحاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدير أمره وأنه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رحاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وانما برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلى بحريه بحري الأب

وينعط الى رأيه وقوله مع ضمة في النيلي وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسغ عليه فكان النيلي رسول ياقوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُبَيِّز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تفوتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(١١) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وصرافاً فأن أساءوا آدابهم وامتنعوا قوتوا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم تظاهروا ونصافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثر في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيل العرض ان يقع بحيث الهبة والخوف لاجتاحت الحكم والاستطالة . فاقال له النيلي : الهبة حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان ردّ عليه شيئا .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير وتعرف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأخذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردّوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(١٢) عنه فقليل لياقوت ذلك ووتج وعذل فقال : قد

اجتمع لى بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس
يصلح ابن البريدى لما أصالح له فآخافه وان احتجت او احتيج الى حرب
فالجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لى عنده . وعاد رجال ياقوت اليه
فقالوا له : ما حصاننا من الغرض الا على ان خرج شطرننا وهيض جناحنا
وضعفت شوكتنا فاكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره انا . فكتب
ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتال ويحمل

ثم زاد الاحلاح على ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز فى ثلاثمائة رجل
وقلل العدة لئلا يستوحش البريدى وقد رآه الى كاتبه يمضى فبلغاه أبو
عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش
فلما رأى ياقوتا ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم
سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طعم وغسل يده
فناول الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو فى ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت
ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدى :
(٥٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعا . فخرج ياقوت من
وقته خائفا يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الى عسكر مكرم
كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا
منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخا
وعسكر مكرم فى على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستبحاش
وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقه) : أيها الامير
ان البريدى يحزن . فاصلنا مفعلا مفعلا ويسخر منا وانت مفتر به وقد حاز

شطر رجائنا ووجه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجريّة اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسناك وانك نظير أليه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فإنا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومتة » فالله الله يا مولاي لم تضع نفسك وتضييعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن موله ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لا أعصي مولاي فانه اشتراي ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بمسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بمسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخطابه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان مقلداً^(٥٢٣) : يا مونس ان مولاي قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استنقى

وهما تاجان ودُرْتَان فلم يستجلا أن يعصى مولاهُ ولا يكفر نعمته وسألهما
ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانتَ تعصى مولاك فترسل يدك عن
طاعتيه أما تخاف العقوبة / وإن تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر
الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل أن يوافيك ويساعدك على ما تريد انتظار
رَيْث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه العذل والتأنيب
من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلمانه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام
البريدي يرؤسهم ومعه القواد السكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر .
ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبتت ياقوت بمسكر مكرم
عن المسير الى الاهواز وتهيب الصورة وقال لِمونس : السلطان لنا على النية
التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصالح لي أبداً وفارس فقد
عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع نأويه الا هذا
البلد والحرب سجالاً وقد كثرت عسكر الرجل فان نحن حاربناهُ وانهزمنا
كُنَّا بين الاسر والجل الى الحضرة وشهرتُ بها واركبتُ الفيل . ثم يظنُّ
بى انى كغرت ^(٥٢٤) نعمة مولاي فيلمننى الناس وبين ان أقتل والوجه
المدارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان
استقام لنا بها أمرٌ والاَّ لحقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضممت نفوس
أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأنم عدة
من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له :
يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

الفقهاء فانتوه انه لايجل له ان يحارب الامام

على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيّاتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا اللقيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جرّ بناهم
بياب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلّا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لارغبة له فى ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جرّ سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به
ووكّل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وادّى اليه الرسالة وقبلها وانقد الصبر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام لاسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشرّكه على انفاذه وقيم بدّير
الماقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تمّ له ما يجب ووجد الحجرية
مسرّعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فالتفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنسكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاما أو
النفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتجبر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى ماضى
والله لا صحبك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهمهم فان أردت ان تمضي فى عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بانه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمعه شهر
ليثأب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فآخبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانسطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بمدونا وكافر نعمتنا ففسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبسهم
ونشردم ونمتد الى الاهواز فلا يثبت انا البريدى بل يكون همه الحرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مظلها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السيل ومهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثرا فخبهم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الغرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكريين . وأصبح فكانت يذمهم مناوشة ومبارزة وأعدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأن عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من صفته كميناً على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل . ونس وأذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوماً الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقى ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقيص سينزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن دبار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجنه الليل ولجاز ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يسئل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوماً اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت احملوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق وأذريون الى تنستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائراً بالخبر الى البريدي

يستأذن^(١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٢) وقبض البريدى على المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وطنى البريدى بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه العساكر وقتله^(٣) فخكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سمع أبا يوسف البريدى يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخى أخاف أن تتمصب الحجرية علينا فيقتلوننا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب فحبسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدى في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي وأحضر معه من المدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلغلطوا وكان الصغار أشد كلاماً وبسط الأنامن كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ما في أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجاش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فمرفوني من أي وجه صح لاعرفه كمرقكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظننتم هذا بمجى أخي البريدى أبي الحسين الى الدار هذه الايام وأما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوا معاملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها الى القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدى وقد أنفذه ابن البريدى اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدى الا رأي محمد بن ياقوت والآن فقد وقفت على الخبر وأنا أعزهم وأنفذ الحيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلماناً خمسة وكونته متوسطة ولم يشرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدته ابنه أبي القاسم وكانت صلته للجنود خاصة ولم يسط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثاره . فقال أبو يوسف:
أما أبو الحسين فتعنه نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ نفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسمنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبات من ذلك أبعد تخلصنا من القاهر ومن الخصبى المامون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لعنة الله ما
نعود الى الحضرة فحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوقه الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخلافة وقد كنا
نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نلتصم بهذه المساكر المجتمة ونخرج يافوتا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيماننا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما تسمع الا
بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا بمن لا تحتشمه . (قال أبو زكريا) وانما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبنا عبد الله كان أجمه عنده استظهاراً
واناخ فى النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يمال به السلطان على أموال
كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويحمل ذلك وراءه ولم
يكن له ثقة ولا بدخ حينئذ : وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
شد منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها فى هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبدالله يقول : نمضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان حزننا أمر لا نطيعه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (بنى يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلى بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضائة تزيد ومن في يده مال من الماهامين يطعم وقطم ابن رائق الحل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحيّر أبو جعفر الكرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته فاستمر بهد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه سفاتج لم تقض وما يجري هذا المجرى من المعزوقلة النفاذ في العمل (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فتلقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجيل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضنه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فاتفق اليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردة اليه تدير أعمال الخراج والضياح
وأعمال المعاوين في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأتخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام . واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقتصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد . ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشرين بقين من ذى الحجة ومعه بجكم فرئب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضر به في الخلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلهم ورجعوا ثم
أنحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه القلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٢) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٣) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الفاية وصارت أموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن على بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصر أبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الامر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه على بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من فاتك بن صفار الساجية قصدوا داره لكبها
واستخراج قوادهم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدبر أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد
مهاجته بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله النكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذ كور بها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجرام . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان متمكناً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقته في عسكره . وكان إبراهيم بن سمجور^(١) الدواتي من قبيل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفندي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة متصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبه كرمان واستخلف على بيم بدض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متناجين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وانه لابد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لأبي سعد السمعاني : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وتردّت المراسلات بينهما الى ان تقرر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته قفيل وقاطمه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطمة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التجار وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه ناقضاً ما بينهما من العهد فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غاريّن يسكنونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا القدر والنكث ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفائه لخدمة سيّده واغتراه^(٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروءة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصحبهم بيانا . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه وربّهم على مضيق بين جباين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانحن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا انه قد أشفى على التأف فحمل الى جيرفت واقبل على

١ بن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
التم بما أصابه . واتصل الخبر بعل بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه ^(٥٣٨) أبا العباس ^(١) وخطأخ حاجبه في التي رجل ليجبما ما بقي
من سواد معز الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضاً من بقي من
فلّ المسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسُلَه وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقها
ولا خرج عنها فأنفذ اليه على بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الحنّاط وأبا
الفضل العباس بن فساجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عذره
وأمضي ما كان قرره وردّ رهينته وجدّد له عهداً وعقدآ . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطافآ .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرّاه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشقه وأطلقه .

وتأذى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطعم فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخُتاب فتوجه اليه أبو الحسين ^(٥٣٩)
واشتدت الحرب بينهما أياماً الا ان عاقبة الامر كانت لابن الحسين فانهمز
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتنبعت نفسه التشفي من علي بن كلويه
وطالب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين المسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قاهرون على المدو والمصارفة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تغيبت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليلتهم يتعارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بهض غائته الا ان في صدوه بعيد حزازاته . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بأبن الياس وانهمزاه وبعل ابن كلويه وعمره فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزهُ وانفذ اليه المرزبان بن خسارة الجيلي أحد قواد الكبار ليأبده الى حضرة ويمنه ^(١) التلوّم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرة كارهماً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

في ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها
واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافي فارس في البحر لاجئاً الى علي بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظها عليه في عدة حروب وانتزعا الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة منه . فظف أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد ^(٢) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه من أعمال العراق ويجمع له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولديّ له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن مصيبتيه ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكرة قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فلما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بمسكر أبي جعفر^(١) محاصرين البصرة وأرام ان يمنع الدليم من تورث الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بالندهر وب سندر كرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

ودخلت سنة خمس وعشرين وثمانمائة

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضي بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتفاد الى ما يراه منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الراضي الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقره منهم. وأخذ يمرض الحجرية ويسقط منهم الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٢) وحملوا السلاح فخارهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية فقتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

(١) مشطوب في الاصل وقيل «والا»

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد^(١) وأوقع بالمنزمين واستروا فهبث دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخص إلى الاهواز ودفن البريدي عنها وأخرجت المضارب إلى ياذين وبلغ البريدي ذلك فقلق قلقاً شديداً وأنفذ إليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يبرّ فإن انه قد أخر الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا يجندی فيتنهي الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بمد خمول وعاملاً من أوسط المال فاصطنع وأهل لجليل^(٣) الاعمال فظنى وكفر النعمة وجازى عن الاحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على العمالة والآ قصد وعمول بما يستحق .
فوافياه واخبراه بما تحمله ونصح له فمقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضحيج من تعنت أصحاب لؤلؤ الناس ووضع الحيايات عليهم واغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووليا محمد بن بدر الشراي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلثمائة وستين الف دينار يحبل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين
الف دينار وان يسلم الجيش من يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج
بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للمود الى الحضرة لضيق الاءوال
بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولائهم لا يأمنون الاثراك والقرامطة .
وكتبا ابن رائق بذلك فرفضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي
النوبختي فأشار بالأل يقبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه
قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل
بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهوينا وقبل رأى
ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن
اسماعيل وأذن لهما في المقد والاشهار ففعلا وانصرفا . فلما المال فاحل منه
دينار^(١١٠) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلطه والنهوض
الى فارس به فوافي جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في
الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين
بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع
السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع
الاهواز وانصرف الى داره فشى المسكر قوادهم وقُسانهم وصميمهم
وعبيدهم ورجالهم بخفايهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء
وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس
القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً فدرس عليه
البريدي الرجال فشغبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للهموض فاستقر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الخضره .. وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصمد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .
ودخل أبو عبد الله الحسين بن على كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٥٤٥)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن على النوبختي ﴾
﴿ حتى عزله عن كتابته ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن على النوبختي بعد المودة الركيده وكان هو وأوصله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فلهذا ولان الحسين بن على فوقه ومتفرد بابن
رائق (وهو المدير الملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يمتد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق السكامة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك في ذلك جمال عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع واصلتاً
جازحكك عليه . وسيفل لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرض فتتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادر عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر .

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله
ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى
خلعها عليه عند ظفروه بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصويره تابعا ثم جذب رجاله^(٥١٦) وجيشه بالخدعة أو انتفاذه مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإجاشه فيحاط لنفسه
ويحبب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبركي به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقتهما الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضينته واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لفلته ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكنه
أيها الامير خووضنا فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأى
فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالمصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن
مقاتل فقال : ما فضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل
أيها الامير فان عشت وأنا معك فبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فغشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(٥١٧) ويهاك (وكان الحسين
ابن علي عليلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مغضباً فقال لابن رائق : قد حمل الرجل البك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفي خليفة لنا بحضرتك ونائباً
عنه الى ان تري رأيك . فقال : أما هذا فتم

وكتب ابن مقاتل الى البريدى بما جرى واتقذا أحمد بن علي السكوفي ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي عبد الله البريدى ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً. وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو من الامير احسنُ لانه عائدهُ بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من الحزم والحسين بن علي ميتٌ فانظر لنفسك فان الامور قد اختلفت. فقال : يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث وانه أكل الدُرّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن تمرّ بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره^(١٨) وابن أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك. قال: افعل. وانصرف ابن مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخي الحسين بن علي وقال له : قد مهدتُ لك مكتبة الامير ووافقتُه على تقلدك اياها وهي وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ فان سألك فمرّ به انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأُناجزه فيخام عليك قبل ان يطعم فيها غيرك. فاعتز علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدي بمد ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك أيها الامير في أبي عبد الله عدّه من الاموات. ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لاحول ولا قوة الا بالله أعزز عليّ به لو فدى حياً ثميتاً لقديته بملكي كله. واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحقّ معك قد ينسنا من الحسين ابن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله أحمد بن علي السكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صديقى اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان أنت استكتبته اجتمعت لك كفاية الى عفايه واستقصائه وانضاف الى ذلك كله حصول أولئك في جملتهم وانقطاعهم^(١١) اليك وتمتد على أبي عبد الله أنا قد أجبناه الى ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الآن يفشني ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكتبته فدير الامور كلها كما كان يديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وعمانية أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله الكوفي فعمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكتب ذلك عن ابن رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

(ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم)

لم يمس شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى] شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(١٢) البصرة وواسط فأشار على ابن رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما واسط فأنا مديرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمه ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في
المقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان
والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق
الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين
ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به
وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه
كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة وانقاذ العساكر اليها
وذكر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشدات
والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية
الوفاة والجودة . فحين وافاه أهل البصرة ^(١) للتهنئة قريتهم وأكرمهم
ورفع منهم وقال : قد أطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم
ومحبتى اصلاحكم واعداد آلة الماء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من
القراءة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعزت
لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أربعة
آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك
تخفيفاً عنكم ^(٢) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيعاً
وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيبلغ هذا ابن
رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للمداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي
ان يعاديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم
لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صيانتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق رد ما قد ازلته عنكم من هذا الخطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القوية والنفوس^(٥٥٣) الايية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ! فتمت رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بأيامهم مع عبد الرحمن بن الأشعث ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة ونفوسكم شديدة
في مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفي دينار
وقال : بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقه بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف في المعاملات بألفي ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبي جعفر
الجمال وضم اليه ألفي رجل وقال : اقيموا بحصن مهدى الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . وانصل ذلك بابن يزاد فقامت قيامته .
وفي هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٢)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التي اليه .

وأمر الغلمان الحجرية المستترين ببنفاد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألفي رجل وابتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاء وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق
(١) زاد فيه صاحب التكملة : متى أخذكم ضيم فصب . وباع أهل البصرة ابن الأشعث
في سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما إبراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبي حنيفة في خروجه على المنصور في ارشاد الارب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله في دار محمد بن خلف التبرماني على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر لاسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووقف على حملهم واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنموه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ريمة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طنج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرط أحداً تقرظه للامير أبي بكر محمد بن طنج فانه كان بصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالى الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبت عنه كتب بأنه قد سماه الاحاذ (كذا) وأمر أن يسجد به جميع الناس . ولما جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين ينفون ويرقصون قال . لقد خصني بما لم يملك مثله خائفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشد تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبيد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام : ولا يتم أحد بأمر المؤمنين من أجداده أنا يطلب لهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالهروان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين ومير في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم. ولم يبق في يد السلطان وابن رائتي غير السواد والعراق. ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغلب عليها. وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ماراه من انتفاض كل ما كان نظامه ومات عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(٢). وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائتي وبين البريديين.

ذكر السبب في ذلك

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائتي من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بتنطرية الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائتي بان يحمل ما التمه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا. وجرت خطوب^(٤) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمره مع ابن رائتي. وبلغ ابن رائتي الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة: وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العميون: ويحمل لهم بذلك جريدة في الدبوان ويدخلوا الخ

الفصل بن جعفر بن التمرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق أنه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت قلبها ثم دخل بغداد واقرا أبا القاسم الكلواذي^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النعمري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذا الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي وأتهمه وتم بالقبض عليه خافي عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولاك الحجرية فأما اذا تردم وأما ان تطردم^(٣) وانت استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذم الى الجبل وهذا العسكر الذي أنفذته الى حصن مهدي فأنا أعلم انه لما اتصل ورود المجري الى الكوفة استظهرت بأنفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك وإيجاد أعدائك سبيلا الى التضريب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذي بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فإن احتيج اليه لحماية واسط كان قريبا واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فنادى الى الاهواز وهذا مشكور فاعمل في أسر اقبال ومن أنفذته الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار توارت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا المسكر اشفاقا عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط انفذ الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان انفذ من الحجرية قطعة وافرة لمعارضتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصغدئ وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبهلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابلّة فرسخ فانهزم الراقية هزيمة نأية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهددوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان اهلها قد انسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما علمهم به ابن يزداد في أيامه لان القرى على طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالنصر ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان لعمري اهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسأهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً ساطعاً وحمله . وترجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقدّم بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدر الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً وانفذ حاجبه فاتسكا وعبد العزيز الرائق وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٦٠) بالجامدة ويحصل جيش البريدي بين حلقى البطان فبادر بحكمهم ولم يتوقف على بدر الخرشني وتقدّمه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بابي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ويراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بآتم آلة وأكل سلاح للحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتات وتسمون غلاماً آمن الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة المفظمة بهذه المدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفعه بخنقه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانية غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتنا المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من لت بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه يده ثم قال له : قد انفذت أبا الخليل الديلمي ومن ممي من المعجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تسترافند الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنمود اليك
هذه السكرة بأخزي من السكرة الاولى لان^(٥٦٠) هية بجكم قد تمكنت
في نقوس أهل المسكر . ونفذ للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماه أنفهم في الماء للمبور سباحة وكان الماء
قليلا فانهزم القوم بنفير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومهم حديد في ثلثمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففترقت بالنهر وان وغرق الطيار وأخرجهم النواصوت
واخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : مانجونا والله من النرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ماتدع التناذر في هذه الحال اثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الي ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخواه أنفذ أقبالاً غلاماً إلى مطارا وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان أن اتفق على أقبال بمطاران من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاوضة أقبال فأنهزم الرائقية وأسر برغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتاباً يستعطفه^(٥٦١) فيه وأنقذه إليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز لخلو الأهواز من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فأنصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الرائي إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط فأنهزم الرائقية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستجلفه ألا يمود لمحاربه ولا يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافى إلى البصرة وملك شاطئ الكلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط لماعرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني الكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوالب وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وإضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين يحض الجند والعامة ووافى بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخلا نهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة وغرق زبره واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة ^(١) فشاهدوا أمراً عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذى علمت بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدرى وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر فى نفوذه فى الماء الى البصرة من الجلمدة وغائته اياه الطريق فكرر راجعا ووافى فى اليوم الثانى وقت العصر الى شاطئ الكلا ونفذ الى شاطئ الابله وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الابله وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلى ابن بويه فأتته معه ^(٦٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الأهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافى البصرة فعجل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدكم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة ممن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريدى فهزم ابن رائق وافلت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر فهو معقل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لابی
العباس الخليلي لما قلته الاهواز حتى صرفته اصبر لعل بن خلف بن
طناب أن يتحكم في بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبي الفتح) فضعن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة في السنة على أن يوفي رجاله مالههم ويستوفى ما يخصه وغلمايه
وأقطعه أقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من نفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبي جعفر وهضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سييء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سييء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجيلي وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبي جعفر فلتقاء في طريقه كتاب ابنه وجاريته بحصولهما
في يد ابن البريدي لان أبا عبد الله كان ^(٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فعب بالليل في مائتي رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشني ووازروه
جميع أصحاب البريدي من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه هضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فأتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذي وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبعد غور وكبر حمة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحذف جميعه كما حذفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اصناف ماخرج عن يده وان هو بخل
وشحت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذعبت معه نفسه.
اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما قلعه من ذلك رأى أبي بكر
ابن^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بحكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بني البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(١) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف انما صحبتك قريبا
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده وبرى جلالها وحسنها
وكثره أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحدثه نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمرك
ويزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته بحكم فاحسن طمعك عنها وأخرجها من قلبك وأصرف همك الى
حفظ غيرها وليته يحفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقل رأى

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولعمري لقد صدقته ونصحته
وأشار بالرأى الصحيح^(٥٦٦)

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيتُ انه يفوتنى ما حدثتُ
نفسى به من الملك ففقتُ وشاورتُ محمد بن ينال الترجان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسلمني ويقول لى : أنت فى نعمة وراحة وعملك من هذا الملك
محلّ الاخ . فقلتُ له : أنت أحقُّ امض . حتى تعدّ سميّية فى هذه الليلة
المقبلة . وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمتُ انه تاجر عامى صغير النفس
وان درهم لعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حملتُ معي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميّية وأخذت معي محمد بن ينال وحده ولم
أخذ^(١) غلاماً وصرتُ الى بابه فوجدته مغلقاً ودققتُ بخاطبى بوابه من وراء
الباب واعدنى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له : دق
الباب وانبهه فأتى حضرت فى مهم . ففعل ودخلتُ اليه وقد انزعج عن
فراشه لحضوري فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلتُ : خيرٌ وأمرٌ
أردتُ ان القبه اليك على خلوة فانتظرتُ نوم الناس وخلوّ الطريق ولم
أخذ معي غير الترجان ولولا أنى أردتُهُ ليرجم بينى وبينك لما أحضرته
ولا أطلتُهُ على ما أخاطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلتُ : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير^(٥٦٧) فى باي من تقليدى الاهواز وبلغنى انه
توقف عن ذلك ولست أعرفُ سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بمد اشتهاره وغضّ منى ولا يشك أحدٌ انه لسوء رأى . وأنا صنيعتك
وضيعته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظ وأى مقدار يكون لى

عند الناس ؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فترصت الدنانير بحضرة
وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اثرتُ بذلك الرأى على الهاجس وظاهر النظر
فلما تأملت الحال وجدتُ الصواب معك لانك ان تركت الاهواز فى يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
وطمعا ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسكرك بكثرة ما يبذل ويعطى ولا يبعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدري كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها حزاما أبداً . وان وجهت ^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطعمون
فى مقاومته أصح فان حصل له البلد استأصل شافتهم ثم أنت مالك أمرك
ان شئت أقررتـه وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونعمته بمشرة آلاف دينار واستخلفت انا مكان الدنانير
اضافيا وحصل لى ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى ﴾

﴿ فى قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك فى سنة ٣٢٦ ﴾

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه أبيه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بحكم بنزول أحمد بن بويه أرجان فخرج بحكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١) الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياما كثيرة فمطلت القسي ومنع ذلك الأتراك أن يرموهم بالنشاب فعاد بحكم وأقام بالأهواز. وقطع قنطرة أربق وانفذ محمد بن ينال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوما. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخيصة في سيريته إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحساس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد قوم حتى حصل ثمانمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبروق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ إلى تستر. وبلغ الخبر بحكم فبر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حارب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وإن الرجال سيطأولونه وإن كان عنده مائتا ألف دينار ينفقها فيهم فأنهم فقراء فالوجه أن يقيم وإن كانت متمذرة فالصواب أن يصمد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدور عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح أنه « بين ممر الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبأمر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بمسكته ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الأهوازيين وطلبهم بخمسين ألف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت أن أسبر ما في نفسه من طلب
ال عراق فرأسته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وطلبهم ببال في بلد
غربة وأمر بمعذبتهم حتى جعل في أمشاطت فيه جر على بطن سهل بن
نظير الجهمذ أولاً تعلم أن هذا إذا سمع به أو حش منك وحاربك وعادك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلاً عن تحقق فملك هذا أو ما تذكر أنكرك
على الأمير ابن رائق بالامس إباحته أهل البصرة وعوام بغداد اضماهم ؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمل مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحمل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بجل ^(١) القيود وأزال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقه واختصه لعقله ولما بينه
من نفاقه على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عامله به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين أن يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويتبض عليه ففعل ذلك وانفذ الى فارس . ولما انهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرقان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بياق رجاله من غد .
وعاد اليه بجواسيسه من سوق الأهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

(١) السكمتان « وأمر بجل » زدناها من التكملة

البريدى داراً على شاطئ نهر البصرة وكان وافته أهل الاهواز باجمعهم مهتئين وداعين . وكان يوم الربيع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خايط (يعنى فى المأكول) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرحمت ما بين فارس والحضره فان اقمك ذلك والآ ملت الى الجانب الآخر وارجعت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بمسكرو مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بكتب كثيرة وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لصيق المال فانه كلن سلم الى أبى على الماراض ضمانات وخطوطاً فصيح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طوالب باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهاواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بهم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيحاشاً شديداً وظن أنه إنما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت ياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فلم أتلّم
الا من نفسي لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تنجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
الحسين ومن أبي علي العارض^(٥٧٤) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الحرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذور وبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قضية الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير علي بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز وبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه علي بن بويه هرب البريدي
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من الباسيان
الي بناناذر وأخذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٥)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو علي العارض واستقرت الحال على أن يجعل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخاطبه بسبدا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه تمة الثلاثين الاف دينار بالسوس. فاجتمع دنان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعا لدنان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم الامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقتك حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المأبر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتال في تحصيلك ان استوى له. فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سمت الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولا ثم المرقان. وعرف البريدى ذلك فنع العارض والتنوشي من الرجوع^(١٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك ببجكم فأنفذ قائدا من قواده يقال له بابا في ألفي رجل من الاكراد والاعراب والحضر والائبات والموادين الى السوس وجنديسابور للغلبة عليها وكاتب يعرف بالمياضى. وأقام البريدى بيناتاذر غالبا على أسافل الاهواز وتغلب المخلدية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبتها دون ما سواها فان أبا محمد المهلب^(١) (وكان في هذا الوقت وكييل أبي زكريا السوسي) قطع المأبر وغلب على الحميدية والمسكول وقتل ما لا كان هناك بيد الاعراب والرجال الذين أنبتهم. فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاوضه أسفهدوست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الاديب ٣ : ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأنفذ قائداً من قواده كان ساربان جماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(١٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو على العارض مقتل بيناتاذر في يد البريدى وأتهمه بمطابقة البريدى على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير يفضله وانما ضمه اليه أخوه الامير على بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلى وكان كبيراً فى نفسه وكان بحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر رأى أن ينفذ بل الى السوس فى خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمرى عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر فى ثلثمائة رجل فهرب بالبلا لما سمع خبر بل وهرب البريدى الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهدي فملكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبى عبد الله البريدى وانتظمت له الامور. وحصل البريدى بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه. ينازع الملك ينفداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١٧٧)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما تؤذن به أحوالها أطمع ابن رائق فى ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمد بها^(١٧٨) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بعده عنها ووافقه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذى وضع الماصير (المأصر) ينفداد وما كانت

سمعت بالضراب من قبله. وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرآبان زوج ابنة أبا القاسم بابتة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرآ^(١) وخرج مبادراً إلى الشام على طريق القرات .
وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز وواقفه على النفوذ إلى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ . مع لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يوافقه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ إلى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ إلى الاهواز وفتحها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف إلى واسط ولقى بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نخلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبنى البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضى بالله للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلمة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضى في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي إلى واسط فخرج إليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكن به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره للتهنئة بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل إلى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجمكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه
متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ثاني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان
المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يمتدذر اليه مما جرى ويقول : أنت
بدأت براسلة ابن رائق وتمرّضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حملت
الدليم الى الاهواز واعقبت ذلك براسلة ابن رائق وبذات له مضانته على
وقد عفوت وأنا أعاهدك وأعاهدك على ان أقبلدك واسطاً اذا ملكت
الحضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب :
فرايت أبا عبد الله البريدى وقد سجد شكراً لله تعالى لجمكم على ما ابتدأه
به ثم استحباب لكل ما أرادته منه ولما سمته أياه ^(٢) واحضر القاضيين
أبا القاسم التنوخى وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتهما واشهد على
نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرّنى بثلاثة آلاف دينار
وقال لى «سأحل اليه والاطقة حتى يعلم انى أصالح لخدمته» وعدت الى بجمكم
وخبرته بما جرى فقال لى : يا أبا القاسم كلوتته ^(٣) على رأسه ؟ فقلت : أيها
الامير ما معنى هذا وكيف سألتنى عنها ؟ فقال لى . إني كنت رأيتها فمرّفتى .
قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر .
فقلت : أيها الامير أنت ما رأيتته فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتته يوم
وقعتنا بارجان وقد تعمم على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً ففطن

(١) قال صاحب التكملة : فجزع بجمكم لهذا الصلح (يعنى بن ابن رائق وبين
البريدى) وأشار عليه بمجي بن سعيد السوسى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى أبا
جفر الجلال فالتقى بشابرزان فانهزم الجلال . وانفذ بماتب البريدى ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآزرة

لما أردته وانما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك العمامة والساكوتة وجعلها على رأس غيره وتنحى هو وأقامه مقامه فقالت « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هولائه الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التذير على ابن رائق . وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلة ثم لسانه ﴿ ذكّر السبب في ذلك ﴾^(٥٨٠)

كان ابن رائق لما صار اليه تدير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلة وابنيه . فلما صار الى الحضرة اقبله أبو علي ابن مقلة ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة وسأل رد الضيمة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا . فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري . وكتب الى الرازي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصحبها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكانته للرازي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم^(٢) . فاطمعه الرازي في ذلك فكتب ابن مقلة الى بحكم يعرفه ان الرازي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستجبه على التمجيل . فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الرازي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقوم

(١) قال صاحب الممكلة انه توفي في سنة ٣٢٦ بيلة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق المطش
في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان
وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما تمتد تلك الليلة
لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للاور المستورة . فلما وصل الى دار
السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا
الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقله حتى حصله عنده
وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان
يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقله
وأخرجه وحضر فالتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده
اليمنى وردت الى محبسه وانصرف فالتك الى ابن رائق فاخبره باشاهد من
قطع يد ابن مقله

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني
بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه ففتح الخادم
الباب فدخلت فرائته بحال صعبة فدمعت عينه حين رأي ووجدت ساعده
قد ورم ورمما عظيما وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردواني كحيلة مشدودة
بخييط قنب خلات ^(٥٨٢) الشد ونحيت الخرقه فوجدت تحتها على موضع القطع
سرجين الدواب فنفضته عنه واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخييط قنب
قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فمرقته ان سبيل
الخييط ان يحل ويحمل موضع السرجين كافور ويطل ذراعه بالصندل وماء
الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل معي : حتى استأذن مولانا .
ومضي يستأذن ثم خرج ومعه مخزنه كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته.
 فخلت الخيط وفرغت الخزنة في موضع القطع وطلبت ساعده فماش
 واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اعتدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بارداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت. ثم رددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فأعزّفه استناره وسلامته فتطيب نفسه
 ثم ينوح ويكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدى
 اللصوص! أتذكر وأنت تقول لي «أنت في آخر نكبة وان الفرج
 قريب» فقلت: بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال:
 لا تفعل فان المحنة قد تشبّث بي كما تشبّث حمى الدق بالاعضاء فلا تفارقني
 حتى تؤدّيني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:

إذا ما مات بمضك فابك بمضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
 فكان الامر على ما قال.^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقله في تاريخ الاسلام قال: وعن
 الحسن بن علي بن مقله قال: كان أمر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمرنا
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لأبي علي قديماً وكان ابن مقاتل
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى. وكانا يكرهان ان يردّ ضياع
 أبي علي ويدافانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يتحاطق فكنا
 نشير عليه بالمباراة وهو يقول: والله لافعات ومن هذا الكلب أوضعي الزمان هكذا
 بمره. فاتفق انهما اتياه يوماً فاقام لهما ولا احترهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه.

ومن عجائبه انه كان يُرسل الراضي من الحبس بعد قطع يده ويطعمه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس ممّا يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاؤه بعمامة وقد كان اختاروا له طالعاً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له فغطها بيده وغرزها فتطيرت من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي الحاجب ليلاً فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تسلم اني صنيعتك وانك استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فسدت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السميرة : ما ترى ؟ فقال له : يا سيدي ذكي عاقل وهولك صنعة وما قال هذا الا وقد أحس بشئٍ فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندي بخطه يحرف لي فيها بالايمان الغليظة كيف يخفوني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بمعاذتي عليك » فحُت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدنا الى باب المطبخ . فعدنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتيته فسدنا مسرعاً يستأذن له فحُت فاحبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجذك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السميرة وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فناميل ؟ قلت : فأت الرأى . فاخذ يقرّر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبراً فانبجوا بأنفسكم . (قال) ففضي وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان سكادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شئ وقوفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي قدّم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بمد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بمد الامر ويعمل برأيه ويخلو به ورفقه في محبته ونادى سرّاً علي التبيذ وأنس به وبذل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته قدس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوجسته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا حال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وإنما تريدون
أن نحرمني الاس به . فقيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكملك فان شئت فاطمه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتماطى أن يكتب باليسرى
فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه
مرات من الحبس باليسرى فأناكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقلة : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخطبه بالوزارة اترى ما يجيبك به .
فخطبه بذلك فأراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صحته ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقياماً به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وما باقيا وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان
كاتب يوب عنى ولست أدخل من القدرة على تعليم العلامات باليسرى ولو أنها ذهبت
اليسرى أيضاً حتى اخراج أن أشد قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعي دواء فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شد على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقاهت قيامه الراضي واشتد خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر أن تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يتركه معه في الحبس الا
دورق يشرب منه واكل به خادماً صيماً عجبياً فكان لا يفهم عنه ولا يتخذه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شقوق الباب يستسقي فيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الخبز فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقلة ان في نفسه عليه أمر
ابن للتهمر وانه الذي برضيه للخلافة . وقد تهدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجرة بالثراء يطلب فيها خنزير وربكنا معه

ولما قُربَ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أنعمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه
ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فرأينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتدّى وكان النهار قصيراً فصلينا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس فلما رأه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحدٌ أفصاد خنزيرين والفرس فقا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجر التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العنين بدراعة وخفت فلما أقسم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لمذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموَلَّك فك الـكـلب التاج . فاضربوا فـكـه وهو يقول : بركة المقدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله بن المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحدٌ في أيامى ساعياً على فـعـاش . ثم أمر به فنحي وأدخل بيتاً حيال بركة السباع ففرقنا من الغد انه قتل في ليلته واخذ جماعة بسبيته فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتوهم بالزها قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر ينسوا فضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبي على ابن مقلة : العجب من انهم الناس اياى بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رفته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر ببعضهم فأمهم ووصلهم وفرّق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثنا انهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعة ويبيّح به اذا حضر من يشق به منا .

واتصل هذا الخبر بابن رائق فقدم بآخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسـمـي في مثله لبعده عن مولا . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجُذ وان بحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطلب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقي الماء لنفسه من البشر بيده اليسرى وفيه ولحمة شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت وأنفذ ابن رائق الى بجكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في طرفيه وقوالب لفظه . ثم صرّح بذلك لي وللعروضي من بين الناس وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بجكم فضل ودعاء ورجلة وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت امرأة محمد بن ينال الترجان فكان كلما ورد على بجكم كتب ابن مقلة عن الخليفة بأمره بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراء يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراء اذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها أصل ولا كاتبه في هذا المعنى شيء ولا أرضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمتنى له مع بجكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يمرض من حوائجه وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ بكتاب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف الناس بطبع مولاي اذا وافقه شيء كتبه ولا يظهره .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بجكم قد طمع في ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنهم مولانا له بالدخول كان أخرى وأولي) فحرد الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يهملني على السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كاتبه الى ابن مقلة بعرفه ما جرى فضي وعاء اليه برسالة يسأله الاستئذان له في الوصول الى الرازي ليشافه في أمر بجكم وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلني الى الخليفة فقد فضيت كل حق يبق وبينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بجي . أي وقت أحب فوجه اليه ذكا بعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدعت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أسرة
الاصراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك برضاها ولا تخوف في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت الذي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه لك ان تصل الى باب التوبى من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم نفسك به وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب التوبى لإخفاء لان باب الخاصة وهو الباب الذي أنا فيه ما تفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . فضى الكتاب اليه بالرسالة فقال له ابن مقله : عد اليه . وقل له : لائىكلى الى أحد غيرك فإحب أن يقف على أمرى سواك واذا سهل الله وأوصيتني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان يقول بالتجوم فقال له ذاك : فبخار الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله الله اجتهدنى في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً أسعد من هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما في نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتني سره الى أحد بعيد الدور ولو كنت أعلم ما في نفسه ما أحبيت ان يجري عليه مكروى له فيه سبب فوجهت اليه : ان أحبت الانحدار فانفل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فانهدر من داره بعد عشة حتى وصل اليها فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذوان فتقدمت بفتحها ففتحه الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة راعب على الحرم فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقله الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبى جالس عندى وابن غيث كاتبه عندى فاستراوا بمجلسه وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى هذه النهاية فان كان يصرف والاّ مرني بإغلاقه . فوجهه الى أن أغلق الباب فانقلته ووزد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبى . وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيبت نفس كاتبه وقلت : امل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلما كاتبه ووصل اليه ابن الزوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرَاغماً لابن رائق فازال اسمه ومحى أعلامه وتراسه وترك الانتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بحكم الرائق » وأخذ ابن رائق يستعد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى أن يبرز الى ديارى وفتح من النهروان اليه بشقاً ليكثر

فمرّ به حال ابن مقلة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضي الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وأقرئك رقائه الى في أمرك وأقول لك لا تنفل عنه واطلبه أشد طلب وأشفقت ان يتم عليك تديره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلى وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أتخوفه عليك من جهة » قال ذكا الخادم : كان ابن مقلة كثير التخيط شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد ان نخلى مجلسك فان بينى وبينك خطاباً لا يجوز ان يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه ما قال مولاي فشكر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر أمحاده في الوقت الا أنى لم أعلم أن مقصده وقد رت أنه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أين لك خبره ؟ فقال : انى كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره . فكتب الى بذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة أبى القاسم الشهابى ونزل الى المشرعة ولا أرى ابن قصد . ثم قال لى : قل لمولاي : مولانا اعدل شاهد على هذا الرجل وعلى أفعاله القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرف . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق والنمس قبل ابن مقلة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره فقال له ، مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليستقى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو بعضه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضى واستنقى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقلة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى مجكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافى بمجكم وجيشه الى نهر ديبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهمز ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على الكوفي وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بمجكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه لاهاضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الاقاييل ، فانتهم بقول الله عز وجل : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض)

فتقرر الامر على قطع يد ابن مقله بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاء : وواطى محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاي من قبل ابن مقله على الشغب وكان الجيش يمضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم اليها ابن مقله المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاي . فلما طالت القصة وأجابه مولاي الى قطع يد ابن مقله تقدم مولاي الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى أن أحضر ابن بدر الشراي صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصاهم الى دار السلام وهي المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقله من محبسه وعليه ثيابه التي كان دخل بها الى الدار وهي دراعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أي شيء يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لي : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخايفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقي فافعل . ففعلت فخرج الامر الى أن أمتثل في أمر الرجل ما أمرت به . وكان فائق غلام ابن رائق حاضراً فالتفت اليه ابن مقله فقال له : توجه الي أبي بكر وتعرفه ان بني وبينه ايماناً ومواثيق ان يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك من الامر شيء . فأدخل الى بيت البوأياس وحضر ابن بدر الشراي ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من بماله .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخيلة عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفضّ الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرّاً واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نائية وانصرف الى داره . ونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نائسة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شراً وطيباً وتحيات وتمت له الرئاسة

تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلوها

في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين اجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخي في المحرم سنة ٦٠٥

الجزء الثاني

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترست بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكاشف ابن رائق . فسألني عن السبب الذي من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد في يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال في يده والمال في يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لي : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقهم وسرفهم وما أبالي كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتني عند أصحابي فاما ما توهمته من قلة المال معي فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابي استعقاتهم وما لاحد على منهم مطالبة وفي صناديقي مئى مال يستظهر به فكهم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدري . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم . ^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أنذرك وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه ^(٢) مائة الف درهم فمرفئتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : اقتدرى كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولكذك صاحبي ورسولي فكرهت ان تعلم صحته في القلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تمضي اليه بقلب قوى فتخاطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب اللشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير اللشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذاك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جفع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جفع ديسم عسكريا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى اللشكري فواقعه دفتين في مدة شهرين وانهمز ديسم فيها جميعا . واستولى اللشكري على بلاده الا ارييل فان أهلها أجلاد ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبه آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم ^(٣) اللشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فخاصرهم اللشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(١) الاصل ناقص وكذا في الكامل لابن الاثير

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من المور فصعدوه ونهبوا أيضاً عدّة نقوب فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
﴿ ذكر اضاعة حزم من الاشكرى بمد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الاشكرى لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق
ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان
ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلدييت ثم يصبح فيدخل المدينة
نهاراً فلما فصل ذلك بادر أهل المدينة الى سدّ تلك الثلم واحكامها وأغلقوا
الابواب وعادوا الحرب . فتجبر الاشكرى وعلم انه فرط حين لم يدخل
المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلهم الى ديسم
يرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا المحاربة
ويكب، ^(٥) ديسم من ورائه فتعت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الديلم
معهم التراس والزويينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهزم أتبع هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه
اصفهبذ موقان ويعرف بابن دلوله متلقياً فأضافه مع قواده فشكروه
الاشكرى وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع
الرجال فأجابه ابن دلوله . وبمضى الاشكرى مخفياً وعاد سريعاً ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظهرين بالسلاح والآلات
وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفهيد في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهر آيقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المعابر الى
الجانب الذي حصل فيه ونأزله للشكرى مقياً بازائه مدّة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطيء البحر وأعلموه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من معسكرهم . ووضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في
المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
البوقين فسبحوا ومدوا حبلاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات
وتلوا نقرأ فلهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما
حصل لهم وتم الظفر للشكرى .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالرى فأعلمه ما جرى عليه من الشكرى
وانه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلولة اصفهيد . وكان وان بلاد
الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وانه لا يلبث أن يقصد الرى وينازعه
اياها ويأتمس منه عكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكرى وأصحابه
دواتفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان
يتروم بنفقة المسكر يوم دخوله الخوينج وهو أول حدود آذريجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة
ماية ألف دينار خالصة ويرد اليه المسكر الذي يجرد معه بمد فراغه من أمر
الشكرى . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتصقه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتداءً
بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن ذلوله الاصفيذ
وخلق كثير من أصحابه ببلدة الجدرى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأنفذ
اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بلسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن
أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانج^(١) وهي تجرسيه مجري
التغرينيه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين . ففتشهم
ويقروا كتبهم تحرزا واستظهاراً فلم يلبث بلسوار أن ظفر ببيع منه كتب
من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة
اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية
من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فلما وقف اللشكري
على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٢) دبسم عن
الرى فى عسكر وشمكير مع حاجبه الشاشتي فركب الى الصحراء وجمع
قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل
والديلم فيأتيه دبسم من ورائه ويجري الامر كما جرى فى وقعة أردبيل وانه
قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم
الى الموصل وديار ريعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسمة والرجال
بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهزمهم
واستباح أموالهم وواشيهم وسبي خلقا كثيراً واتهي الى زوزان وفى يده
وأيدى قواده من المواشى التى غنموها شىء كثير لا يضبط ولا يعرفون
مبلغها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الأصل : المناهج

(ج ١ - م ١٤)

عشية الى معسكرهم . وكان باقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظماهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن
فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الاتاوة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه ..

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على اللشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب اللشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كينا على جبلين بالقرب من موضعه الذي
كان معسكرآ فيه بينهما . سلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بمض الرعاء
الى اللشكري مجروحا فصادفه خارجا من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا
سنة ثمر من غلنامه أخذهم فتح اللشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفا بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه
في المعسكر أن يلاحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصالح حافرها فسبقة اللشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن ياحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه والنمام الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المعسكر^(١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرئاسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلاد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلا ونهباً

{ ذكر حيلة تمت عليهم ثانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً }
{ وذلك لقلّة احتراسهم من المضائق وجهاهم المسالك واغترارهم بالشدة }

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه ليُعرف أخبارهم واطلع على هذه
الغزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو
خمسة أذرع وعلى يسرته الجبل وعن يمينه نهراً عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن مُتمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلته في نفر فمكن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهايم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلفون . فترجل قوم^(١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فرموا بسلم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لائذين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يتقبض نفقة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

واحمدهم الى واسط لاحتقن بيجم وأما الباقون فانهم كانوا خمسمائة رجل
فجردم ناصرا لدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سميد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المامون بآذربيجان
وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالرازي بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الرازي يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن علي النفرى خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفد أمراً
الا بعد مشورته ^(١)

(وفيها قصد الرازي بالله وبجكم ممة ديار ربيعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك ^(١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالبرية بالفضة وهو من رومالس وقسطنطين واسطانوس عظما ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط ساطان المسلمين : بسم الآب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أيها الاخ الشريف الجليل
من رفور العقل، وتمام الادب واجتماع الفضائل أكثر مما تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والفداء وقدموا مقدمة سنية فكتب اليهم الرازي بالشاء
أحمد بن محمد بن ثوبة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارب ٢ : ٨٠) بعد
اليسلة : من عبدالله أبي العباس الامام الرازي بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى ونمساك بالعروة الوثقى وسلك سبيل
التهجة والزلفى . وأجابه الى ما طلبوا .

الحل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الرازي بالله فكان الرازي منيظاً عليه فاجتمع رأيهم مع بجكم على قصده.
ودخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجوا وأقام الرازي
بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فالتفت
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان مدية الى الرازي فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى اتي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمزم فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة فملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الرازي بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الرازي بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الرازي
بتكريت مضائق في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استناره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الرازي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : واستؤسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الرازي الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها فتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

وومه على بن خلف بن طناب كانه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبدالله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ريبة. من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ريبة في يد ابن حمدان. فزاد ذلك في قلق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزال ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قصبة الموصل فقط .

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق. فبادر وركب من وقته الى الراضي وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضي لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأتخذ معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أنى الشوارب يستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(١)

(١) وفي قصص الراضي بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضي قبل خروجه يذكر أسره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . قدشير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن بواقفي على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما عزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتسكينك من عند بجكم الى الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وغنايه بأنفاذ الدقيق اليها ولده بالاشراف وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على الناس أمر الثغور والغزو وغنايته بنزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى سر من رأى واتفق في أحباب بجكم ذخائر منيفة كان أهدا لنفسه . وظن الناس انه سيقم بسر من رأى وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والأقام بمكانه وجعل كل من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وأنه يكتب الناس لآل ووب ينفذ فظننا مع ذلك انه لا يرجح فاطلقت الاسن لاجل ذلك بالمشورة عليه ان لا يرجح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى لإبصارها عنه وينفذ الجواب وكان يقرأني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطعمنا في رجوعه وأتقت مع القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العهد المنفق لا يملك كنهان ما قبله لمولاه ولا يذخره النصيح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان كان صوابا أمضاه وان كان خطأ جملته بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى على ابن رائق وبطاب فكسبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد انظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وأنه يلاؤه فيتصرف بجميع ما يريد وهاهنا أيضاً أمراً آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يدس الحسن من قبول سيدنا ما بذل لنا من ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه ويخطبه بهض ما بذله فيجعله ضبيعة له ومادة لدهره وعدة لجذته ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالصلبي جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضي الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فتموه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم ^(١٠) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالموايد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضي بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دارمونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكيك عنها وانهزم تكيك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والدليم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهر وان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار في رُقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويهب له أمره فنعطى بما أردنا أن يحطى به . (اعرض ببكم) فآرايته أطال الفسكر عند شي سمه أكثر مما أطاله بمقب قولى وكان يقول : اني سأسكى بسر من رأى وأترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأنحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفى مات الوزير^(١) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضى أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٢) وقد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح وصوّل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تهايد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٣) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(٤) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخانه عبد الله بن على النفري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركى أعمال المماون بالانبار فكان به يلتمس منه أن يقاده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) تراجع فيه ما قال أبو عمر السكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى منه (٣) يعنى الماضى عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره ببجكم
(ذكر سرعة تلافي بجكم أمره بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
أنفذ بجكم غلامه بوسنكين وعدلا حاجبه وقطمة من جيشه نحو أربعمائة
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلموا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من بابين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بجكم
ورسمه فعملوا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
واستتر عند بعض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
ادخله بندق مشرأ على جمل عليه تقنق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال
ان بجكم سمه . ^(١٨)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
وفيه تزوج بجكم سارة ^(١٩) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البردي بمحضرة الراضى على صداق مائتي ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في ماملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بملو الاسعار وفورها وطالبهم بالترييع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
وفيهما سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
بها فأقام الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(٢٠) من الدليم .

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان قتلته بجكم الشرطة ببنداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقاعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً بباب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصحابان فسار الأمير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضطرب رجاله لانه ما كان أنفق فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الى البريديين . وسار بجكم والرازي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصحابان ففتحها واستأمن بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الرازي بالله وبجكم الى بغداد . وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قره يسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصالح^(١١) .

لما صاهر بجكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني منه لان أزعجه وأخته على السير مع الجيش كله اذ كان ابتدأهم بالسوس . (قال) فخصت بواسط وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بجلوان طمع البريدى فى السير الى بغداد وأخذ الدفائن التى لبجكم فى داره والمواد بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقتنا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نمرّفه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير متلوم . ثم يتراخى فقطنا لما فى نفسه وقالت لعدل سراً : انفذ الى بجكم من يمرّفه الخبر . فبادر اليه بركان يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجوازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو مهزم أم مجتاز فابأس ودمعش وتحير وهم بالقبض على وجذبني الى البصرة وعمت انا على الاستنار خفت ان يثيرني ويخرجني لان واسط بلد صغير فكنت على ذلك أردد اليه متجلداً . ثم دعاني وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلمة له هرباً من البق فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل المصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دَع هذا عنك فاني لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذني الى النخاسين وبعني فاني لا أخالفك واكفني هذا الباب ولا تسألني عما تعمل . فقبّلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت له : امضي أنا هب . فقال : قد ناهبتك وكُندِم لك طياراً وجردت

خمسين غلاماً لبس ذرقتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلمانك يتلاحقون بك . فلم أتمالكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالي
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فمات اب الى عتلى الآ
بهم الصلح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسرب ذلك الى . وسألني من معي من غلمان البريدى
عما ورد به الخادم ففرقهم انه أخبرني بحال علية لى وانها شفية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدى نادماً على إنفاذه اياى ووجه خلى من يطلبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصاتُ الى دير الماقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالفلان فلم أتركه ندوتُ للثمان ورزدهم في
الطيار وجلستُ انا فى طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدى ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من دارى لما تهاى لى أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى هنا . وانحدرت معه
فقبض على أبى جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدى عنده
وهو الذى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبى القاسم سامان بن الحسن فسكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبى عبد الله البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدى

أحب أن يكتب خبر المحداره وكان المحداره في حديدى فضبط الطريق
ومنع من نفوذ كتاب لآحد لئلا يكتب بخبر المحداره .
﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدى كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس بحكم في الحديدى سقط على صدر
الحديدي طائر فصاده غلمان يحكم وجاءوا به الى . ولام فوجد على ذنبه
كتاباً فقرأ فإذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه المحدار
بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف
عليه بحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكاتب ورمى اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يتمكن جعده لانه بخطه المروف فاعترف به فامر به فرمى بالزوينات
بحضرته الى أن قتله ورمى به فى الماء وسار الى واسط فوجد البريدى قد انحدر
منها ولم يقف .

وفى ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق مأومع بابى نصر
ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبى نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله
في تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد معه كتاباً يعزى فيه بأخيه ويعتذر مما جرى وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعله ذلك
بالجميل وخلع على أبى الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطالحا على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقى الشام فى يد ابن رائق ويحمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيها دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الدلم
واتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله السكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكوازي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فاذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسماهم له من الكتاب) فلما
حصلوا كتب على عدة أطيار بخبر حصولهم . فاحضروا تكيك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٣)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين ألف
دينار حتى ولي مكانه وترجمة القاضي أبي الحسين عمر . وجودة في إرشاد الأرب ٦ : ٥٦
وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزر لركن الدولة وقد مكانه أبو الفضل ابن العيد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استأجره ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ — ١٣٩

وبما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه نابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موبر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكترون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعمت على أن أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد ثقتي بك وأريد أن أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة ألف دينار . فقبل لي مسرعا « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمس وان المقدار لم يهلك ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره ^(١) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة ألف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردّها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفعتم اليك جملة وتردّها تمأريقا ؟ فارتاع الغضبي وصياحى عليه ودهش فجل وقال : انا أصدق الأمير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء . فسكت وقالت « يجوز » وحصّات من كلاله ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخوته فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتمان فوجهت اليه : لا تمان فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أرفعك (قال) فأنحل وباع ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله ^(٢)

(١) قال صاحب كتاب البيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فاشتد حزن الراضى عليه وخرج من داره متوحشا منها لفقد زيرك الي الشمسية فأقام بدار

وكان قد انكشف النمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سميد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أديبا شاعرا حسن البيان يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع النفس .^(٢٦) وطمع بجهنم في جماعة من ندمائه وظن انه ينتفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فاق سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجهنم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تدبيرى وأمور جسمي ومصالحى وفي أمر آخر هو أهم الى من أمر بدني وهو أمر اخلاقي فقد وثقتُ بقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيظ على وافرطها في حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تنفق ما أعمله ثم تعالجني مما تكرهه واذا عرفت لى عييا لم تحشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عني . (قال) فقلت له : السمع والطاعة ولكن في العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى ان يجيء التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد المخلوق وانه لا يهيم لاحد منك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئا بقلته في أى وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث في الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل في وقت السكر من التبيذ

ربق مولي ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ربق اصطفن النمراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتد في دجلة أربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأي وينادم كافى . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشمسي وأعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يتصدق بثمانه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يقبل به ولا يذكره اذا صحا كذلك^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحسبانه قد ابتداءً يفلبك ويسكرك وقبل ان يشتد يقوى ويتفام ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تمب ليلة واتقأ بان ماتريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في عدد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبث ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من ان تبوح وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استدير الانسا ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحو من سكر فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويتنى فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره الاجز ولا تذكر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوز به الى ما يوجب ذكرك وزيغ دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكافئه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بجمكم^(٢٨) ووعد انه يفعله وما زال ينهيه على شيء شيء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والمقوبات الغليظة واستحلى ما كان يشير به من استمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تينت ان العدل أريج للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجأت به يمة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث سحرها ثم يمود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقالت له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة ويغداد

(١) وأما حال بحكم مع اراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الراضي بالله . كفى بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي حتى يتحكم في المال ويفرد بالدينير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد مثل وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون على ويحلبون في اليوم مرات ويقصدوني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوق الدماء في تركي الحبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسحبا في باب المال منهم وأنفرد بشربه ولهو ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان على فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق ورعا أخذوه ولم يرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسابي وأمر فيه بأمر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أملك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي «منك» أو «أجاستك» كما كانوا يقولون بل اعتد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدي أحد من أصحابي لم يرض الا بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوفاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ولكن لم يحجر القضاء بهذا لي .

وكان دعي بحكم مرات مامنها مرة الا وهو ينفق عليه في خله وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عايشها من صواني ذهب وقضة وبنبر وند وسك وكافور وبلور . وعلم ان عادته في داره وحشه الا يشرب الماء اذا جاؤه به بصب منه في اناء معه فيشربه ثم يناول له اياه . فكان يستعمل الراضي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك البز وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغفبه من هذا فلا ينفبه . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذ به فوضعه الراضي اليه واحرج من أصعبه خاتمين فوضعه في أصبعه أحدهما يشبه الحبل في حرته وكبره . فنظر ان حدوده الي ونظرت اليه وانغممنا ان يكون الحبل في يد غيره ففطن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الختام واحسبكما ظننهما الحبل ليس به ولكن أقرب فص في الدنيا شها به .

بمارستان وعدل في أهل واسط وأحسن إلى أهلها إلا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تدبير في أرضه وله أمر هو بالغه

ولقد قال لي بحكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان إلا خبياً للامير مقتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن واثق حين كرهه ويقرطه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدرهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان إلا نهاية في عقله ودعائه ومقلقه
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكنني أكتب عليه بأنه كان شديد الجبن يؤثر
لذته وشهوته على رأيه . فمجببت والله من عقل بحكم جاء والله بعجبه اللذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته انا كنا نقف على مكاتبته الامير سرّاً ليأذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطنعك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً بمال ممدوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سمي على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقول جندك
واتباعك لموضمك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناصحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجهت وصيتي لك بالنسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال
أمرك فما أحب هذا فعل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الامير أتته بأنه كاتب في أمره بعض من (لا) يصلح للمكاتبه في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكانتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما ينشكها وأنا في هذا الوقت مقتبط
بك راض بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما يقلى مما تهمة وعلمت انه صادق فيه

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS
MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER ATLAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS :

295 - 329 A. H.

